

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
قسم التاريخ والجغرافيا

مطبوعة جامعية حول

مقرّر الجغرافيا البشرية

موجهة لطلبة السنة الثانية

ملمح متوسط وثانوي

من إعداد الدكتورة:

عبادي منى

السنة الجامعية 2020 / 2021

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد المصطفى الأمين.

أما بعد،

تتضمن هذه الصفحات محاضراتي التي ألقيتها على طلبتي في قسم التاريخ والجغرافيا
بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة – الجزائر العاصمة.

هؤلاء الطلبة الذين اختاروا هذه المهمة النبيلة ألا وهي مهنة التعليم في المتوسط أو الثانوي،
لاحظت أثناء تكوينهم أنهم يواجهون صعوبات في الحصول على مراجع بعض محاور
برنامج وحدة الجغرافيا البشرية أو صعوبات في ترجمة المرجعية الموجودة بغير اللغة
العربية. فقررت بعون الله تعالى تحضير هذه المطبوعة الجامعية الشاملة لمحاور برنامج هذه
الوحدة التعليمية المقررة في السنة الثانية لكلا الملمحين (المتوسط والثانوي) كونهم في جذع
مشترك.

وقد التزمت فيها إختصار المادة العلمية مكثفية بالمسائل الرئيسية والضرورية في تكوينهم.
كما زودتهم بقدر وافر من الخرائط والأشكال البيانية ليتسنى لهم تصوّر وفهم الظواهر
الجغرافية المدروسة.

تمت المصادقة على هذه المطبوعة الجامعية من طرف اللجنة العلمية لقسم التاريخ
والجغرافيا وكذا المجلس العلمي للمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الوثيقة مرفقة).

أرجو أن تعمّ الفائدة وينتفع الطلبة والطالبات بهذا العمل المتواضع.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتورة عبادي منى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
Et de la Recherche Scientifique
Ecole Normale Supérieure de Bouzaréah
Chèikh Maubarek Ben Mouhamed Ibrahim
Elmili El Djazairi



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -
العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم
الميلي الجزائري

الجزائر في : 10 جانفي 2022

مستخرج من محضر المجلس العلمي المنعقد بتاريخ 13 ديسمبر 2021

بناء على اجتماع المجلس العلمي للمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-
المنعقد بتاريخ 13 ديسمبر 2021 تمت المصادقة على مطبوعة د.
عبادي منى أستاذة محاضرة (أ) الموسومة بـ " الجغرافيا البشرية لطلبة
السنة الثانية ملمح متوسط/ثانوي " للترشح للأستاذية.

المديرة



برنامج الجغرافيا البشرية

- المحاضرة الأولى: علم الجغرافيا والجغرافيا البشرية 4
- المحاضرة الثانية: نشأة الإنسان وانقسامه إلى سلالات 9
- المحاضرة الثالثة: السكان وال عمران 23
- المحاضرة الرابعة: التباين الحضاري بين سكان العالم 40
- المحاضرة الخامسة : لغات البشر 48
- المحاضرة السادسة : الديانات في العالم 60
- المحاضرة السابعة : الأنشطة الاقتصادية للبشر 71
- المحاضرة الثامنة : الجغرافيا البشرية والبيئة 89
- المحاضرة التاسعة : الجغرافيا السياسية والعولمة 109

المحاضرة الأولى:

علم الجغرافيا والجغرافيا البشرية

1. تعريف علم الجغرافيا
2. أهمية علم الجغرافيا
3. الجغرافيا البشرية
 - أ. تعريف الجغرافيا البشرية
 - ب. أهم فروع الجغرافيا البشرية
 - ت. مناهج البحث والمدارس الجغرافية

المحاضرة الأولى:

علم الجغرافيا والجغرافيا البشرية

الجغرافيا كلمة إغريقية تعني "وصف الأرض" فمفردة GEOGRAPHY مكونة من Geo التي تعني الأرض و Graphy ومعناها الوصف.

1. علم الجغرافيا هو علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية عليها، وقد كان في بداياته علما مقتصرًا على الوصف حيث كان الرحالة يصفون ويسجلون مشاهداتهم عن البلاد والأقاليم التي يزورونها.

مع بداية القرن الثامن ميلادي، أعاد العرب أعمال الجغرافيين اليونانيين والرومان القدامى واكتشفوا أقاليم الجنوب الغربي لآسيا وأقاليم شمال إفريقيا. ولم تنتشر هذه الأعمال في أوروبا إلا بعد ترجمتها من العربية إلى اللاتينية على يد علماء مسلمين مثل الإدريسي المعروف بدقة خرائطه، ابن خلدون وابن بطوطة اللذان دونا جولاتهما الاستكشافية.

وخلال القرنين 15 و16 ميلادي زاد مجال الاستكشاف والترحال وبالتالي الوصف الجغرافي خاصة باكتشاف العالم الجديد (الأمريكتين وأوقيانوسيا).

وما زاد من مصداقية علم الجغرافيا هو استخدام علم الرياضيات والفلك والملاحة في قطع المحيطات.

خلال القرن 18 ميلادي، برز مجموعة من علماء الجغرافيا الألمان نذكر منهم: كانت Kant، ريتز Ritter الذي أسس الجمعية الجغرافية الألمانية سنة 1828، هومبولت وراتزل Ratzel ثم خلال القرن 19 ظهرت جهود الفرنسيين والأمريكيين والبريطانيين في هذا الميدان.

وغداة انتهاء الحرب العالمية الثانية، انتهى عهد الجغرافيا الكلاسيكية وعُرفت تلك الفترة بفترة الازدهار الحقيقي لعلم الجغرافيا.

2. أهمية علم الجغرافيا

إن الجغرافيا لم تعد ذلك العلم الذي يهتم بوصف الظواهر وصفا سطحيا بعيدا عن الواقع بل أصبحت ذلك التخصص الذي يتماشى والتطور العلمي الحديث المعتمد على التحليل والقياس والربط واستخدام النماذج والنظريات الحديثة و الذي يعرف اليوم بالجغرافيا الكمية والجغرافيا التطبيقية. فهي تمثل همزة وصل متينة بين هذه العلوم وهي تسخرها جميعا لخدمتها وتأخذ منها ما يخدمها ويميزها عن غيرها وقد شهدت السنوات الأخيرة تحولات كبيرة في المنهج الجغرافي والمحتوى العلمي بفضل استخدامهم للوسائل الكمية

المتقدمة في أبحاثهم استعانة بالإحصاء والإعلام الآلي والرياضيات والنماذج والهندسة والطبيعة والكيمياء، حتى أطلق البعض عليها مصطلح (الثورة الكمية في الجغرافيا).

ما ساعد في تطور علم الجغرافيا هو توفر الوسائل التالية:

أ. الجمعيات الجغرافية:

التي انتشرت بصورة سريعة في كل أنحاء العالم. لقد أنشئت أول جمعية جغرافية بباريس عام 1821 ثم في برلين عام 1828 ... وهكذا حتى وصل عددها سنة 1930 إلى 137 جمعية جغرافية والآن هي متواجدة في كل دول العالم.

ب. الإتحاد الجغرافي الدولي:

الذي يعقد مؤتمرا دوليا كل أربع سنوات في عواصم مختلفة من العالم لدعم الفكر الجغرافي. عُقد أول مؤتمر دولي جغرافي في بلجيكا سنة 1871، وانهقد سنة 1925 بالقاهرة وتونس سنة 2008 والأخير سنة 2020 باسطنبول.

ت. الدوريات الجغرافية الدولية (المجلات):

التي تصدر عن الجمعيات الجغرافية والتي تلعب دورا هاما في نشر تيار الفكر الجغرافي.

ث. الاستفادة من النظم التكنولوجية المتطورة:

لقد ظهرت ابتداء من القرن 20 وسائل حديثة في جمع المعلومات واستغلالها كاستخدام الأقمار الصناعية لدراسة الأرض والاستشعار عن بعد وكذا الصور الجوية. كما ساعد الحاسوب الإلكتروني الآلي في تسهيل عمليات كانت تبدو معقدة وتمثيلها بيانيا أو خرائطيا. وتشهد الجغرافيا اليوم انقلابا كبيرا بسبب استعمال النظم الاعلامية الجديدة مثل GIS, ARC VIEW, MAPINFO.... إلخ.

من هنا تشعبت وتخصصت الجغرافيا فانقسمت إلى جغرافيا طبيعية وجغرافيا بشرية بالإضافة إلى علم الخرائط وأخيراً انضم فرع جديد هو نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.

تعريف الجغرافيا الطبيعية هو العلم الذي يهتم بدراسة طبيعة الأرض من حيث البنية الجيولوجية والظواهر الجوية والنبات والحيوان الطبيعي أو البري. ومنه أيضاً الجغرافيا الفلكية وتهتم بدراسة شكل الأرض وحجمها وحركتها وكرويتها وعلاقاتها بالكواكب الأخرى.

3. الجغرافيا البشرية

تعريف الجغرافيا البشرية: الجغرافيا البشرية تتناول دراسة الإنسان من حيث سلالاته البشرية أو ما يعرف بالأجناس البشرية وأصل هذه السلالات وتطورها، فضلاً عن توزيع السكان والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع، بالإضافة إلى دراسة النمو السكاني والكثافة السكانية وعلاقته بالبيئة من حيث استغلال

مواردها في إشباع حاجاته عن طريق ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة مثل الزراعة والصناعة والثروة المعدنية والثروة السمكية والنقل والتجارة والخدمات، كذلك يتعامل الإنسان مع بيئته في اختيار مواقع السكن الخاص به سواء في المدن أو القرى.

أهم فروع الجغرافيا البشرية هي:

- 1- جغرافية الأجناس (جغرافية السلالات البشرية)
- 2- جغرافية السكان.
- 3- جغرافية المدن .
- 4- الجغرافيا السياسية .
- 5- الجغرافيا الإقليمية .
- 6- الجغرافيا الاقتصادية والتي تضم العديد من فروع الجغرافيا مثل : جغرافية الزراعة وجغرافية الصناعة وجغرافية الإنتاج المعدني وجغرافية النقل وجغرافية التسويق وجغرافية استخدام الأرض وجغرافية الطاقة وجغرافية الموارد الاقتصادية وجغرافية السياحة وجغرافية الاستهلاك وجغرافية الخدمات وجغرافية التجارة الدولية

مناهج البحث والمدارس الجغرافية

من بين مناهج البحث الجغرافي، هناك المنهج البيئي يركز هذا المنهج على دراسة العلاقات التبادلية والتفاعلية بين الإنسان وبيئته الطبيعية، إلا أن تفسير تلك العلاقة يتباين حسب إحدى وجهتي نظر أو مدرستين جغرافيتين:

- **المدرسة الحتمية:** وهي التي ترى خضوع الإنسان الكامل لظروف البيئة الطبيعية، ومن ثم تتضمن الدراسة متابعة أثر المناخ في توزيع السكان مثلاً وهجراتهم، وفي توجيه العلاقات بين الدول سياسياً واقتصادياً، وفي تمييز أقاليم الوفرة من أقاليم الشدة. من أشهر روادها راتزل Ratzel، سمبل Simple وهونتينغتون Huntington .
- **المدرسة الإمكانية:** التي ترى أن الإنسان لديه إمكانيات لاختيار ما يناسبه ومن ثم تتركز الدراسة على أشكال التكيف البشري مع البيئة الطبيعية ، وأنماط العمران البشري من سكان وسكن وتنظيم إداري وسياسي للحياة وتحسين جودتها. ومن مؤيديها نذكر الفرنسي صور Sorre والبريطاني فليور Fleure.

فعلم الجغرافيا يهتم في دراسته بالإجابة على التساؤلات التالية: **أين؟ لماذا؟ وكيف؟** تتوزع الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض.

المراجع المعتمدة

1. فتحي أبو عيانة & عبد العزيز أبو راضي: أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1994.
2. جودة حسنين جودة : الجغرافيا الطبيعية والخرائط (ط5)، منشأة المعارف، الإسكندرية 1998 .
3. محمود شاكر : الكشوف الجغرافية (دوافعها – حقيقتها) ط2 المكت الإسلامي، بيروت 1988 .

المحاضرة الثانية:

نشأة الإنسان وانقسامه إلى سلالات

1. الموطن اصلي للإنسان
2. السلالات البشرية الأولى
3. تعريف السلالة وخصائصها
4. المعايير الرئيسية المستخدمة في تحديد السلالة
5. المميزات العامة للسلالات البشرية الأولى وتوزيعها الجغرافي
6. توزيع السلالات البشرية الرئيسية في العالم

المحاضرة الثانية:

نشأة الإنسان وانقسامه إلى سلالات

1. الموطن الأصلي للإنسان

اختلف العلماء في تحديد الموطن الأصلي للإنسان. فمنهم من نسبه إلى آسيا وآخرون إلى شمال إفريقيا ومجموعة ثالثة نسبته إلى الجنوب الغربي من آسيا. استبعدت كل من الأمريكتين وأوقيانوسيا كونها عالم جديد الاكتشاف والاستيطان، فلا يوجد حفريات قديمة بها. وبما أن قارة أوربا مرّت خلال عصر البلايستوسين بفترة شديدة البرودة لا تسمح بحياة البشر، فكل الحفريات التي وجدت بها نسبت إلى إفريقيا أثناء الفترات غير الجليدية.

تتوافق هذه النظريات والرأي الديني حيث قال ابن عباس – رضي الله عنهما – أن سيدنا آدم عليه السلام عندما نزل إلى الأرض، نزل بالهند وحواء بمدينة جدّة السعودية والتقى في منطقة عرفات بالسعودية... أي بالجنوب الغربي لآسيا كما جاء في إحدى هذه النظريات السابقة الذكر.

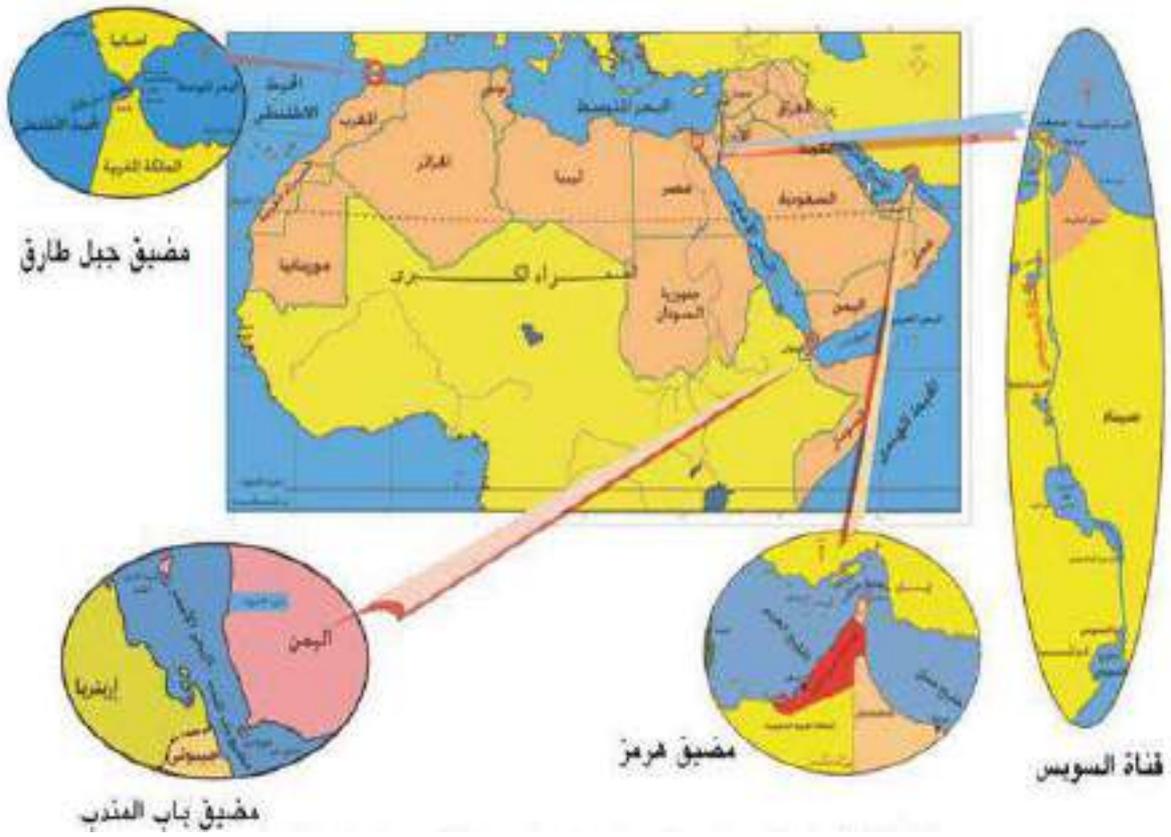
وحسب الدراسات الأنتروبولوجية (بوشعيب الادريسي، ص 27) فقد عاش الإنسان الأول قبل مليون أو مليونين من السنين في عالم مختلف عن عالمنا اليوم اختلافا كبيرا، من الناحية المناخية والجغرافية. كل الحفريات التي وجدت لحدّ الآن هي لبشر عاشوا في أماكن متفرقة من إفريقيا مثل كينيا، تنزانيا، الملاوي وأثيوبيا.

في جانفي 1995 بالتشاد، اكتشف الباحث ميشيل بروني Michel Brunet من جامعة فرنسية، جزءا من فكّ يرجع تاريخه إلى 3,5 مليون سنة. وفي آخر الاكتشافات الأثرية تم العثور على فكّ بشري بمنطقة هدار Hadar بالحبشة (أثيوبيا) يرجع تاريخه إلى 2,33 مليون سنة.

ماهو مؤكد هو أن الهجرة كانت ممكنة بين قارات العام القديم كونها فيما مضى كانت ملتحمة في كتلة واحدة تدعى ندوانا (نظرية فجر لزحرة القارات) وحتى بعد انفصالها هناك المضائق¹ التي تسمح بالعبور (أنظر الخريطة الموالية).

من جهة أخرى، إن كل من شمال إفريقيا وجنوب غرب آسيا واقعتين في نفس العروض الجغرافية ونفس المميزات المناخية الملائمة للحياة البشرية.

¹ المضيق بتعريف بسيط هو ممر مائي يجمع بين بحرين ويفصل بين بابسين.



2. السلالات البشرية الأولى

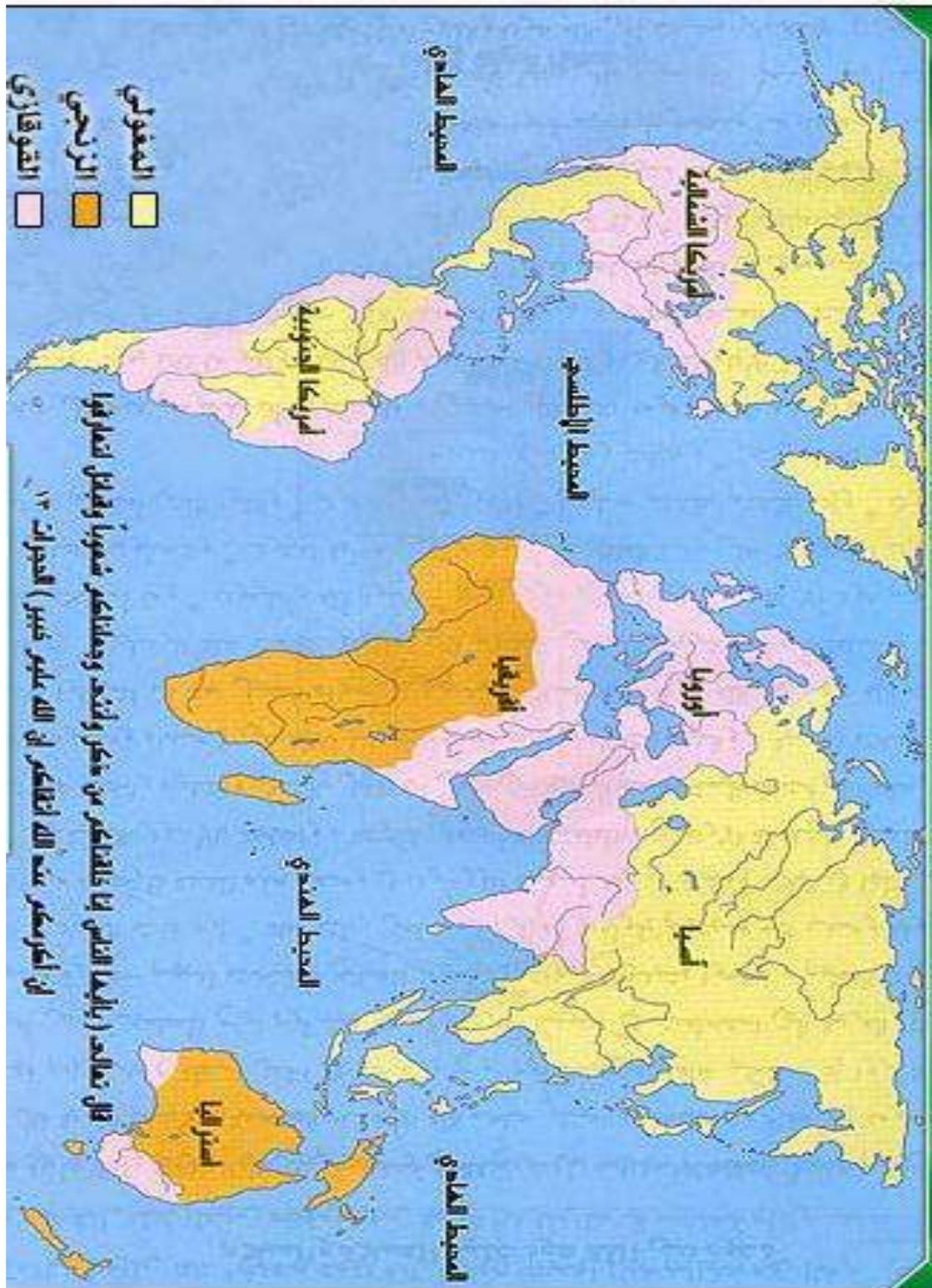
تتفق معظم الدراسات على وجود ثلاث سلالات بشرية أولى في العالم وهي:

- السلالة القوقازية
- السلالة المغولية
- السلالة الزنجية

وهناك من يضيف السلالة الأسترالية كسلالة نقية رابعة.

أكثر السلالات البشرية حركة هي السلالة القوقازية التي اتجهت نحو أوروبا، غرب آسيا، شمال إفريقيا ثم العالم الجديد. تأتي بعدها السلالة المغولية التي انتشرت في كل من وسط، شمال، شرق وجنوب آسيا ثم انتقلت إلى المحيط الهادي والأمريكين بعد عبورها مضيق بيرينج الفاصل بين آسيا وأمريكا الشمالية². أما السلالة الزنجية فكانت أقل حركة، حيث هاجرت من إفريقيا إلى الأمريكتين في هجرة إجبارية (كعبيد لخدمة الأوروبيين في حركاتهم الاستعمارية نحو أمريكا الجنوبية) ثم عرفت هجرات متفرقة في أقاليم مختلفة من العالم. الخريطة المرفقة تبين هذا التوزيع الجغرافي التقريبي للسلالات النقية الأولى في العالم.

² يقال أن عبور المغول (جماعات الهنود الحمر) عبر مضيق بيرينج كان ما بين 100000 و140000 سنة مضت.



3. تعريف السلالة وخصائصها

السلالة هي صفات بيولوجية محدّدة عن طريق الكروموزومات، يولد بها الشخص وتنتقل عبر الوراثة لأجيال عديدة متتالية مثل طول القامة، شكل ولون الشعر، لون العينين، لون البشرة، ...إلخ. والسلالة النقية أصبحت نادرة اليوم بسبب الاختلاط والتزاوج بين السلالات نتيجة الانتقال والحركة. بالإضافة إلى العوامل التكنولوجية الحديثة التي ساهمت في ظهور خصال جديدة منها الجراحة التجميلية، فن الحلاقة وغيرها.

4. المعايير الرئيسية المستخدمة في تحديد السلالة

أ. لون البشرة

يمكن تقسيم البشر حسب هذا العامل إلى خمس مجموعات: ذوي البشرة البيضاء، الصفراء، الحمراء، البنية والسوداء. وفي هذا الصدد كان هناك تصنيف معمول به لغاية سنة 1900 م وضعه العالم بلومن باخ Blumenbach يعتمد على لون البشرة بحيث قسم البشرية إلى خمسة أقسام هي:

- الجنس الأبيض وهم القوقاز،
- الجنس الأصفر وهم المغول،
- الجنس الأحمر وهم الهنود الأمريكيون،
- الجنس الأسود وهم الزنوج
- والجنس البني وهم الماليزيون.

هذا التصنيف عارضه الكثيرون بسبب التمييز العنصري الذي يحتويه وحتى الدين الإسلامي ينفي التفرقة بين البشر بسبب لون البشرة فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى " .

فبعد سنة 1900 م وضع دينكر Deniker والأمريكي ريبلي Ripley تصنيفات جديدة غيرت المفاهيم السابقة.

ب. شكل ولون الشعر

يمكن الاعتماد على شكل الشعر أكثر من لونه. يوجد الشعر المستقيم في شرق آسيا مثلا، المموج في غرب آسيا وشمال إفريقيا وأوربا والأمريكتين. أما الشعر الصوفي فيميّز الزنوج.

ت. شكل الرأس و الوجه

النسبة الرأسية = (عرض الرأس / طوله) $\times 100$

النسبة الرأسية $> 75\%$ الرأس طويل

النسبة الرأسية $< 80\%$ الرأس عريض

النسبة الرأسية $[75\% - 80\%]$ الرأس متوسط

النسبة الوجهية = (عرض الوجه / طوله) $\times 100$ مع إيضاح درجة بروز الذقن.

ث. شكل الأنف

النسبة الأنفية = (عرض الأنف / طوله) $\times 100$

النسبة الأنفية $< 85\%$ الأنف عريض

النسبة الأنفية $> 70\%$ الأنف ضيق

النسبة الأنفية $[70\% - 85\%]$ الأنف متوسط

ج. شكل العينين

النسبة العينية = (عرض العين / طولها) $\times 100$

النسبة العينية = 90% العيون عالية أو كبيرة

النسبة العينية $> 83\%$ العيون منخفضة أو صغيرة

النسبة العينية $[83\% - 89\%]$ العيون متوسطة

ما يميز العين أيضا هي زاوية العين حيث الجنس المغولي له زاوية العين الخارجية أقل من الزاوية الداخلية مما يكسبها شكلا مائلا (عين مائلة وضيقة).

ح. طول القامة

إنسان طويل جدا طول القامة ≤ 173 سم

إنسان طويل.... طول القامة [168 – 172] سم

إنسان متوسط الطول.... طول القامة [158 – 167] سم

إنسان قصير.... طول القامة [148 – 157] سم

إنسان قزم.... طول القامة > 148 سم

خ. فصيلة الدم

ليس هناك سلالة تنتمي كلها إلى زمرة دموية معينة ولكن نجد مناطق تتمتع فيها فصيلة دم واحدة وهذا التوزيع الجغرافي هو ممت في الجدول الآتي :

فصيلة الدم	%	أماكن تواجدها
و - O	63 %	شمال أوروبا، غرب آسيا، أستراليا والهند
أ - A	21 %	كل أوروبا، جنوب غرب إفريقيا، بعض أجزاء أستراليا ووسط وجنوب أمريكا
ب - B أب - AB	16 %	وسط آسيا، شمال الهند، مصر ووسط إفريقيا

5. المميزات العامة للسلالات البشرية الأولى وتوزيعها الجغرافي

1) السلالة القوقازية

تعود أصل التسمية إلى العالم الألماني بلومن باخ

[1840 – 1752] Blumenbach الذي أطلق هذا الاسم على الشعوب التي درسها والتي كانت تقطن

بين بحر قزوين والبحر الأسود.

ثم توسع الاسم ليشمل كل الأوربيين ، سكان الجزيرة العربية، إيران، الهند، شمالي إفريقيا إلى غاية الصحراء الكبرى، معظم الأمريكتين وشرق أستراليا.

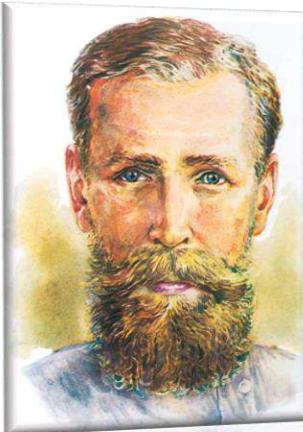
أ. سمات السلالة القوقازية

- البشرة بيضاء أو شقراء بشمال غرب أوروبا، بنية بالهند وأثيوبيا
- الأغلبية ذوي الشعر المموج الأشقر، الأحمر أو البني
- الوجه ضيق، الفك صغير والذقن واضح
- الأنف بارز ودقيق
- العينين واسعتين
- الهيكل العظمي ثقيل وسميك العظام (الساق و الذراع طويلان)
- الحوض واسع، الأكتاف عريضة والعضلات واضحة المعالم.

ب. فروع السلالة القوقازية

من أهم فروعها نجد:

- سلالة البحر الأبيض المتوسط



- السلالة النوردية
- السلالة الألبية
- السلالة الأناضولية



(2) السلالة المغولية

أصل السلالة المغولية هو إقليم منغوليا بآسيا ثم انتشرت في وسط، شمال، شرق وجنوب شرق آسيا وبعدها انتقلت عبر مضيق بيرينغ إلى أمريكا الشمالية فالجنوبية مثلما أسلفنا الذكر. كما هاجرت جماعات مغولية نحو جزر المحيط الهادي.

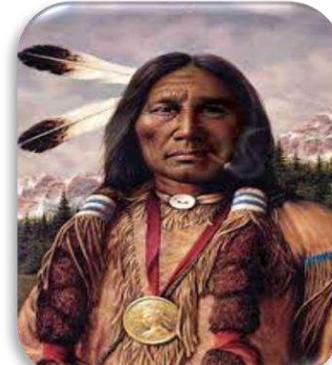
أ. أهم سماتها

- البشرة صفراء مختلطة بالحمرة أو البني
- الرأس عريض و الجبهة مرتفعة
- الوجه عريض مستدير أو مفلطح والوجنتان بارزتان
- الأنف قصير و عريض
- العينين منحرفتين وثقيلة الجفون
- القامة متوسطة
- الشعر أملس مسترسل

ب. فروع السلالة المغولية

تنقسم إلى ثلاثة فروع كبرى:

1. مغول العالم القديم (الآسيويون الشرقيون) وهم الكلاسيكيون أو الحقيقيون. يمتد نطاقهم بين التبت ومنغوليا، جنوب سيبيريا وشمال الصين والكوريتين واليابان. من أبرز مجتمعاتهم السامويد والتنجوس والياقوت³.
2. مغول العالم الجديد (الهنود الأمريكيون) وهم الأسكيمو بالاسكا والأمريندا⁴. نجد الأمريندا وهم الهنود الحمر على الهوامش القارية للأمريكتين، وسط المكسيك حتى هضاب الأنديز بين البيرو وبوليفيا. ولقد عبر هؤلاء الأمريندا مضيق برينغ 40000 سنة ق.م أي خلال العصر الحجري القديم الأعلى⁵.
3. مغول المحيط الهادي (الفرع الأندونيسي الملاوي) يعيش هذا الفرع في أندونيسيا وميلانيزيا والملايو وبعض جزر المحيط الهادي. يتميزون عن باقي المغول بقصر القامة وبروز واضح للذقن⁶.



³ عباس فاضل السعدي، ص 131 .
⁴ هجرة الهنود من أقصى شمال أمريكا (الاسكا) إلى البيرو كان حوالي 1250 ق.م حيث أقاموا حضارة عظيمة بالقرب من المجاري المائية في جبال الأنديز وتدعى هذه الجماعات بـ "الإنكا INCA" وقد عملت على تعدين الذهب والفضة ونظام النقل.
 في أمريكا الوسطى نجد حضارة "المايا MAYA" التي عرفت بزراعة الذرة والمناطق المنخفضة من المكسيك وجواتيمالا وغرب الهندوراس وقد عاشت ما بين 200 م و900 م. وتركت أهراما كبيرة منها قبائل "الأزتك AZTECS" في مكسيكو سيتي حاليا. فالمكسيك موطن أعظم حضارتين هندية هما المايا والأزتك.

⁵ فتحي محمد أبو عيانة، ص 158 .

⁶ عباس فاضل السعدي، ص 132 .



1. Aino of Japan 2. Chinese 3. Japanese Girl 4. Shina Man 5. Manchu 6. Galla 7. Mongol
8. Galla Man 9. Tibetan 10. Kalmuk 11. Siberian 12. Galla Woman

(3) السلالة الزنجية

أوائل المجموعات الزنجية وجدت بغرب نيجريا حيث عثر على جمجمة يعود تاريخها إلى - 9250 سنة ق.م. و عثر على جمجمة في أسيلار بمالي يعود تاريخها إلى -6046 سنة ق.م.

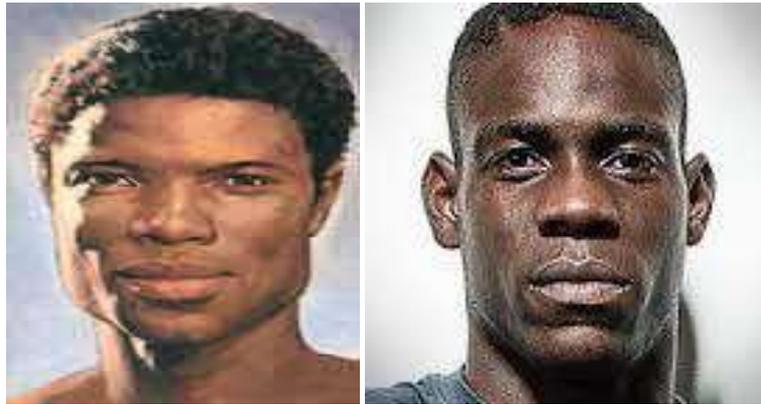
في منتصف البلايستوسين بدأ ظهور الزوج في الجنوب الإفريقي وفي أواخر البلايستوسين وبداية الهولوسين بدأ التواجد الزنجي في شرق إفريقيا.

موطن السلالة الزنجية هو إفريقيا (وسطها، شرقها وغربها) وقد هاجرت إلى أمريكا اللاتينية أولاً مع المستعمر الأوروبي كعبيد ثم زحفت نحو أمريكا الشمالية.

أ. سمات السلالة الزنجية

- البشرة داكنة إلى سوداء
- الرأس طويل، الجبهة مستديرة والفك العلوي بارز

- الأنف قصير وعريض
- الشفاه غليظة والفم واسع
- شعر الرأس صوفي مففل
- الأكتاف ضيقة والحوض ضيق
- عظام الساق والذراع طويلة بالمقارنة مع عظام الفخذ والساعد



ب. فروع السلالة الزنجية

- الزنوج الحقيقيون
- الزنوج الأقزام " النجريلو "
- الخويسان
- البانتو
- النيليون
- الوُلو ف Wolof

4) السلالة الأسترالية

Les Aborigènes هو الاسم الذي يطلق على السكان الأصليين لأستراليا الذي يقال أنهم جاؤوا من آسيا قبل 40000 أو 60000 سنة. يتميزون بالبشرة الداكنة (بني قاتم مائل للحمرة)، الشعر المجعد الأسود، عينين متوسطة إلى واسعة بنية أو سوداء اللون، أنف عريض وقصير، قامة متوسطة، وجسم ممتلئ قوي. قدر عدد هؤلاء السكان مابين 315000 و 750000 نسمة عند وصول أول المستعمرات البريطانية إلى أستراليا وذلك سنة 1788 م . فقد طردوا السكان الأصليين من السهول وأماكن تواجد المياه، فاختبئوا بالأراضي الفقيرة حيث تفهقرت صحتهم وتقلص عددهم إلى 31000 نسمة سنة 1911 وحوالي 60000 نسمة في 1920.

بعد سنوات اندمجوا في المدن مع الوروبيين فتضاعف عددهم ليصل إلى 238492 نسمة سنة 1991 وهم حاليا يمثلون حوالي 1 % من مجموع سكان القارة يتواجدون بالشمال والغرب الأسترالي. أما غالبية السكان فهم من أصل أوروبي خاصة البريطانيون والإيرلنديون.

صور للسلالة الأسترالية



6. توزيع السلالات البشرية الرئيسية في العالم سنة 1994 (مليون نسمة)

القارة	القوقاز	المغول	الزنوج
أوروبا	513	-	-
آسيا	1205	1921	130
أمريكا الشمالية	246	04	37
أمريكا الجنوبية	305	86	65
إفريقيا	155	21	500
أوقيانوسيا	24	02	02
العالم	% 49	% 38	% 13

المصدر: فايز محمد العيسوي

أكبر السلالات حجما في العالم هي السلالة القوقازية بما يقارب 49 % تليها المغولية بحوالي 38 % أما الزنجية فهي تتوزع على 13 % من مجموع سكان العالم. وتعتبر البرازيل مثالا فريدا، فهي تحتوي على هذه السلالات الثلاثة النقية وكافة الأنماط المهجنة حتى أصبح يقال عنها: " المعمل العالمي للتجربة السلالية الكبرى".

المراجع المعتمدة:

1. فايز محمد العيسوي : أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.
2. يسري الجوهري : السلالات البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1998.
3. يسري الجوهري : الإنسان و سلالاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1995.
4. تأليف كارلتون إس كون (ترجمة محمد السيد غلاب) : السلالات البشرية الحالية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 1995 .
5. محمد السيد غلاب : تطور الجنس البشري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1994 .
6. عباس فاضل السعدي : أساسيات الجغرافيا البشرية، الأردن 2002 .

7. فتحي محمد أبو عيانة : دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر .1993
8. درويش نريمان : دراسات في جغرافية السكان، 2000 .
9. بوشعيب الإدريسي : حفريات في السلالات البشرية، دار النهضة العربية، بيروت (ط1) 2000 .
10. Topinard. P (1872) : étude sur les races indigènes de l’Australie, in Bulletins et Mémoires de la société d’Anthropologie de Paris, tome7, pp. 211-327, éd. G. Masson.
11. Cyrielle Lebourg-Thieullent : la représentation des Aborigènes dans les illustrations des livres écrits pour la jeunesse australienne entre 1830 et 1930 : une vision entre mythe et réalités, pp. 211-217 (<https://doi.org/10.4000/jso.5913>)

المحاضرة الثالثة:

السكان والعمران

أولاً: نمو سكان العالم وتوزيعهم الجغرافي

1. تعريف النمو السكاني
2. مراحل نمو السكان في العالم
3. تعريف معدل النمو السكاني وطرق قياسه
4. تعريف الهجرة وأنواعها

ثانياً: توزيع سكان العالم

1. التوزيع المجالي لسكان العالم
2. نطاقات التوزيع البشري في العالم

ثالثاً: العمران " الجغرافيا الحضرية "

1. الجغرافيا الحضرية
2. تعريف المدينة
3. تصنيف المدن
4. النمو الحضري
5. تطور ظاهرة التمدن في العالم
6. العمران الريفي

المحاضرة الثالثة:

السكان وال عمران

أولاً: نمو سكان العالم وتوزيعهم الجغرافي

1. تعريف النمو السكاني

نقصد بنمو السكان تلك التغيرات التي تطرأ على حجم سكان مجتمع ما (قرية ، مدينة ، حضر ، ريف ، مركز ، محافظة ، إقليم تخطيطي ، دولة ، قارة ، الخ ...) بين فترتين زمنييتين ولتكن فترات تعدادية . وقد تكون التغيرات موجبة أو سالبة ، أي بالزيادة أو النقصان .

2. مراحل نمو السكان في العالم

مرّ النمو السكاني في العالم منذ بداية البشرية إلى اليوم بثلاث مراحل مختلفة هي :

• مرحلة النمو البطيء من بداية البشرية إلى غاية 1560 م

يعود بطيء النمو حسب الدراسات الديمغرافية إلى بدائية الإنسان ومحدودية قدرته على التكيف مع بيئته. أيضا إلى نقص الغذاء ووجود الأوبئة ولحروب (القوي يستولي على الضعيف) وكذا العوامل الطبيعية من جفاف، فيضانات، انتشار الجراد،... إلخ.

• مرحلة النمو المتوسط من 1560 إلى 1860 م

حيث بدأ الإنسان يتحرر من العوامل الطبيعية بظهور الثورة الصناعية التي زادت من وفرة الغذاء وتحسن مستوى المعيشة وقلّة الأوبئة بالمقارنة مع الفترة الأولى. فزاد عدد السكان ونسبة النمو.

• مرحلة النمو السريع من نهاية القرن 19 إلى اليوم

شهدت هذه الفترة نموا سريعا للسكان مع تحكّم أكثر في ظهور وانتشار الأمراض (خاصة عند الأطفال مثل الكوليرا، السعال الديكي، أمراض الجهاز التنفسي) والمجاعات والعواقب الطبيعية. فانتشار وسائل الرعاية الصحية في كثير من دول العالم أدى إلى انخفاض معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال خاصة حديثي الولادة. كما ساهمت الرعاية الموجهة للأمومة في انخفاض وفيات الأمهات أثناء الحمل أو الولادة أو ما بعدها مباشرة. وبدأت الدول المتقدمة في تبني سياسة تنظيم النسل، وكانت فرنسا هي السبّاقة لذلك ثم تبعها دول شمال أوروبا (بريطانيا، السويد، ألمانيا، الدنمارك،...). من جهة أخرى، ارتفاع مستوى المعيشة وتعميم الخدمات الصحية والاجتماعية هي من بين العوامل التي أدت إلى ارتفاع أمد الحياة الذي أصبح يتراوح في الدول المتقدمة بين 75 و 79 سنة بينما في الدول النامية 65 سنة كمتوسط.

لكن تبقى الكوارث الطبيعية تزيد من عدد الوفيات كل سنة بسبب حدوث زلازل وبراكين، أعاصير، تسونامي، فيضانات وجفاف مثل موجات الجفاف والأعاصير التي تضرب كل سنة بالسواحل الآسيوية والأمريكية وكذا أستراليا.

3. تعريف معدل النمو السكاني هو المعدل السنوي للتغير في عدد السكان خلال فترة زمنية محددة، ويتم حسابه من خلال المعادلة الآتية: (معدل المواليد+ الوافدين) - (معدل الوفيات+ المهاجرين)، وتقوم الحكومات والهيئات الحكومية بالاستفادة من هذه المعلومات في اتخاذ قرارات الاستثمار في المجتمعات أو في مناطق معينة. ويشهد العالم الآن نمواً سكانياً كبيراً يفوق معدلات التنمية الاقتصادية الحالية والمتوقعة، الأمر الذي يؤثر على قدرة الدول على تحقيق مستوى أعلى لشعوبها من حيث الغذاء الكافي، التعليم، الصحة والعمل.

4. طرق قياس نمو السكان

الزيادة المطلقة الكلية : ويتم حساب الزيادة المطلقة في أعداد السكان في منطقة ما وذلك بطرح عدد سكان المنطقة في تعدادين متتاليين كما يلي:

الزيادة المطلقة = $(P2 - P1)$ حيث $P2$ يمثل التعداد الأحدث (2006 مثلاً) ، $P1$ يمثل التعداد الأقدم (1996 مثلاً) . أما لو أردنا حساب حجم الزيادة المطلقة السنوية ، فيتم قسمة الزيادة المطلقة على (T) الذي يمثل الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين (وهي تساوي 10 سنوات في هذا المثال).

الزيادة النسبية الكلية (نسبة التغير الكلي)

وتحسب من خلال قسمة الزيادة المطلقة على جملة السكان في التعداد الأول $(P1)$ ثم نضرب الناتج $\times 100$ أو بطريقة المعادلة التالية

$$\frac{P2 - P1}{P1} \times 100$$

حيث أن

$p2$ = التعداد الأحدث

$p1$ = التعداد الاقدم

أما فى حالة حساب نسبة الزيادة السنوية فيتم تطبيق المعادلة التالية:

$$\frac{P_2 - P_1}{P_1} \times 100$$

T

حيث أن (t) تعنى الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين أو اى تاريخين (1996 - 2006) = 10 سنوات

5 إحصائيات الأمم المتحدة للسكان

- بلغ سكان العالم اليوم 7.6 مليار نسمة
- حوالي 27% من السكان عمرهم أقل من 15 سنة
- حوالي 9% من السكان عمرهم أكبر من 65 سنة
- متوسط أمد الحياة هو 71.4 سنة

هناك عاملين أساسيين يحدّدان النمو السكاني ألا وهما:

1. الزيادة الطبيعية للسكان = المواليد – الوفيات
2. الهجرة الحركة العامة للسكان

6 تعريف الهجرة

تعرف الهجرة بأنها الزيادة غير الطبيعية للسكان والتي لها تأثير فعال خاصة في تغير خريطة توزيع الكثافات السكانية والقوى العاملة على سطح الأرض. كما تؤثر على الخصائص الديمغرافية (الجنسية والعمرية) وتغيير حجم الدول المستقبلية بالزياد والدول الطاردة بالنقصان. العوامل المؤدية للهجرة نوعان: عوامل جذب وعوامل طرد. فدوافع الهجرة تتلخص في عدم قبول الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى البحث عن فرص العمل وهو أكبر دافع لحركة البشر.

7 أنواع الهجرة

حسب المجال الجغرافي هناك الهجرة الداخلية (وهي انتقال الشخص أو الجماعة من إقليم لآخر داخل حدود الدولة الواحدة) والهجرة الخارجية (التي تتم عند اجتياز حدود الدولة والذهاب للإستقرار في دولة أخرى).

حسب الزمن، نجد الهجرة المؤقتة (التي يقضي فيها المهاجر فترة زمنية معينة إما للسياحة أو الدراسة أو التداوي أو العمل المؤقت ثم يعود إلى مكان إقامته. الهجرة الموسمية (التي تكون في أوقات محدّدة كالحج، الإنتقال لجني محصول زراعي... إلخ والهجرة الدائمة (التي يترك فيها المهاجر موطنه أو محلّ إقامته ليستقرّ في مكان آخر بصفة نهائية).

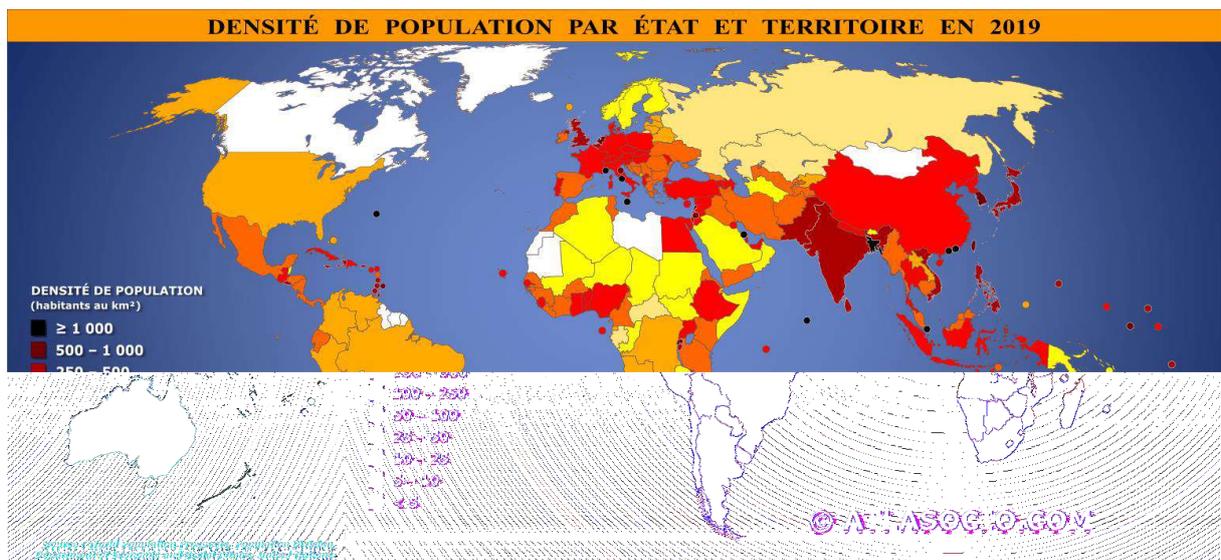
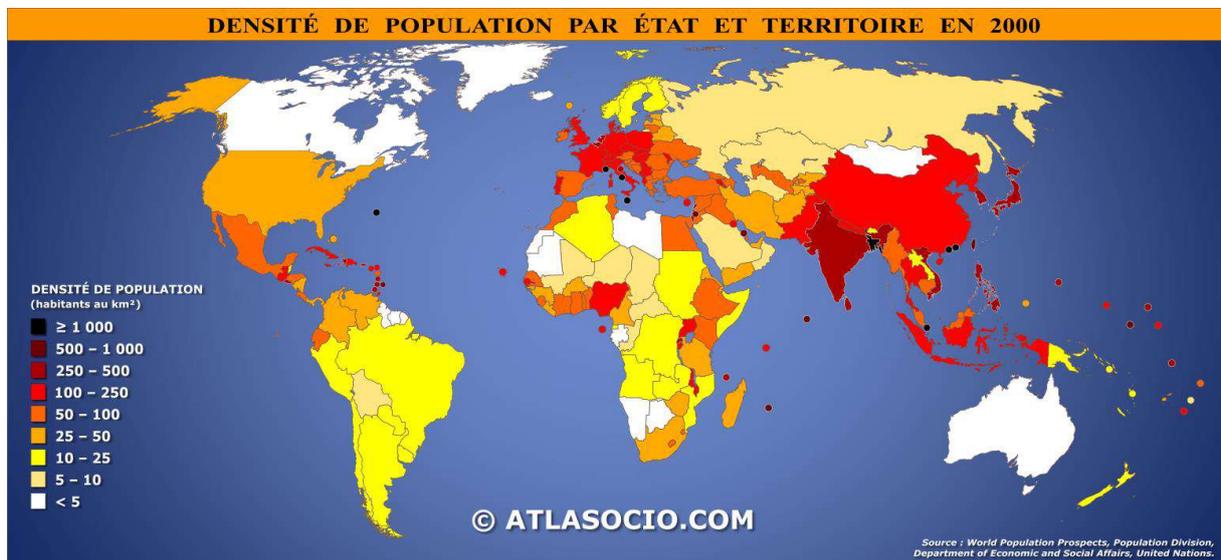
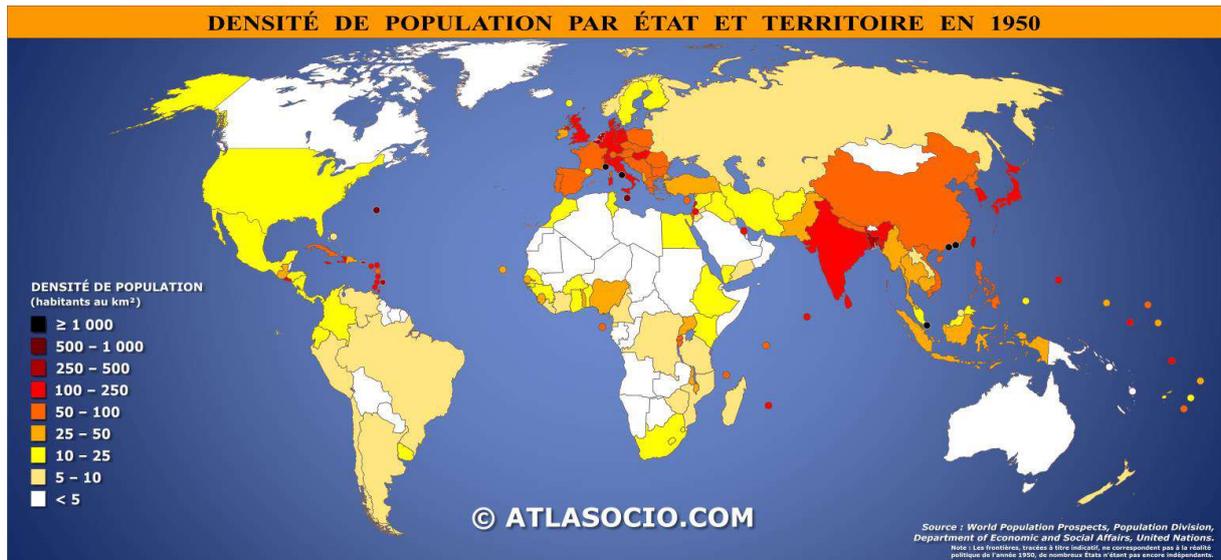
حسب السبب أو الدافع للهجرة، هناك الهجرة الإختيارية (أو الحرّة التي يتخذ فيها الشخص الحرّ قراره بالهجرة ويختار الوجهة بحثا عن مستوى معيشي أحسن) والهجرة الإجبارية (التي يظطر فيها المهاجر لترك مكان إقامته تحت ظروف غير إرادية كأن تكون صعوبات اقتصادية، ضغوط نفسية، ظروف بيئية صعبة أو تنفيذًا لقرارات سياسية معينة مثل اللاجئين السياسيين أثناء الحروب (الربيع العربي الذي أجبر بعض القادة على ترك أوطانهم مثل الرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي اللذان لجأا للعربية السعودية وعائلة الرئيس الليبي القذافي التي لجأت للجزائر).

هناك نوع آخر وهو هجرة الأدمغة التي تمسّ فئة المتعلمين بدرجات عليا والباحثين الذين يهاجرون من الدول النامية إلى المتقدمة بسبب الإغراءات المادية وارتفاع مستوى المعيشة وتوفر وسائل البحث العلمي هناك. هذه الظاهرة التي تدعى أيضا بظاهرة استنزاف العقول لها تأثير خطير في تأخير عجلة التنمية وزيادة التخلف في الدول النامية والفقيرة.

ثانيا: توزيع سكان العالم

1. التوزيع المجالي لسكان العالم

لا يتوزع سكان العالم بصورة منتظمة، فبينما نجد تركزا كبيرا في أقاليم معينة، نلاحظ تشتت في أقاليم أخرى. وهو ما توضحه الخرائط التالية التي تعطينا صورة عن تغير الكثافات السكانية عبر قارات العالم من 1950 إلى غاية 2019.



ومن خلال إحصائيات توزيع البشر على قارات العالم، نستنتج مايلي :

- يعيش أكثر من نصف سكان العالم في قارة واحدة.
- يستقر 80% من سكان العالم في قارات العالم القديم.
- 3/2 من سكان آسيا يعيشون في الصين والهند فقط وبالسهول حول المجاري المائية.
- 90% من سكان العالم يعيش شمال خط الاستواء و 3/2 منهم يعيش في العروض الوسطى بين دائرتي عرض 20° و 60° شمالاً.
- أكثر من 50% من سكان العالم يعيش في حوالي 10% من اليابس وفي السهول.
- 3/2 ثلثي سكان العالم يعيش في منطقة لا تبعد عن خط الساحل بـ 500 كلم. كما أكدت دراسة أن 450 مليون نسمة يعيشون على السواحل التي يقل ارتفاعها عن 10 متر عن سطح البحر وهم معرضون لاحتفال الغرق بسبب ارتفاع مستوى مياه البحار الناجم عن انصهار الجليد القطبي.

توزيع السكان على قارات العالم سنة 2017

القارة	عدد السكان (بالمليون نسمة)	الكثافة السكانية (ن/كم ²)
آسيا	4 382	138,80
إفريقيا	1 247	41,00
الأمريكتين	1 005	23,74
أوروبا	749	32,53
أوقيانوسيا	42	4,94
أنتركتيكا	0,01 (1 726 نسمة)	0,00

2. نطاقات التوزيع البشري في العالم

(1) مناطق التركيز السكاني الرئيسي

وهي موزعة على أربعة أقاليم كبرى:

أ. الإقليم الأوروبي

ويشمل وسط وغرب أوروبا ويضم كل من بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، البرتغال، إيطاليا، سويسرا، هولندا والنمسا بحوالي 9 % من إجمالي سكان العالم وهم منتشرون على مساحة لا تتجاوز 8 مليون كلم² وخاصة بالمناطق الصناعية.

ب. الإقليم الأمريكي

ويضم جنوب شرق كندا وأقصى شرق وغرب الولايات المتحدة الأمريكية، وهي المدن الأكثر ازدحاما وعمرانا وصناعة بحوالي 185 مليون نسمة.

ت. إقليم شبه القارة الهندية

ويضم كل من الهند والبنقلاديش وباكستان وسيريلانكا بحوالي 20 % من سكان العالم متمركزون حول الأنهار لممارسة الزراعة.

ث. إقليم الشرق الأقصى

ويضم شرق الصين واليابان والكوريتين وتايوان والفلبين وأندونيسيا، ماليزيا، تايلاندا والفيتنام بنحو ثلث سكان العالم وكثافة سكانية قدرها 2000 ن/كم². وهي تعتبر أكبر مناطق التركيز السكاني والزراعي والصناعي في العالم نظرا لوفرة المياه، التربة الخصبة وملاءمة المناخ.

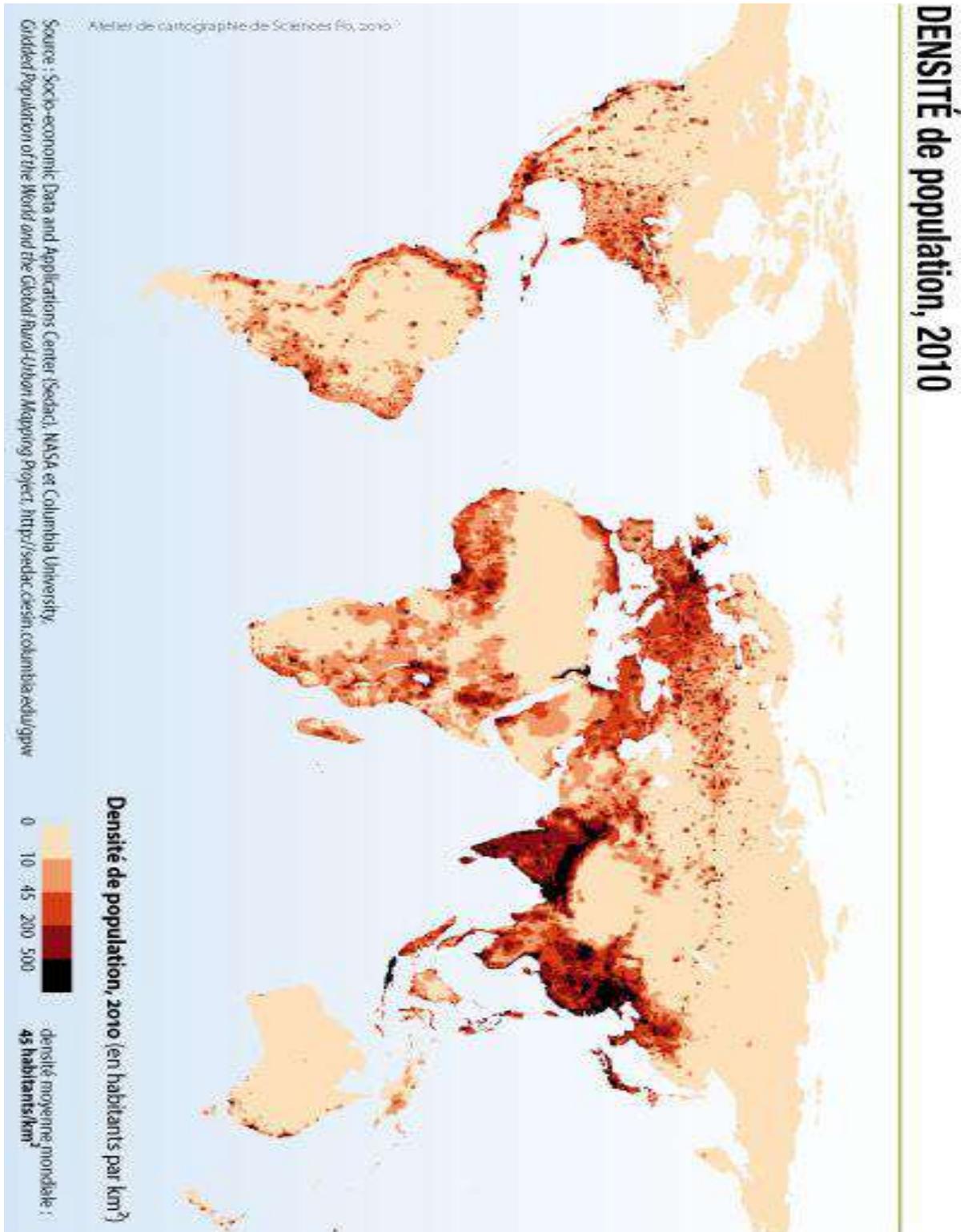
(2) مناطق التركيز السكاني الثانوي ويدعى "التركز البؤري للسكان"

وتشمل كل من حوض البحر الأبيض المتوسط، حوض نهر النيل، الساحل الغربي لإفريقيا، جنوب شرق أمريكا الجنوبية، السواحل الجنوبية الشرقية لأستراليا وسواحل أمريكا الوسطى. يتميز هذا الإقليم بتركز كبير على السواحل ويقبل كلما اتجهنا نحو الداخل.

(3) أقاليم الندرة السكانية "اللامعمور"

وهي تحتل ربع مساحة العالم ولا تضم سوى 0.2% من سكان العالم وهي تتوزع على أقاليم الصحاري الحارة (كالصحراء الإفريقية الكبرى) والباردة القطبية، المرتفعات الجبلية (مثل الهيمالايا والألب) بالإضافة إلى الأقاليم الغابية (كالأمازون) التي تتميز بظروف مناخية أو تضاريسية صعبة.

وفيما يلي خريطة لتوزيع الكثافات السكانية في العالم.



ثالثا: العمران " الجغرافيا الحضرية "

1. الجغرافيا الحضرية

تتناول الجغرافيا الحضرية نشأة وتطور المدينة، تركيبها الوظيفي، تنظيمها من حيث المباني والخدمات والطرق وعلاقتها بطبيعة الموضع. وكذا دراسات شاملة للمجتمع الحضري ونموه الديمغرافي.

2. تعريف المدينة

اختلف العلماء في وضع تعريف محدد للمدينة أو ما يدعى بالمركز الحضري. فكلّ يعرفها من جانب اختصاصه وفيما يلي أهم التعريفات ومعاييرها:

أ. التعريف العددي للمدينة

من الصعب وضع مقياس عددي عام على كل الدول فهناك دول مكتضة سكانيا وأخرى قليلة السكان. لهذا نجد اختلافا دوليا ففي الدنمارك، السويد واسلاندا مثلا " كل مجال عمراني يزيد عدد سكانه على 200 نسمة، يعتبر مدينة ".

في الولايات المتحدة الأمريكية يرتفع المعيار ليصل 2500 نسمة وفي النمسا 5000 نسمة بينما في السنغال فهو 10000 نسمة وباليابان 30000 نسمة. أما كندا فالمدينة هي كل تجمع بما يساوي أو يفوق 1000 نسمة وبكثافة أكبر من أو يساوي 400 نسمة/كم².

في حين أخذت معظم الدول الأوروبية بالإضافة إلى تركيا التعريف العددي الذي وضعتة فرنسا عام 1846 والذي يحدّد الحد الأدنى لأيّ مركز حضري ب 2000 نسمة وقد اعترف به المكتب الدولي للإحصاء وتتبعه دول المغرب العربي بما فيها الجزائر.

ب. التعريف الوظيفي للمدينة

إتفق العلماء على أن المدينة هي تجمع سكاني تزدهر فيه النشاطات الإقتصادية التابعة للقطاع الثالث (الخدمات، التعليم، الصحة، البنوك، الإدارة، السياحة، الثقافة، وحركة كثيفة للمرور) بالإضافة إلى القطاع الثاني (الصناعة التحويلية) دون الأول (الذي هو سمة الريف وتتمثل نشاطاته في الزراعة، تربية الحيوانات، الصيد، قطع الأخشاب والتعدين).

لهذا نجد المدن السياحية، العلمية، العسكرية، والمدن التجارية... إلخ كما سيأتي في التصنيف.

ت. التعريف التاريخي للمدينة

هناك مدن نشأت وازدهرت نتيجة إحتضانها لأحداث تاريخية هامة كالجزائر العاصمة، سطيف... والتي تتالى عليها المستعمرون من الرومان إلى البيزنطيين إلى العثمانيين إلى الفرنسيين أو مدن كالقاهرة، بغداد، المدينة المنورة التي شهدت أحداث تاريخية مغايرة.

وقد يمتد هذا التأثير ليشمل الإسم بحيث نجد مدن أثر فيها العامل الديني كأن يبدأ إسمها بلفظ "سيدي" أو بالأجنبية "San أو Saint" بسبب وجود قبر شخصية دينية تاريخية بها مثلا : سيدي عيسى، سيدي بلعباس، San Fransisco, saint Denis, San Diago فهي حاليا تزخر بمعالم أثرية قبلية للسواح. لكن هناك الكثير من المدن الكبرى التي لم تشهد أحداثا تاريخية وإنما نشأت تحت ظروف مغايرة (تخطيط مدني، مدن بترولية، مدن ساحلية سياحية، ...).

ث. التعريف الحضاري - المعماري للمدينة

يمكن التعرف على المدينة من مظهرها الخارجي. فهي تتميز بمباني مختلفة الأشكال الهندسية والأبعاد وتخطيطها العمراني ومعالمها التاريخية ومصانعها وأوجه محلاتها الزجاجية، ومساحاتها التجارية الكبرى. بالإضافة إلى معدل مرتفع لشغل الأرض بسبب ارتفاع سعر العقار. فالعيار الحضاري معيار مهم في تعريف المدينة.

وجملة القول أن المدينة ظاهرة متغيرة ومتطورة تتميز بالمظاهر التالية:

- وجود وظائف غير زراعية
- ارتفاع المباني وتقاربهم
- حركة مرور كثيفة وشبكة طرق واسعة ومعقدة
- عدد السكان بها مرتفع
- وجود مناطق صناعية
- وتتكون المدينة من المركز والضاحية - التجمع الرئيسي والتجمعات الثانوية.

3. تصنيف المدن

تصنف المدن على أساس عدة معايير بحيث نجد:

أ. تصنيفا يعتمد على حجم المدينة من حيث عدد سكانها ومنها:

- مدن ألفية بأقل من مليون نسمة
- مدن مليونية (المتروبول) بما يعادل أو يفوق 1 مليون نسمة
- مدن ضخمة (الميقابول) بما يعادل أو يفوق 10 ملايين نسمة

ب. تصنيفا حسب الوظيفة الرئيسية للمدينة، فنجد :

- المدينة السياحية، العلمية، العسكرية، المدينة الترفيهية والمدينة الصناعية.

ت. وتصنيفا حسب خطة أو شكل المدينة، ونذكر المدينة الحلقية، الشطرنجية، الشريطية والمتعددة

النوى (والتي سنشرحها لاحقا).

4. النمو الحضري

هناك مدن نمت طبيعيا بدون تخطيط ومدن أخرى نشأت وتوسعت مجاليا وفق خطة مدروسة. وفيما يلي عرض لكل من النمطين:

أ. النمو الموجه

تنمو المدينة تبعا لتخطيط عمراني ودراسات معمقة، من بين الأشكال التي تأخذها المدينة، نجد:

• خطة الزوايا القائمة (الخطة الشطرنجية)

تشبه في تقسيمها لوح لعبة الشطرنج والتي تتميز بتقاطع الطرق بزوايا قائمة محددة بذلك حدود القطع الأرضية والملكيات العقارية سواء كانت موجهة للسكن أو الوظائف الحضرية الأخرى. وقد لاقت هذه الخطة إقبالا كبيرا منذ أقدم العصور وذلك بسبب سهولة تحديد ملكية الأراضي وهي المتبعة في المدن التي بناها الفرنسيون بالشمال الجزائري لأنها تصلح بالمناطق السهلية المنبسطة وتعتبر أقل تكلفة في الإنجاز.

يعيب هذه الخطة صعوبة الرؤية وضيق مجالها عند مفترق الطرق، مما يؤدي لإزدحام حركة المرور على مستواها. ولمعالجة هذه المشكلة، تم إعادة تهيئة مفترقات الطرق بتوسيعها وإعطائها شكلا دائريا (rond point) تقل فيه السرعة مع إضافة الأضواء لتنظيم الحركة.

كذلك من مساوي هذه الخطة هو هبوب الرياح القوية على طول هذه الطرقات المستقيمة لعدم وجود حاجز أمامها.



• الخطة الإشعاعية (الخطة الحلقية)

تنتظم المدينة حسب هذه الخطة في شكل حلقات متتالية حول نقطة مركزية هي مقر مركز المدينة. وانطلاقاً من هذا المركز تنبعث شبكة من الطرق الإشعاعية مشكلة شبكة مواصلات نجمية (عنكبوتية) يسهل عن طريقها الوصول إلى جميع أطراف المدينة. تقام هذه الخطة خاصة في المناطق المتضرسة لكن تعتبر أكثر تكلفة من الخطة الأولى.



الصورة : خطة مدينة طوكيو اليابانية



• الخطة الشريطية

تعتبر الخطة الشريطية جزء من الخطة الشطرنجية، تستخدم في حالة تعمير أراضي ضيقة لا تسمح بالتوسع إلا طويلاً أي بشكل شريطي.

ب. النمو غير الموجّه (العشوائي)

يأخذ هذا النوع من التوسع شكلين أساسيين هما:

• النمو التراكمي

يتم بملئ المجالات الشاغرة داخل المدينة أو بالبناء على الضواحي القريبة إذا ارتفعت أسعار الأراضي في الداخل. ثم لا يمضي وقت طويل حتى تمتد المدينة حمايتها إلى سكان الضاحية. وتظهر الطرق الدائرية كاشفة على نمو تراكمي حلقي. وقد تمتد المدينة وفق خطة الزوايا القائمة بالرغم من أن الأصل دائري (أي دمج بين خطتين).

• النمو متعدد النوى

وهو في أبسط صورته ظهور مدينة جديدة على مقربة من أخرى قديمة، تلبية للغبة في الانفصال والاستقلالية بهدف اللامركزية في القرارات السياسية والإدارية والمالية. فتظهر في الإقليم عدة مدن متجاورة لكل منها مركزها الخاص ومثال عليها المدن التي بناها الفرنسيون في الشمال الإفريقي: مدن حديثة بمقربة من أثرية قديمة للإستفادة من هذه الميزة إقتصادياً خاصة.

إن النمو العمراني يخضع أحياناً لضوابط طبيعية كالمنحدرات الشديدة أو المرتفعات الجبلية التي تغيّر من اتجاه توسع المدينة أو المستنقعات والمحميات الطبيعية التي تقف عائقاً في وجه الديناميكية العمرانية.

كما تتأثر هذه الأخيرة بعوائق بشرية مثل طبيعة الملكيات العقارية إذا كانت تابعة للقطاع الخاص أو وجود منطقة صناعية يجب تفادي التلوث الناتج عنها والضجيج وازدحام حركة السير... إلخ.

5. تطور ظاهرة التمدّن في العالم

تقاس عن طريق نسبة الحضرية التي هي نسبة سكان المدن من مجموع سكان الدولة. خلال الفترة [1990 – 1995] قدر معدل الزيادة الحضرية في العالم بحوالي 2,5% سنوياً. بينما معدل الزيادة السكانية في الريف لنفس الفترة قدر بحوالي 0,8% في السنة. كما تضاعف السكان الحضر بحوض البحر الأبيض المتوسط ثلاث مرات بحيث قفز عددهم من 90 مليون إلى 260 مليون نسمة في نفس الفترة الزمنية.

من جهة أخرى، قدرت نسبة الحضرية سنة 1999 في العالم بحوالي 45% بحيث وصلت في العالم الثالث إلى 40% وفي العالم المتقدم 75%.

إن معدل النمو الحضري لا يساير معدل النمو الديمغرافي في العالم. ففي حين نجد الأول ينمو بمعدل 3% سنويا، ينمو الثاني بمعدل 1.6% في السنة. كذلك إذا قارنا بين العالمين، نجد معدل النمو الحضري السنوي في دول العالم الثالث يساوي 3.5% وفي الدول المتقدمة 1% فقط.

• تطور عدد المدن المتروبولية في العالم

المتروبول هو المجال الحضري الذي يتضمن حجم سكاني يساوي أو يفوق 1 مليون نسمة. وهذه لمحة عن تطور عدد المدن المتروبولية في العالم:

✓	سنة 1975	←	100 متروبول
✓	سنة 1990	←	326 متروبول
✓	سنة 2015	←	530 متروبول

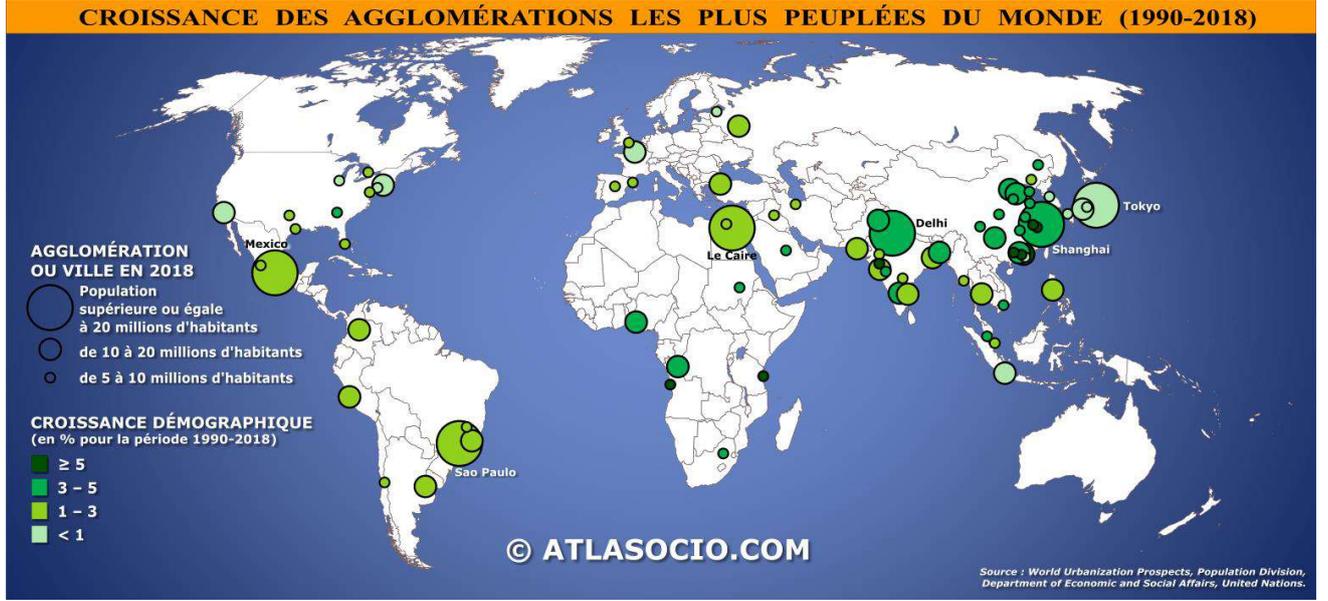
• تطور عدد المدن الميقابولية (≤ 10 مليون)

من خلال الجدول الموالي نستنتج أن بعدما كانت نيويورك المدينة الميقابولية الوحيدة في العالم سنة 1950 ، أصبح هناك 5 مدن بعد 25 سنة لثم تسجيل 24 مدينة ضخمة سنة 2005 موزعة بشكل غير متوازن على قارات العالم (13 في آسيا، واحدة في إفريقيا، 4 في أوربا، 2 في أمريكا الشمالية و 4 في أمريكا الجنوبية والوسطى). ليرتفع العدد إلى 30 مدينة ضخمة سنة 2011 واليوم 2020 هي بتعداد 51 ميقابول في العالم وهو رقم يرعب المخططين والمسيرين للمجال الحضري.

تطور عدد المدن الضخمة (ميقالوبول $\leq 10.000.000$ نسمة) في الفترة [1950 – 2011]

2011			2005		1975		1950	
عدد السكان	الدولة	المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان	المدينة
37,37	اليابان	طوكيو	33,41	طوكيو	19,8	طوكيو	12,3	نيويورك
23,29	المكسيك	مكسيكو	21,70	مكسيكو	15,9	نيويورك		
22,69	كوريا الجنوبية	سيول	21,19	نيويورك	11,4	شانغاي		
22,23	الو.م.أ	نيويورك	20,15	سيول	10,7	مكسيكو		
21,90	الهند	بومباي	19,19	ساوبولو	10,3	ساوبولو		
20,85	البرازيل	ساوبولو	18,20	جاكرتا				
19,88	الفلبين	مانيلا	17,64	أوزاك-كيوتوا				
18,92	تايلاندا	بانكوك	17,36	دلهي				
18,91	الهند	دلهي	17,34	بومباي				
18,58	أندونيسيا	جاكرتا	16,89	لوس أنجلس				
18,57	الصين	شانغاي	16,24	القاهرة				
17,82	الو.م.أ	لوس أنجلس	14,36	كالكتا				
17,40	اليابان	أوزاك-كيوتو	14,23	بوينوس ايروس				
16,43	مصر	القاهرة	14,14	مانيلا				
15,64	الهند	كالكتا	12,62	موسكو				
14,83	روسيا	موسكو	12,19	شانغاي				
14,35	تركيا	اسطنبول	11,62	ريودي جانيرو				
14,23	الأرجنتين	بوينوس ايروس	11,47	طهران				
13,24	البنغلاديش	دكا	11,36	باريس				
13,20	باكستان	كراشي	11,29	رور				
13,08	ج.ج إفريقيا	غوتنغ Gauteng	10,80	كراشي				
12,66	ايران	طهران	10,54	دكا				
12,52	الصين	بكين	10,30	اسطنبول				
12,51	نيجيريا	لاغوس Lagos	10,22	لندن				
12,44	بريطانيا	لندن						
12,14	البرازيل	ريودي جانيرو						
12,08	فرنسا	باريس						
11,31	ألمانيا	RHUR رور						
10,63	العراق	بغداد						
10,07	ج.الكونغو الديمقراطية	كينشاسا						

المصدر/ <https://www.populationdata.net/palmares/villes/>



يظهر من خلال الخريطة الموائية النمو السريع لظاهرة الحضرية المبينة عن طريق عدد وحجم المدن المتروبولية والميقابولية بالإضافة إلى معدل النمو السكاني في العالم.

6. العمران الريفي

تتميز القرى بمباني مبعثرة، تأخذ أشكالاً مربعة أو مستطيلة، تستخدم مواد بناء محلية وتحيط بها أراضي زراعية شاسعة.

يقسم المبنى ليتضمن وظائف عديدة: السكن، المخزن (تخزين المحصول الزراعي) والاسطبل لتربية الحيوانات.

أما على مستوى القرية، فبالإضافة إلى الوظيفة الأساسية للوسط الريفي ألا وهي الزراعة، نجد كل من التجارة والخدمات مثل الإدارة، المدارس، المستوصف،... إلخ.

المراجع المعتمدة

1. يسري الجوهري : جغرافية الحضر، منشأة المعارف، مصر، ب.ب.
2. عطوي عبد الله : جغرافية المدن (ج2) دار النهضة العربية، بيروت 2002.
3. بوجو قارنيبي – ترجمة حلومي عبد القادر : الجغرافيا الحضرية، ديوان المطبوعات الجامعية 1989.
4. عبد الفتاح محمد وهيبه : في جغرافية العمران، دار النهضة العربية 1980.
5. فايز محمد العيسوي : أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.

6. المنتدى الجغرافي العام [/https://www.arabgeographers.net/vb](https://www.arabgeographers.net/vb)

7. الموقع الإحصائي <https://www.populationdata.net>

المحاضرة الرابعة :

التباين الحضاري بين سكان العالم

1. المظهر الحضاري
2. جهود الحضارات البشرية
3. معايير التباين الحضاري
4. العالم المعاصر وانقسامه إلى مجموعتين متباينتين حضارياً
 - أ. العالم المتقدم وسماته الاجتماعية والاقتصادية
 - ب. المجتمع النامي وسماته الاقتصادية والاجتماعية
5. مؤشر التنمية البشرية

المحاضرة الرابعة :

التباين الحضاري بين سكان العالم

1. المظهر الحضاري

ظهر مصطلح المظهر الحضاري في الجغرافيا في العشرينات من القرن 20 على يد مؤسس الجغرافيا الحضارية كارل ساور Carl Sauer الذي يقول بأن "الأنشطة البشرية تطبع المظهر الحضاري فوق المظاهر الطبيعية"

2. مهود الحضارات البشرية

قسم الجغرافيون الحضارات البشرية إلى أربعة مراحل وفقا لمستوى التقدم التكنولوجي. اتسمت كل مرحلة بمنتجات مادية وحياة خاصة ونظم إجتماعية وتزايد في التحكم في استغلال البيئة الطبيعية، وهي كالتالي:

أ. حضارة جمع الطعام والصيد (بدأت مع ظهور الإنسان في شرق إفريقيا تحديدا)

ب. حضارة الرعي

ت. حضارة الزراعة التي ظهرت 8000 سنة ق.م والتي لعبت دورا كبيرا في الاستقرار البشري على سطح الأرض

ث. حضارة الصناعة والانفجار الحضري فبعد الثورة الصناعية التي شهدها العالم المتقدم خاصة، أنشئت المركبات الصناعية والمدن التي تزايد عددها وحجمها بصورة كبيرة وسريعة مما أدى إلى ارتفاع نسبة الحضارية في العالم.

يمكن التمييز بين :

الإقليم النووي أو البؤري: وهو إقليم متجانس ذو مظهر واحد، تتضح فيه معالم المركز جيدا وتقل تدريجيا كلما اتجهنا نحو الأطراف.

الإقليم غير المتجانس: حيث تنتشر فيه الظاهرة أو الظواهر بصورة غير منتظمة.

3. معايير التباين الحضاري

هناك مجموعة من المعايير أو المقاييس تستخدم لتحديد مستوى التنمية لدى المجتمعات البشرية وبالتالي تفيد في تصنيف الدول إلى متقدمة ونامية. تتمثل أهم هذه المعايير في التالية:

- أ. الدخل القومي الخام " PNB " وهو القيمة الكلية لمجمل الخدمات والسلع المنتجة في الدولة الواحدة في سنة معينة. وهو يفيد في قياس ثروة الدول.
- ب. نصيب الفرد من من الناتج القومي
- ت. متوسط أمد الحياة
- ث. معدل وفيات الأطفال الرضع
- ج. التركيب المهني للقوى العاملة
- ح. نسبة مساهمة المرأة في القوى العاملة غير الزراعية
- خ. تنوع الصادرات ونسبة الفائض التجاري
- د. متوسط نصيب الفرد من استهلاك الطاقة
- ذ. نصيب الفرد من الطرق الممهّدة والحديدية

هناك معايير حديثة مستخدمة من طرف الأمم المتحدة والمتمثلة في :

- مؤشر الفقر البشري **IPH : INDICATEUR DE LA PAUVRETE HUMAINE**
- مؤشر مساهمة المرأة **IPF : INDICATEUR DE LA PARTICIPATION FEMININE**
- مؤشر نوعية الحياة وجودتها **IQVB : INDICATEUR DE LA QUALITE DE VIE ET DU BIEN ETRE**
- مؤشر التنمية البشرية **IDH : INDICATEUR DU DEVELOPPEMENT HUMAIN**

بتطبيق هذه المعايير، تتضح الهوية الكبيرة التي تجعلنا نقسم دول العالم إلى مجموعتين متباينتين في سماتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

4. العالم المعاصر وانقسامه إلى مجموعتين متباينتين حضاريا

أ. العالم المتقدم وسماته الاجتماعية والاقتصادية

يطلق عليه إسم "دول الشمال" أو "الدول الصناعية" تقع معظمها في النصف الشمالي للكرة الأرضية في اقاليم جغرافية معتدلة. يضم هذا العالم كل من ال.و.م.أ، كندا، دول غرب أوروبا مع روسيا، وأقصى شرق آسيا. بالإضافة إلى أستراليا ونيوزيلاندا.

يضم حوالي ثلث سكان العالم ويتميز بقوة اقتصاده مع استمرارية عاصرته وقدرته على استيعاب أعداد كبيرة من البشر بمستويات معيشة عالية.

أهم سماته الاقتصادية والاجتماعية

- متوسط الدخل القومي والفردى مرتفعان

متوسط الدخل الفردي في بعض الدول الغنية لسنة 2016

الدول	متوسط الدخل الفردي (بالدولار \$)
لكسمبورغ	106729
سويسرا	82968
النرويج	74903
قطر	73725
الو.م.أ	57766
سنغفورة	55509
الإمارات العربية	36142

- ارتفاع أمد الحياة الذي لا يقل على 70 سنة
- ارتفاع نسبة التعليم (تقارب 100 % بين الجنسية)
- معدل نمو سكاني بطيء
- انخفاض معدل الوفيات عند الأطفال (بين 6 و 8 % بدول أوروبا الغربية والشمالية مثلا)
- انخفاض نسبة المشتغلين بالزراعة (أقل من 5 % في غرب أوروبا والو.م.أ وتصل 10 % في إسبانيا، روسيا وأستراليا)
- معظم السكان يعيشون في المدن (نسبة الحضرية في شمال أوروبا 82 % في غربها 79 % وحوالي 75 % في جنوبها)
- استهلاك كبير للطاقة (أكثر من 85 % من طاقة العالم من بترول، غاز، فحم وطاقة نووية)
- تشتغل معظم اليد العاملة في الصناعة والخدمات
- فائض ضخم في الإنتاج الزراعي والصناعي
- تطور وسائل النقل وشبكات الاتصال
- التحكم الكبير في البيئة.

ب. المجتمع النامي وسماته الاقتصادية والاجتماعية

أطلقت عليه عدة أسماء مثل "الدول النامية" أو "الدول الأقل تقدما" وفي 1952 اطلق ألفريد سوفي

ALFRED SOPHY مصطلح "العالم الثالث" TIERS MONDE.

انتشر في 1980 مصطلح "دول الجنوب" الذي أطلقه الألماني ويلي برانت WILLY BRANT. يضم هذا العالم كل من دول إفريقيا (ما عدا جمهورية جنوب إفريقيا)، آسيا (ما عدا الشرق الأقصى ودول أمريكا اللاتينية). تضم هذه الأقاليم حوالي ثلثي سكان العالم.

أهم السمات الاقتصادية والاجتماعية للعالم النامي

- متوسط الدخل القومي والفردي منخفضان

متوسط الدخل الفردي في بعض الدول النامية لسنة 2011

الدول	متوسط الدخل الفردي (بالدولار \$)
الجزائر	7970
الصين	8240
المغرب الأقصى	4840
تونس	8770
موريتانيا	2300
مالي	1170

- أمد الحياة قصير (يقل بحوالي 15 سنة عن نظيره في العالم المتقدم)
- ارتفاع معدلات الأمية (أكثر من 70 % بين البالغين وأكثر من 90 % عند الإناث)
- ارتفاع معدلات النمو السكاني (2 – 3 %)
- ارتفاع نسبة الأطفال الأقل من 15 سنة إلى 50 % من جملة السكان.
- ارتفاع نسبة المشتغلين بالزراعة (50 % في أمريكا اللاتينية وتصل 80 % في كثير من دول إفريقيا وآسيا)
- انخفاض مستويات استهلاك الطاقة (فقط 15 % من طاقة العالم)
- انخفاض نسبة اليد العاملة في الصناعة والخدمات (تستوعب الصناعة حوالي 17 % ... مقابل 40 % في العالم المتقدم)
- عدم كفاءة شبكات النقل والاتصال
- ضآلة التحكم في البيئة الطبيعية (نقص في بناء السدود، في استصلاح الأراضي، ...)

5. مؤشر التنمية البشرية IDH : INDICATEUR DU DEVELOPPEMENT HUMAIN

يجمع مؤشر التنمية البشرية بين ثلاث معايير: أمد الحياة، مستوى التعليم ونصيب الفرد من الناتج القومي. يتراوح بين $0 \leq IDH \leq 1$ وهو بدون وحدة قياس.

➤ يعتبر م.ت.ب مرتفعا جدا إذا كان $IDH \geq 0.889$ مثل النرويج، اليابان، الإمارات، قطر، الو.م.أ

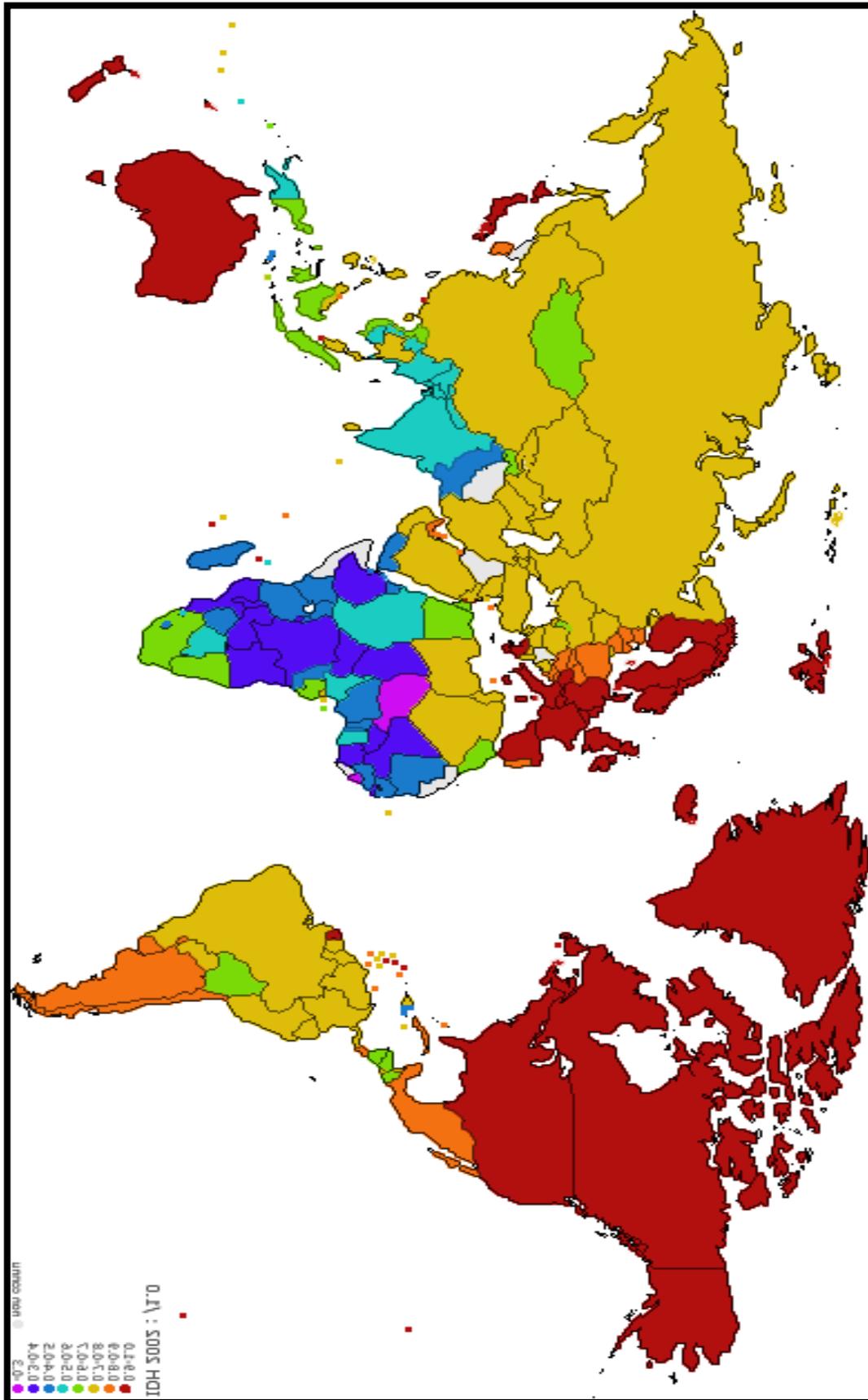
➤ م.ت.ب مرتفع إذا كان $0.841 < IDH < 0.889$ مثل دول غرب أوروبا

➤ م.ت.ب متوسط إذا كان في حدود 0.630 مثل الأرجنتين، السعودية، الجزائر، مصر، تونس

والمغرب

➤ م.ت.ب ضعيف إذا كان $IDH \leq 0.456$ مثل موريطانيا وتشاد

- متوسط م.ت.ب في العالم 0.682
- متوسط م.ت.ب في الدول العربية 0.681
- متوسط م.ت.ب في آسيا الشرقية والمطلة على المحيط الهادي 0.671
- متوسط م.ت.ب في أمريكا الجنوبية 0.548
- متوسط م.ت.ب في أمريكا اللاتينية والكرايب 0.731
- متوسط م.ت.ب في أوروبا وآسيا الوسطى 0.751
- م.ت.ب في الجزائر وتونس 0.698



المصدر: برنامج التنمية للأمم المتحدة PNUD

أدلة على سوء توزيع الثروة في العالم

هناك في العالم 800 مليون شخص يعاني من نقص الغذاء في الدول الفقيرة تزيد ثروة أغنى 3 أمريكيين على ثروة 48 دولة فقيرة مثل الصومال، أنجولا، اليمن، البنغلاديش، ..إلخ.

المراجع المعتمدة:

1. فايز محمد العيسوي : أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.
2. عباس فاضل السعدي : أساسيات الجغرافيا البشرية، مصر 2002.
3. <https://populationdata.net>

المحاضرة الخامسة :

لغات البشر

1. تعريف اللغة
2. اللغات الرئيسية وتوزيعها في العالم
3. العائلة اللغوية
4. تطور اللغة
5. اللغات المحكية "اللهجات"

المحاضرة الخامسة :

لغات البشر

1. تعريف اللغة

اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في أي عصر من عصور التاريخ. وهي أداة للاتصال و تكوين العلاقات بين البشر في إقليم ما، كما تساعد في تطوير الحياة الفكرية وتحسينها.

فاللغة عبارة عن مجموعة من الرموز التي يستعين بها الفرد للتعبير عن أغراضه. هناك حوالي 6703 لغة متداولة على أسنة البشر في العالم وموزعة على 243 دولة من بينها 200 لغة فقط مكتوبة. ولكل لغة مجموعة من اللهجات الناتجة عن اختلاف نطق بعض الكلمات.

2. اللغات الرئيسية وتوزيعها في العالم

هناك لغات يتحدث بها عدد قليل من البشر محدودة الانتشار الجغرافي، ولغات أخرى كثيرة الإستعمال ونطاق إنتشارها يشمل جزءا كبيرا من العالم وهي التي تدعى باللغات الرئيسية وهي المبينة في الجدول التالي:

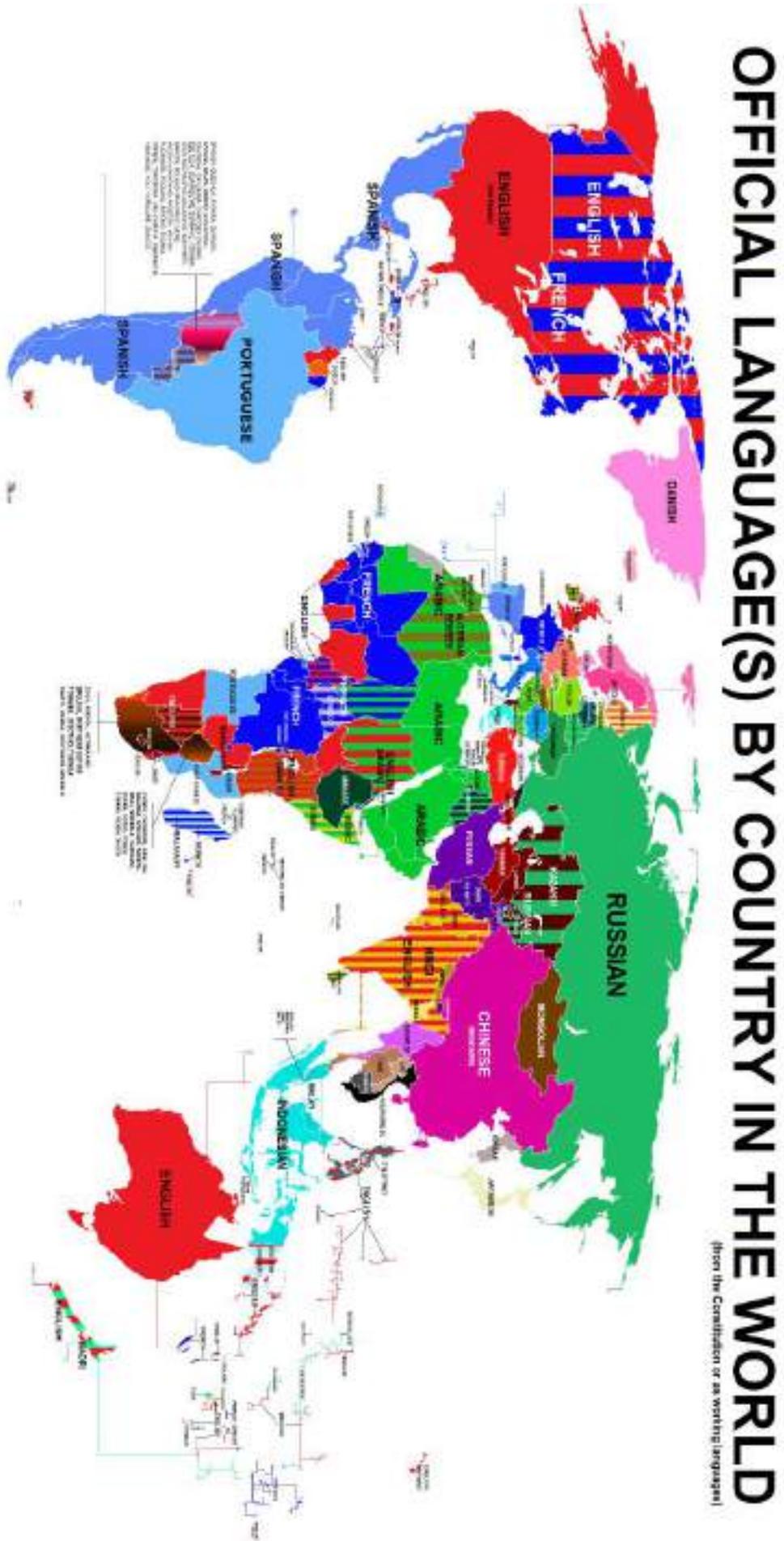
توزيع اللغات الرئيسية في العالم في سنة 2006

اللغة	أهم مناطق إنتشارها	عدد المتحدثين بها (بالمليون نسمة)
الماندارين الصينية	الصين, تايوان, سنغفورة	1200
الإنجليزية	الو.م. أ, كندا, بريطانيا, جنوب إفريقيا, الهند, أستراليا... إلخ	1080
الهندية	الهند وباكستان	725
الفرنسية	فرنسا, كندا, سويسرا, بلجيكا, إفريقيا, جنوب شرق آسيا, أوقيانوسيا, جزر الأنتيل... إلخ	520
الإسبانية	إسبانيا, أمريكا اللاتينية {18 دولة بها}	389
الروسية	روسيا وشرق أوروبا	275
العربية	شمال إفريقيا والشرق الأوسط	259
البرتغالية	البرتغال, البرازيل, الموزمبيق وأنغولا	221
البنغالية	البنغلاديش والهند	210
الألمانية	ألمانيا, النمسا, سويسرا	200

من بين هذه اللغات الرئيسية، هناك ست لغات (6) تعتبر رسمية في الأمم المتحدة: الإنجليزية، الفرنسية، الصينية، الروسية، العربية والإسبانية. تعتبر كل من اللغة الإنجليزية والفرنسية اللغتان الوحيدتان اللتان تلعبان دورا حقيقيا على المستوى العالمي لأنهما متواجدتان وموزعتان على كافة القارات وتقريبا في كل الدول. نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك لغات محدودة الإنتشار الجغرافي رغم العدد الكثير للمتحدثين بها كاللغة الهندية والمندرين الصينية ولغات أخرى واسعة الإنتشار الجغرافي كالانجليزية خاصة والعربية والفرنسية.

ومن هنا يمكن تقسيم العالم حسب الجغرافيا اللغوية إلى:

1. أقاليم أحادية اللغة: والتي تسودها لغة واحدة مثل الكوريتين وإسلندا.
2. أقاليم ثنائية اللغة: بحيث تتواجد بها لغتان رسميتان مثل كندا وبلجيكا.
3. أقاليم متعددة اللغات: لتعدد القبائل المتمسكة بلغاتها؛ ففي نيجيريا مثلا يزيد عدد اللغات فيها عن 12 لغة تنتشر في أرجائها رغم كون الأنجليزية هي اللغة الرسمية... والخريطة الموائية تظهر ذلك.



هناك عوامل طبيعية وبشرية تتحكم في مدى توسع أو تقلص اللغة، من بينها:

1. طغيان عسكري أو إداري أو تكنولوجي لمجموعة لغوية على الإقليم.
2. قوة وتطور الدولة الذي يؤدي إلى نشر التيار الفكري والاقتصادي والعلمي لها.
3. إنعدام العوائق الطبيعية التي يمكن أن تمنع الاتصال والاحتكاك الفكري بين المجموعات البشرية في الإقليم.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية التي إنتشرت مع الدين الإسلامي قد تجاوزت كل العوائق الطبيعية والحضارية والسياسية وإمتدت على نطاق واسع شمل قارتين {آسيا وإفريقيا} رغم وجود البحر الأحمر والصحراء والسلاسل الجبلية و الحدود السياسية مكونة إقليم الوطن العربي.

3. العائلات اللغوية

نقول العائلة أو المجموعة أو الزمرة اللغوية. ونعني بها إشتراك مجموعة من اللغات في بعض الكلمات و التراكيب اللغوية وقواعد اللغة لكونها مشتقة من أصل واحد في السابق. مع حركة السكان وإستقرارهم في بيئات مختلفة،تشعبت اللغات إكتسبت ألفاظا وتراكيب لغوية جديدة.

ويعود هذا الإكتشاف للعالم سور ويليام جونز sir william jones الذي إكتشف سنة 1786 أوجه

التشابه بين اللغات وبالتالي نشأت العائلات اللغوية وخاصة العائلة الهندوأوروبية.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة تقسيمات للعائلات اللغوية، منهم من يقسمها إلى 3 مجموعات وآخر إلى 19 مجموعة أو إلى 8 مجموعات أو عائلات لغوية.

هذا التقسيم الأخير (إلى 8عائلات) نتطرق إليه فيما يلي:

أولاً: المجموعة الهندوأوروبية:

تعتبر أكثر اللغات الإنسانية إنتشارا فهي تشمل 8 لغات كبرى: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية الهندية، الروسية، البنغالية والأوردية.

لا يعرف الموطن الأصلي الأول لهذه المجموعة اللغوية الكبرى، ولقد احتلت قارة أوروبا وغرب آسيا والهند ثم انتشرت مع الاستعمار إلى الأمريكتين وأستراليا وأجزاء من جنوب إفريقيا وشمالها حتى أصبح نصف سكان العالم تقريبا يتحدث إحدى اللغات الهندو أوروبية.

سوف نتطرق بشيء من التفصيل لأكثر هذه اللغات ألا وهي اللغة الإنجليزية.

- **اللغة الإنجليزية** هي الوسيلة الرئيسية للتواصل بين الأشخاص في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب إفريقيا والعديد من البلدان الأخرى. وهي اللغة الرسمية للعديد من دول الكومنولث وهي ثاني أكبر لغة من حيث عدد المتحدثين بها بعد اللغة الصينية.

اللغة الإنجليزية هي جزء من المجموعة الأنجلو- فريزية (anglo-frison) داخل الفرع الغربي للغات الجرمانية (langues germaniques) ، والتي هي نفسها عائلة فرعية من اللغات الهندو أوروبية (langues indo-européennes).

• تطور اللغة الإنجليزية

شهدت اللغة الإنجليزية ثلاث مراحل رئيسية في تطورها عبر الزمن. بحيث امتدت اللغة الإنجليزية القديمة التي كانت تسمى سابقا "الأنجلو ساكسونية" من 449 إلى 1066 م، تاريخ الفتح النورماندي. تغطي اللغة الإنجليزية الوسطى الفترة من 1066 إلى حوالي 1500. تغطي اللغة الإنجليزية الحديثة الفترة من 1500 حتى يومنا هذا؛ وهي مقسمة إلى "الإنجليزية الحديثة القديمة" من 1500 إلى 1660 ، و "الإنجليزية الحديثة الحديثة" من عام 1660 إلى يومنا هذا.

خلال فترة اللغة الإنجليزية القديمة، تم إدخال حوالي مائة وأربعين (140) كلمة لاتينية ، العديد منها مشتق من اليونانية. لكن أكبر مجموعة من المصطلحات اللاتينية أضيفت لهذه اللغة مع انتشار المسيحية. بحلول عام 1250 م، ظهرت ما يقرب من تسعمائة (900) كلمة جديدة باللغة الإنجليزية ، معظمها كلمات مثل البارون ، النبيل والوليمة أي "العيد" ، التي احتاجتها الطبقات المتوسطة الأنجلو ساكسونية لعملها مع طبقة النبلاء النورماندية (في بداية فترة الإنجليزية الوسطى التي يعود تاريخها إلى الفتح النورماندي عام 1066).

منذ بداية فترة اللغة الإنجليزية الحديثة ، ازدادت المفردات بفضل بسبب الاستعارات العديدة من اللغات الأخرى وضرورة استخدامها، ولا سيما من اللاتينية واليونانية. كما حدثت تغييرات نحوية مهمة في نهاية القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر. في هذا الوقت تم وضع القواعد الرسمية للغة الإنجليزية. أكثر الفروق المميزة بين الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية تتعلق بالنطق والمعجم.

انتشار اللغة الإنجليزية في العالم سنة 2017



ثانيا: المجموعة السامية

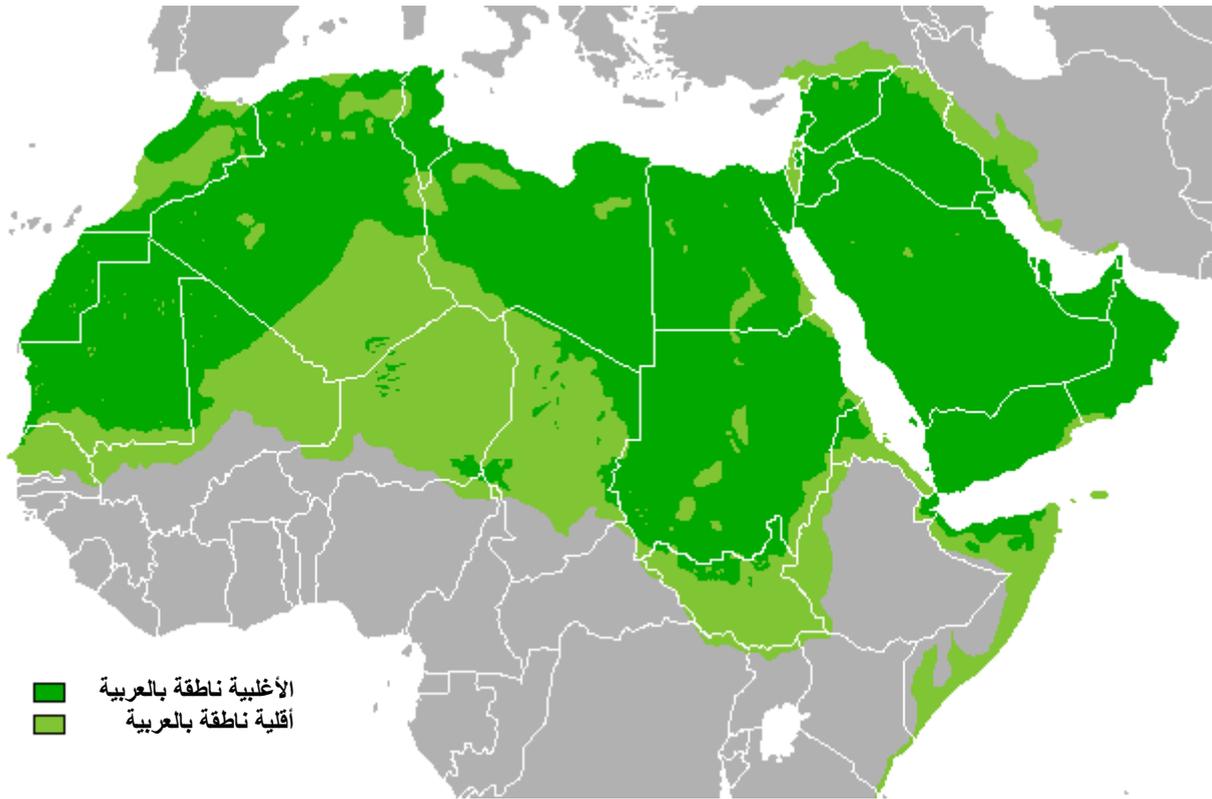
تعود إلى سام بن سيدنا نوح عليه السلام. عدد لغاتها 73 وأغلبيتها مستخدم في أثيوبيا وإريتريا، ماعدا أكبر لغة ألا وهي اللغة العربية وتأتي بعدها العبرية.

حسب بعض الدراسات، يعود أصل العربية الفصحى إلى القرن الخامس ميلادي وهي متداولة في 23 دولة بعدد من المتحدثين بها يقارب 260 مليون شخص.

تشمل منطقة شاسعة ممتدة بين الخليج العربي والمحيط الأطلسي، وهي لم تشمل فقط آسيا وإفريقيا بل شملت جنوب أوروبا مثل إسبانيا وجنوب فرنسا وجزر البحر المتوسط كقبرص ومالطا وصقلية. ووصلت إلى جنوب آسيا وجزر المحيط الهندي وأرخبيل جزر أندونيسيا.

وخلال الحكم الإسلامي في شبه جزيرة إيبيريا كانت العربية لغة الإدارة والثقافة في المناطق التي سيطر عليها العرب وقد تأثرت بها الكثير من اللغات اللاتينية مثل الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والقطلانية⁷.

مناطق انتشار اللغة العربية في الوطن العربي سنة 2017



أما اللغة العبرية أو الكنعانية (وهي لغة واردة في التوراة) فقد مرت بمراحل متتالية منذ القرن العاشر قبل الميلاد تقريبا حيث دُون بها معظم أسفار العهد القديم.

⁷ اللغة المالطية هي منحدر من العربية، هي لهجة عربية كتبت بحروف لاتينية. (محمد مدحت جابر وفاتن محمد البنا: جغرافية اللغات)

فبعدما كانت تعتبر لغة دين فقط عرفت انتعاشا أثناء حياة اليهود في الأندلس العربية، حيث كان هناك إنتاجا أدبيا واسعا عرف "بالأدب العبري الوسيط" إلى غاية سقوط الأندلس. مع الإستيطان اليهودي لفلسطين في العصر الحديث، عمل اللغويون العبريون على تسهيل استخدام العبرية في المدارس والمجالات العلمية وشتى مجالات الحياة كلغة رسمية وهي مكونة من 22 حرفا .

ثالثا: المجموعة الحامية

نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام، مكونة من أصل لغة واحدة وهي المصرية القديمة التي يعود تاريخها إلى 3000 سنة قبل الميلاد وقد اندثرت جميعها ماعدا القبطية المتداولة في الكنيسة الأرثوذكسية بحوالي 6.5 مليون متحدث وكتابتها هي تحويل اللغة المصرية إلى الحروف اليونانية. من بين لغات المجموعة الحامية نجد:

اللغات البربرية

المتداولة في المغرب العربي ومالي والنيجر، أهمها القبائلية، الشلحية، الترقية والشاوية.

اللغات الكوشية

نسبة إلى كوش بن حام بن نوح عليه السلام. عدد لغاتها 50 ممتدة من جنوب مصر إلى شمال تانزانيا مرورا بأثيوبيا والصومال وكينيا.

واللغة الصومالية هي الوحيدة المعترف بها رسميا يتحدث بها 9.3 مليون في العالم.

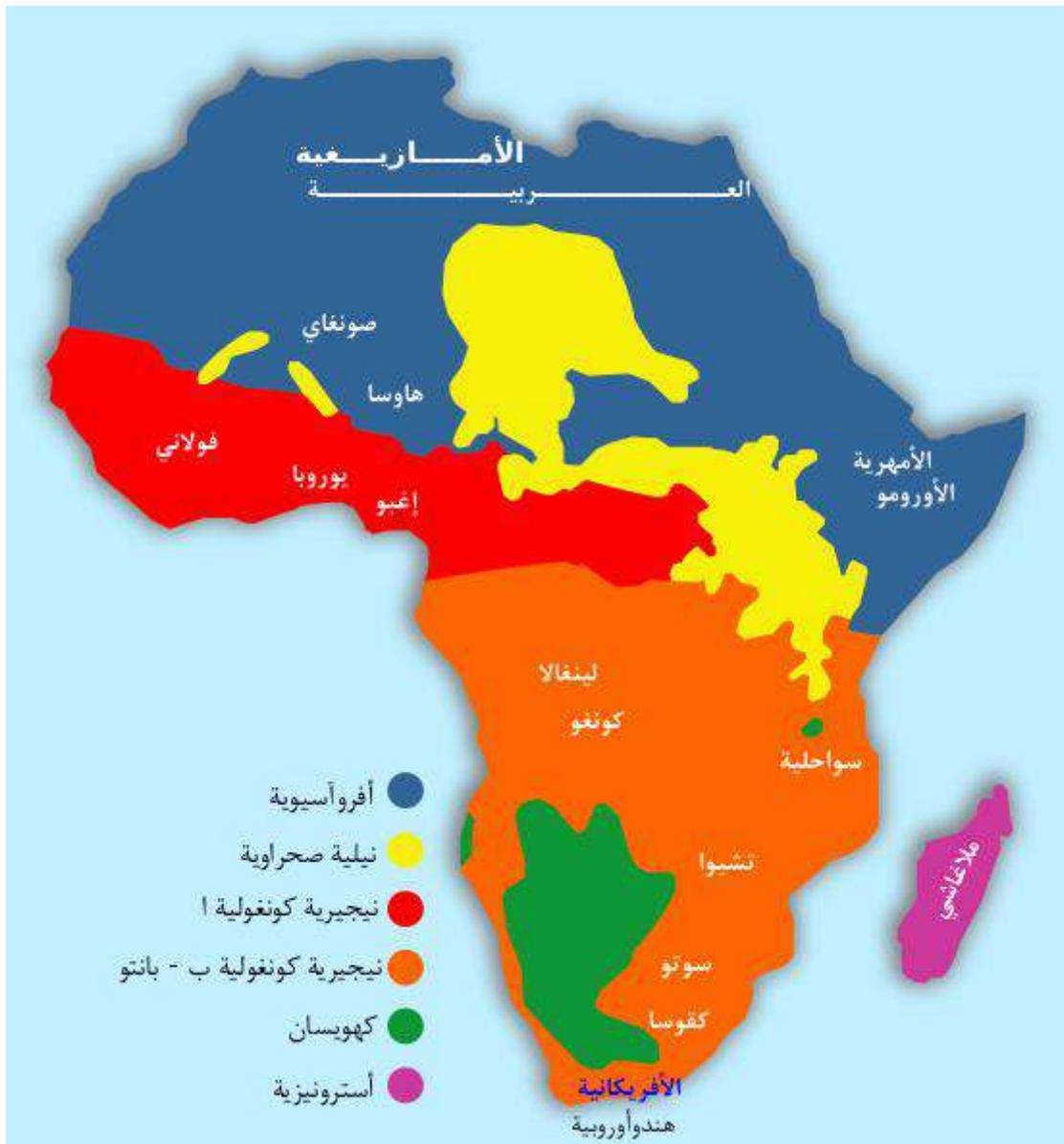
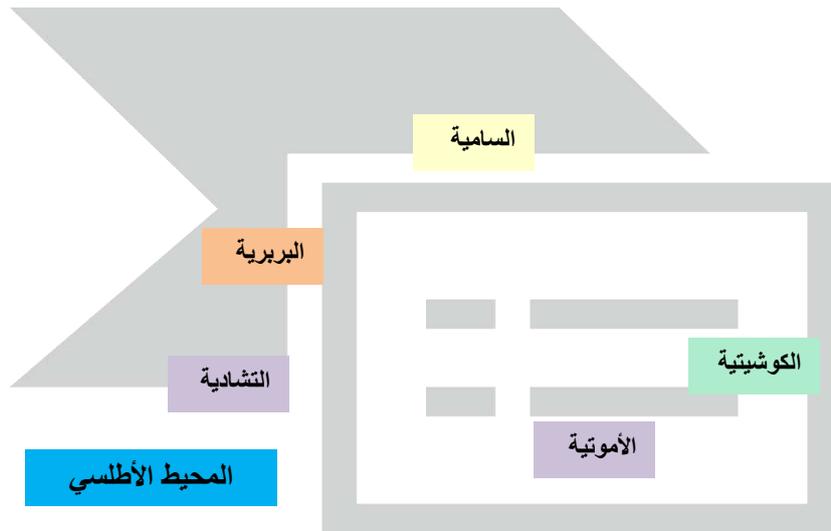
اللغة الأمهرية

هي اللغة الرسمية بأثيوبيا وتأثرت كثيرا باللغة الكوشية. يتحدث بها حوالي 21 مليون شخص في العالم.

ملاحظة: هناك تقسيم يضم المجموعتان السامية والحامية في مجموعة كبيرة واحدة؛ ألا وهي المجموعة أو العائلة اللغوية "السامية الحامية" وتدعى أيضا "الأفرو آسياوية".

ظهرت التسمية "السامية الحامية" في أواخر القرن 18 وقد أطلقها المستشرقان الألمانيان يوهان غوثفريد وأوغست لودويغ. أما التسمية "الأفرو آسياوية" فلأنها تمتد في كل من إفريقيا وآسيا على نطاق واسع؛ في شمال إفريقيا (المغرب العربي بالإضافة إلى نيجيريا وجزء من الكاميرون، مرورا بأثيوبيا وإريتيريا والصومال وجزيرة مالطا). أما في آسيا ففي كل من الشرق الأوسط حتى إيران.

يتكلم أحد لغات هذه العائلة الكبيرة حوالي 300 مليون موزعين في العالم وهي تعتبر من أهم وأكبر العائلات اللغوية في العالم نظرا لتاريخها العريق وكبر حجم المتكلمين بها. والخريطتان التاليتان تبيانان : الأولى توزيع اللغات السامية – الحامية على الشمال الإفريقي والثانية توزيع اللغات على كل قارة إفريقيا.



هناك عائلات لغوية أخرى نذكرها باختصار:

- العائلة الصينية بشرق آسيا وجنوبها الشرقي، أهم لغاتها الماندرين MANDARIN ، الوو WU والكونتوني CANTONAIS

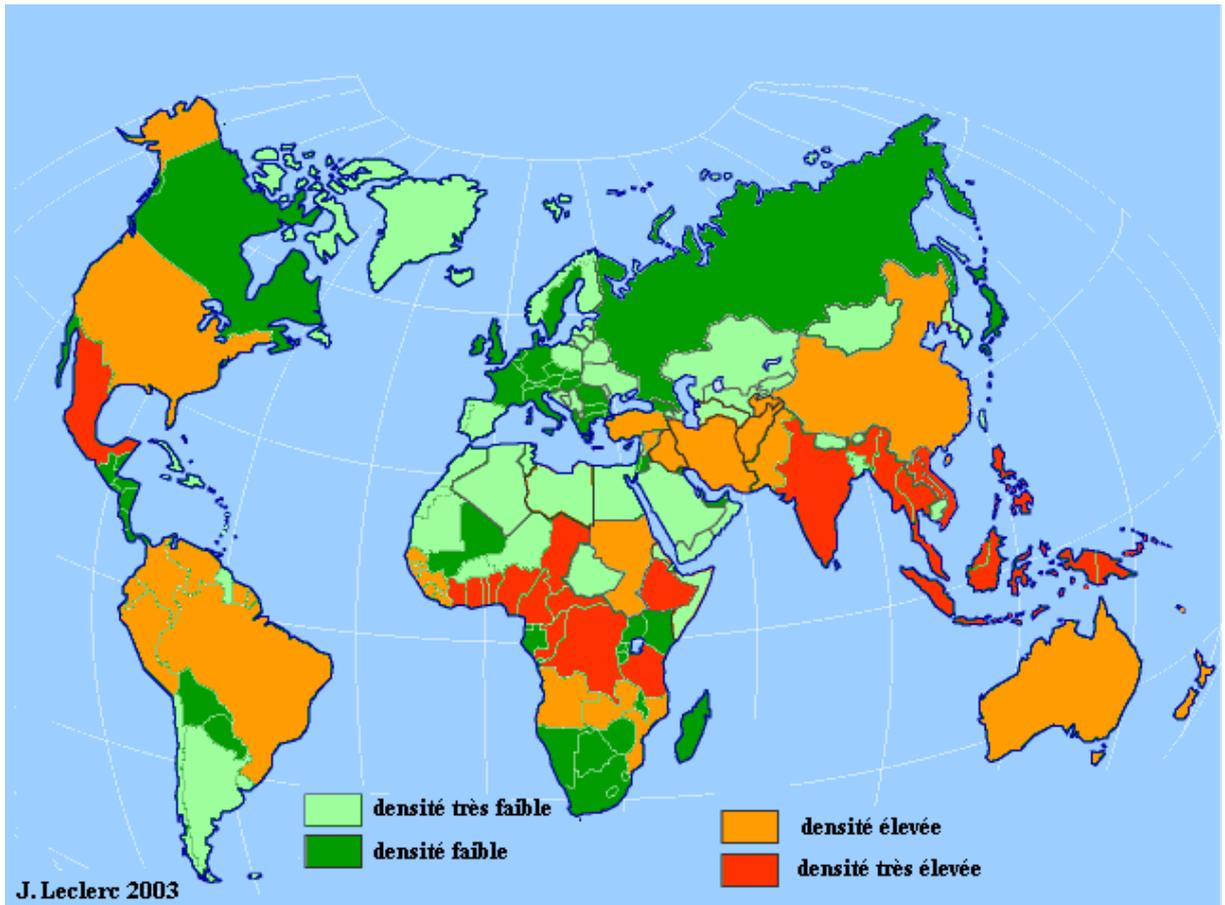
- العائلة التبتية بإقليم التبت غرب الصين.

- العائلة الملاوية بمدغشقر وهاواي بجزر المحيط الهادي.

- العائلة الدراينية بجنوب الهند بحوالي 30 لغة. أهم لغاتها التيلوجو والملايالام.

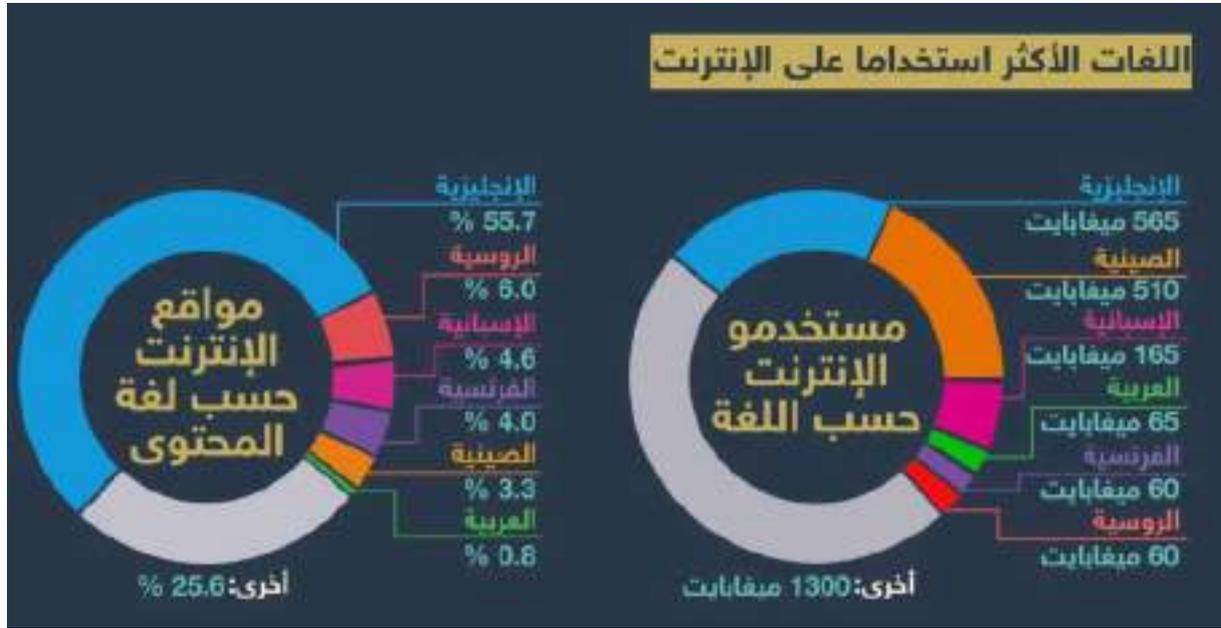
هذه خريطة موضحة لأقاليم العالم حسب كثافة اللغات المتواجدة بها.

ف نجد المناطق ذات الكثافة اللغوية المنخفضة هي كندا، جرينلاند، الأرجنتين، الشيلي، شمال أوروبا وروسيا، كازاخستان، منغوليا، النيبال، البوتان، كمبوديا وجميع أنحاء شمال إفريقيا. أما المناطق الأكثر كثافة من حيث عدد اللغات هي المكسيك، وسط إفريقيا (نيجيريا والكونغو كينشاسا)، الصين، الهند، جنوب شرق آسيا، أندونيسيا وبابوا غينيا الجديدة.



4. تطور اللغة

تتغير اللغة بصورة مستمرة، قد تنتشر بعض اللغات لتستقر في أقاليم متعددة من العالم مثل الإنجليزية والعربية، كما يمكن أن تنحسر أخرى ويتقلص مجال استخدامها وقد تندثر تماما. وقد ارتبطت التغيرات التي تحدث في اللغات بالثورة التكنولوجية والاختراعات الحديثة التي أضافت بعض المفردات الجديدة مثل الحاسوب، الهاتف، البرمجيات، الإعلام الآلي، الأنترنت،....إلخ. كما تأثرت اللغة بألعاب رياضية وثقافات مختلفة حيث اكتسبت ألفاظ جديدة مثل الكاراتي، الجيدو، كرة القدم، السلة، هدف تسلل، تماس....إلخ. وقد بينت دراسة أنجزت على اللغة الإنجليزية أن حوالي 221 كلمة جديدة أضيفت إلى هذه اللغة في سنة 1990، بعضها جاء مع السسنا والبرامج التلفزيونية.



5. اللغات المحكية "اللهجات"

ونعني بها سرعة تدفق اللغة الأقوى التي تملك مقومات القوة والهيمنة والسيطرة على اللغات الأخرى خصوصا لغات الأمم التي تعاني من مخلفات الاستعمار. ليس فقط في الكلام ووسائل الإعلام، بل حتى في التدريس وفي مجال التوظيف... كما نرى هذه الهيمنة في الحياة اليومية، في واجهات المحلات، لافتات الطرق، إلخ.

من خلال دراسة للأمم المتحدة، ظهر أن هناك حوالي 2500 لغة محكية مهددة بالإنقفاء أي تقريبا النصف 50% من اللغات المحكية في العالم وذلك نتيجة الانفتاح على ثقافات وتكنولوجيات العالم (العولمة).

وجد منها 32% موجودة بآسيا (وخاصة أندونيسيا، الهند والفيليبين)، 30% بإفريقيا (غينيا نيجيريا، والكاميرون خاصة)، 19% بأوقيانوسيا، 15% في الأمريكتين (المكسيك والبرازيل)، و3% بأوربا.

المراجع المعتمدة

4. فايز محمد العيسوي : أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.

5. محمد مدحت جابر&فاتن محمد البنا: جغرافية اللغات، مكتبة الإسكندرية، مصر 2011.

6. <https://populationdata.net>

7. <https://ar.wikipedia.org>

المحاضرة السادسة :

الديانات في العالم

1. تعريف الدين
2. الديانات السماوية
3. المعتقدات الدينية
4. العلمانية
5. الإلحاد
6. تأثير الديانات على المجال الجغرافي

المحاضرة السادسة :

الديانات في العالم

1. تعريف الدين

هو نظام للحياة، يقيد المرء في حياته بحدود سلطة عليا للتقرب من إله واحد أو آلهة متعددة، ومن هنا كثرت الديانات والمعتقدات الدينية بين البشر وأصبح من الصعب حصرها. وفيما يلي ذكر لأهم الأقسام وتوزيعها الجغرافي:

2. الديانات السماوية

تضم الإسلام والمسيحية واليهودية وتعود في حوالي 75 % من سكان العالم، يتوزعون بالشكل التالي:

أ. الديانة المسيحية

تعتبر المسيحية الديانة الأكثر انتشارا في العالم، حيث بلغت نسبة المسيحيين سنة 2005 حوالي 32% أي ما يقارب 2.1 مليار مسيحي في العالم. فبالإضافة إلى أوروبا، نجدهم يشكلون أكبر نسبة بالأمريكتين وأستراليا وذلك نتيجة الهجرات إلى العالم الجديد.

من بين عقائد الديانة المسيحية نذكر: عقيدة التثليث، عقيدة الخطيئة، الفداء ومحاسبة المسيح للناس. أما كتب الديانة، فهناك العهد القديم والعهد الجديد.

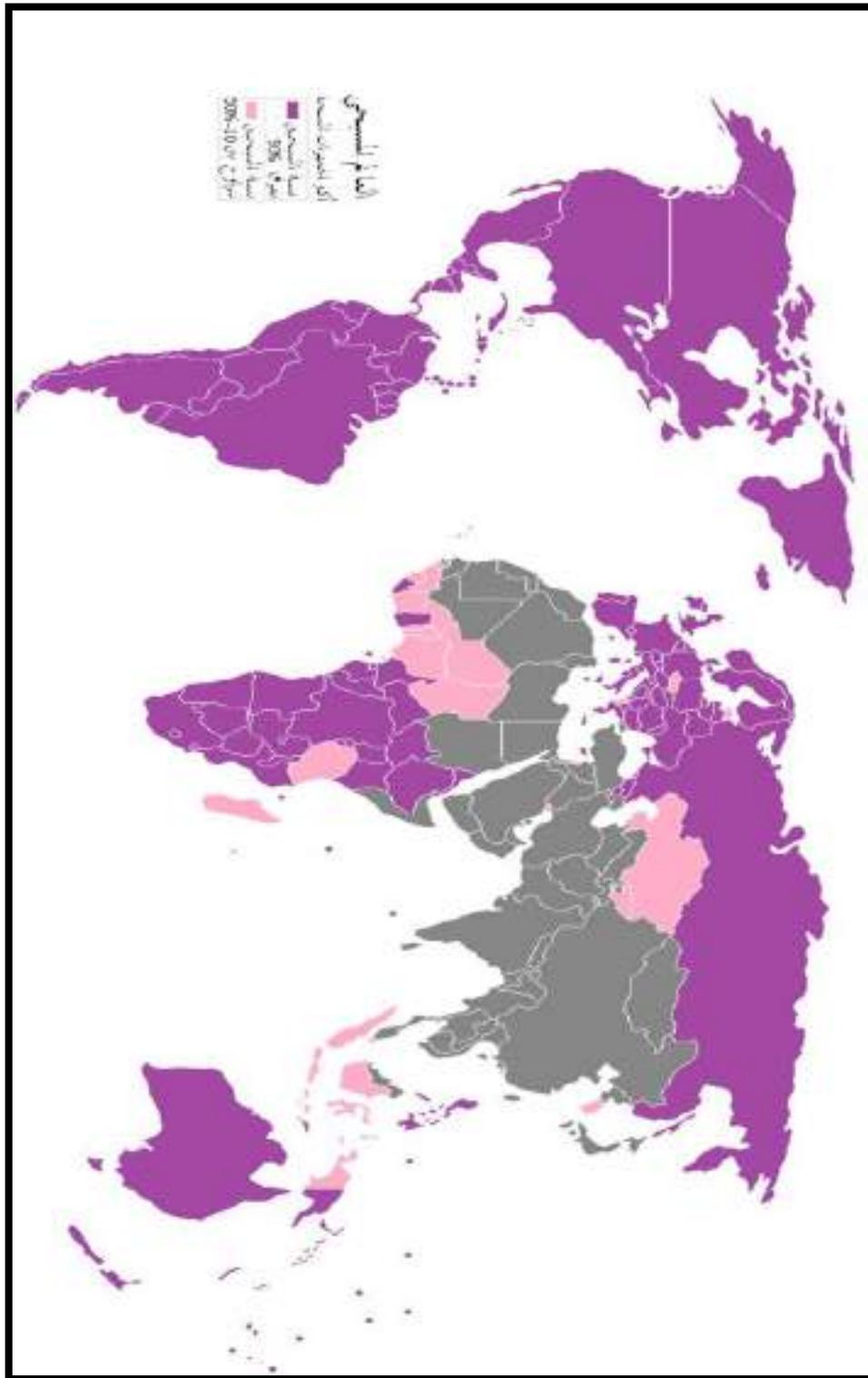
الكنائس المسيحية: ينقسم معظم المسيحيون إلى ثلاث كنائس هي:

(1) الكنيسة الرومانية الكاثوليكية: التي تدعى أنها أمّ الكنائس. سمّيت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. تصل نسبة الكاثوليك 17.5% من سكان العالم وهم موزعين في أوروبا على إسبانيا، فرنسا، البرتغال، إيطاليا، بلجيكا، إيرلندا، النمسا، بولندا، أوكرانيا، سلوفينيا ولتوانيا.

(2) الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية اليونانية: وهي محافظة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها. يجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وهم على خلاف في طبيعة المسيح. يمثل الأرثوذكس اليوم نسبة قدرها 3.6% من سكان العالم، نجدهم في شرق أوروبا وأقاليم البحر المتوسط مثل سوريا، لبنان، مصر،... إلخ.

(3) الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية): وهم يتبعون الإنجيل دون سواه. وهي حركة إصلاحية بدأت في الكاثوليكية في القرن 16 م (حوالي سنة 1517 م). يتوزعون في كل من الدول السكندنافية، ألمانيا، بريطانيا، إسlanda وخارج أوروبا، بنسبة 5.6 % من سكان العالم.

خريطة توزيع الديانة المسيحية في العالم سنة 2013



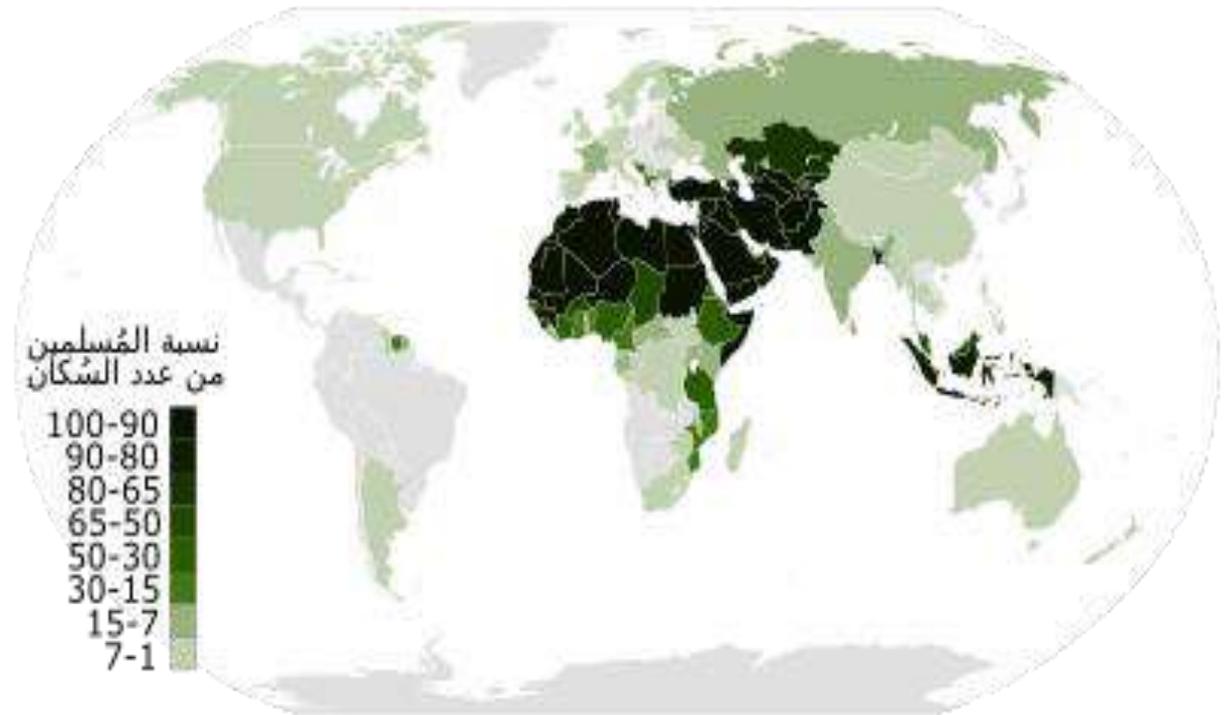
ب. الديانة الإسلامية

يحتل الإسلام المرتبة الثانية بعد المسيحية بحوالي 20% من جملة سكان العالم وهو ما يمثل 1.3 مليار مسلم سنة 2005، موزعين على كل قارات العالم بنسب متفاوتة، أكبرها بإفريقيا وآسيا. فقد ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ثم انتشر في كل الشرق الأوسط وحول البحر الأبيض المتوسط من خلال الفتوحات الإسلامية وصولاً إلى غاية أقصى غرب إفريقيا بالمغرب الأقصى (طنجة ومضيق جبل طارق).

ثم عن طريق الهجرات، جنوب وشرق آسيا ووسطها خاصة بأندونيسيا التي تضم أكبر عدد للمسلمين 183 مليون مسلم والباكستان 134 مليون.

ينقسم المسلمون إلى سنة وشيعة، ثم خلال القرن 2 أو 3 هجري (الموافق للقرن 8 أو 9 ميلادي) انقسمت جماعة السنة إلى أربعة مذاهب موزعة كالتالي:

- المذهب الشافعي بجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا؛
- المذهب الحنفي بمصر، سوريا، تركيا، جنوب آسيا ... وهي المناطق التي سقطت تحت النفوذ العثماني آنذاك؛
- المذهب المالكي الذي ساد إفريقيا الشمالية والغربية؛
- المذهب الحنبلي السائد خاصة بالمملكة العربية السعودية.



ت. الديانة اليهودية

هي ثالث ديانة سماوية من حيث الانتشار، فقد وصلت نسبة اليهود إلى حوالي 0.2 % من سكان العالم، أي ما يقارب 19 مليون نسمة. نجدهم خصوصا بالولايات المتحدة الأمريكية (نيويورك خاصة)، بفلسطين المحتلة، روسيا، وبنسب قليلة في كل من أوروبا، أستراليا وأمريكا الجنوبية. هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم الخليل -عليه السلام- ويُعرفون بالأسباط. كتبهم المقدسة متمثلة في العهد القديم والأسفار التي هي عديدة. تنقسم اليهودية إلى ثلاث طوائف كبرى:

1. اليهودية الأرثوذكسية،
 2. اليهودية محافظة التي بدأت في منتصف القرن 19 م،
 3. اليهودية الإصلاحية وظهرت مع بداية القرن 19 م.
- هذه صورة عن توزيع اليهود على قارات العالم في 2015.



3. المعتقدات الدينية

أ. الهندوسية

هي من أقدم الديانات المعاصرة، تعود نشأتها إلى القرن 15 ق.م بوادي السند بالهند. يعتمد هذا الاعتقاد على القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية. أهم كتبها المقدسة الفيدا، البوراناس، غيثا... إلخ. تحتل الهندوسية التي تدعى كذلك البراهمية، المرتبة الثالثة بعد المسيحية والإسلام من حيث عدد معتنقيها الذين وصل تعدادهم إلى 900 مليون (13% من سكان العالم).

يظهر هذا الاعتقاد جليا بالهند أين يشكلون 96 % من مجموع الهندوس في العالم، أما نسبة 4% المتبقية فيتوزعون على كل من سيريلانكا، تايلندا، التبت ومنغوليا.

ب. البوذية

تم تأسيس البوذية عن طريق تعاليم المعلم " بوذا ". نشأت هذه الديانة في شمال الهند وانتشرت تدريجيا في أنحاء آسيا مثل التبت وسيريلانكا ثم الصين ومنغوليا، كوريا فاليابان بحوالي 376 مليون بوذي في العالم ونسبة 5.3%. ولقد تأثرت البوذية بالهندوسية.

ت. السيخية

هي ديانة بدأت شمال الهند في القرن 16 بالدعوة لإتباع تعاليم " غورو ناناك⁸ " مؤسس السيخية. من معتقدات هذه الديانة نذكر:

- الدعوة للتوحيد وتحريم عبادة الأصنام؛
- التأكيد على وحدانية الخالق الذي لا يموت؛
- إباحة الخمر وتحريم لحم الخنزير ولحم البقر والتدخين؛
- الإيمان بالنبوة والرسالة بحيث يبعث الإله إلى عباده رسلا يهدونهم إلى طريق الخير والصلاح؛
- التزوج من زوجة واحدة فقط.

يشكل السيخ 2% من سكان الهند ونجد أقليات لهم في كل من باكستان وأفغانستان. بدأت هجرة السيخ الأولى خارج موطنهم الأصلي في بداية القرن 19 حيث اتجهوا إلى كندا، الشرق الأوسط (الإمارات العربية، الكويت، عمان، البحرين)، بريطانيا، كينيا وماليزيا. ومؤخرا اتجهوا نحو الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوربا الغربية وأوقيانوسيا.

ث. الشنتوية

ظهرت هذه الديانة وتطورت باليابان، ليس لها تعاليم محددة ولا يعرف لها مؤسس وإنما نتعرف عليها من خلال مجموعة من العادات والممارسات. يتم فيها تقديس الشمس إلى جانب الأبطال والأباطرة، يتم التعبّد خاصة بجبل فوجي جنوب جزيرة هونشو.

4. العلمانية

هو رفض تدخل أيّ سلطات تشريعية أو تنفيذية موجودة في الدين، في حياة البشر. فالعلمانية لا تنتهى عن اتباع دين معيّن، بل هي تنادي بفصل الدين عن السياسة والدولة. من بين الدول العلمانية دستوريا نجد كندا، الهند، فرنسا، تركيا، الو.م.أ وكوريا الجنوبية. يمثل العلمانيون 2.5% من سكان العالم.

⁸ غورو تعني المعلم
السيخية: مشتقة من "سيخ" والتي تعني "التلميذ"

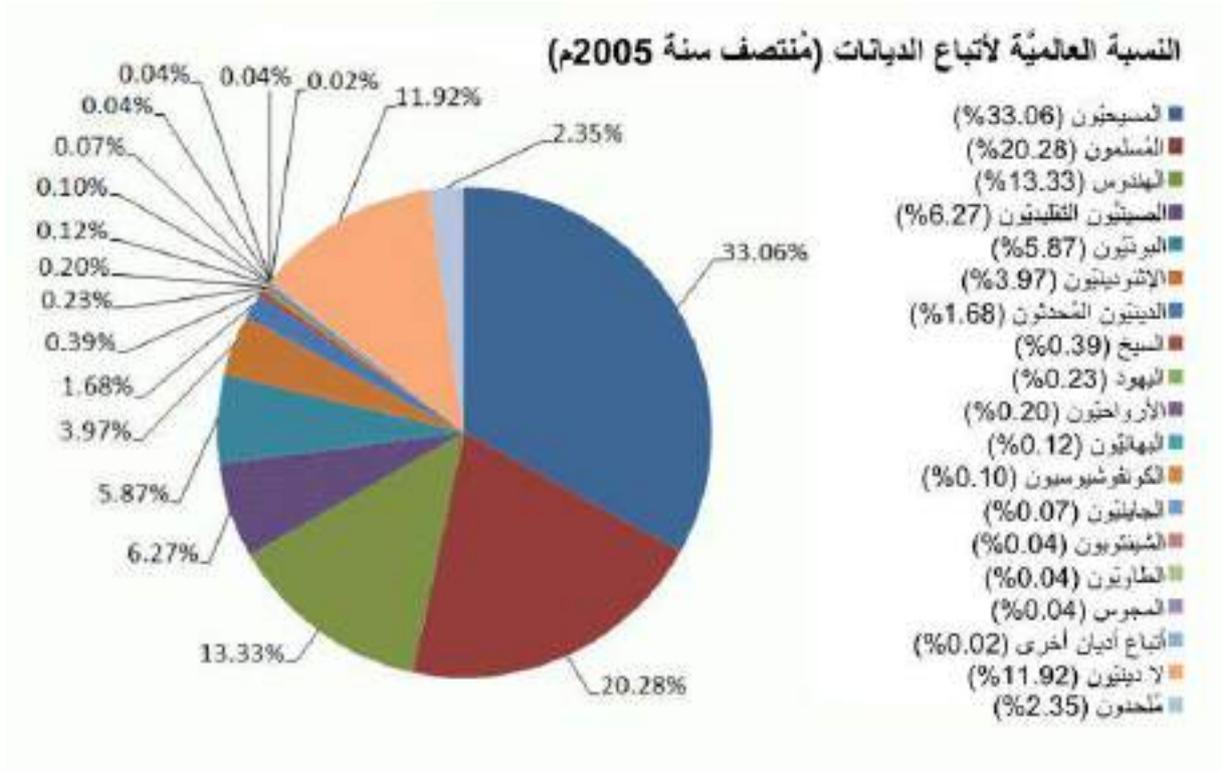
5. الإلحاد

هو اعتقاد بعدم وجود إله أو آلهة. مصطلح " الإلحاد Athés " هو ترجمة لكلمة إغريقية " ATHEOS " أي عدم الإيمان بالله. عددهم في انخفاض مستمر بسبب الكشوفات العلمية والإعجاز القرآني والحركات التبشيرية.

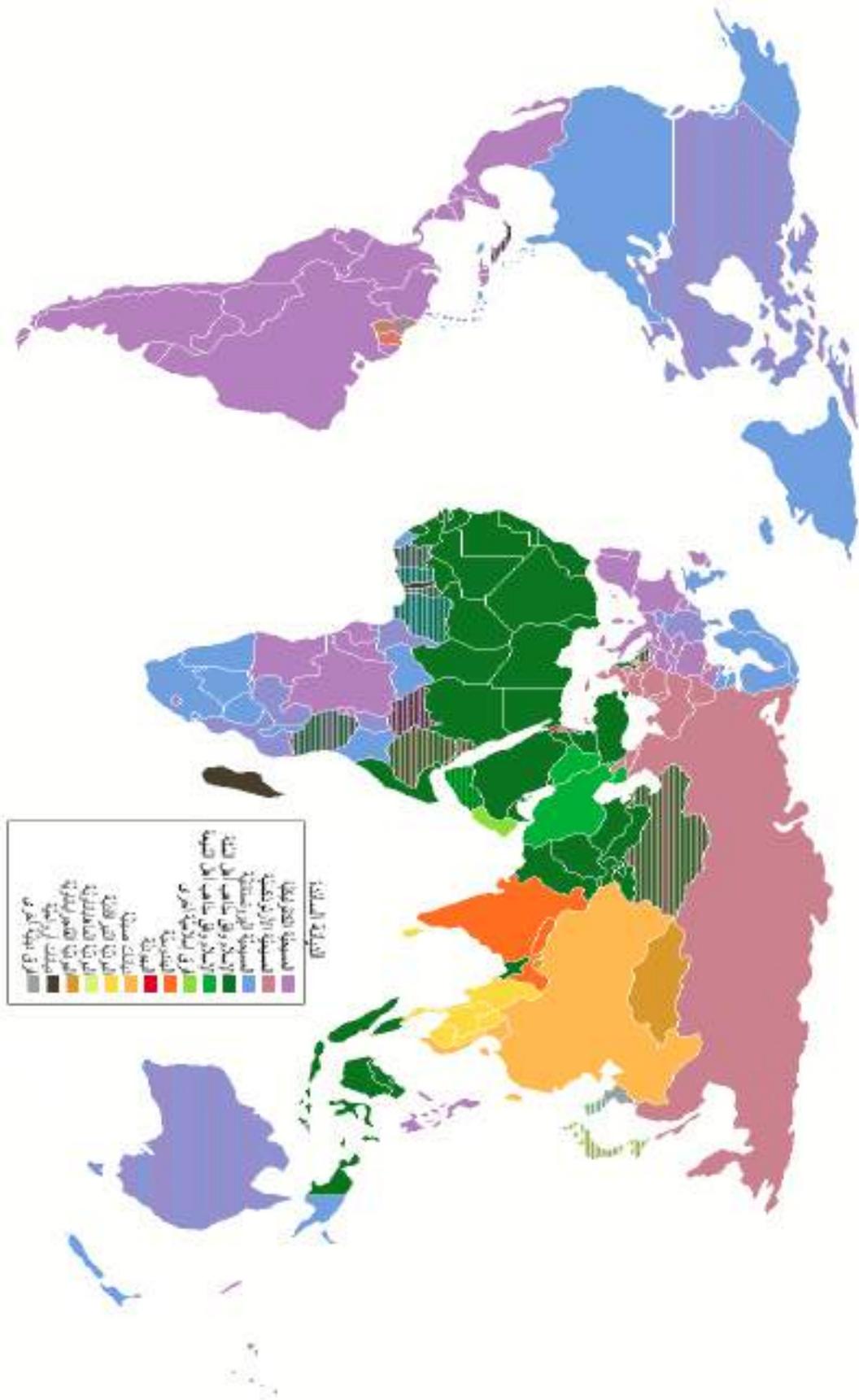
توزيع الديانات في العالم لسنة 2010

النسبة المئوية	العقيدة
% 31.5	المسيحية
% 23.2	الإسلام
% 0.2	اليهودية
% 15	الهندوسية
% 7.1	البوذية
% 16.3	بدون عقيدة
% 5.9	عقائد شعبية (عرقية)
% 0.8	آخرون

المصدر: Pew research center, washington décembre 2012



تبين الخريطة المئوية توزيع كل هذه الديانات (السماوية وغير السماوية) في العالم سنة 2014.



6. تأثير الديانات على المجال الجغرافي

للديانات تأثير واضح على مظاهر سطح الأرض والأقاليم الحضارية. يظهر ذلك في وجود مناطق مقدسة، في حركة البشر للحج والتبرك، في الاقتصاد، في الحدود السياسية الدولية.... إلخ.

أ. الأماكن المقدسة

لكل ديانة أماكن مقدسة تجلب إليها الحجاج والزوّار، فنجد:

- مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف هي أماكن مقدسة عند المسلمين؛
- " بيت لحم " بفلسطين والفاتيكان بروما هما أماكن مقدسة عند المسيحيين؛
- حائط " المبكى أو البراق " و " هيكل سليمان " في القدس بالنسبة لليهود⁹؛
- مدينة " فاراناسي " ونهر " الغانج " بالنسبة للهندوس.
- جبل فوجي هو معلما مقدسا عند الشنتو.

ب. الانتقال وحركة

تجذب هذه الأماكن المقدسة أعدادا كبيرة من الحجاج المتوافدين في فترة معينة من كل سنة لإتمام أحد أركان ديانتهم مثل المسلمين الذين يحجّون في شهر ذي الحجة إلى مكة المكرمة لإتمام خامس ركن في الإسلام. والمسيحيون الذين يتجهون في عيد ميلاد المسيح عيسى -عليه السلام- إلى بيت لحم أو الفاتيكان. كما يتجه الآلاف من الهندوس إلى مدينة فاراناسي كل عام للاستحمام في نهر الغانج لإزالة الذنوب والخطايا حسب اعتقادهم.

ت. المحرمات والاقتصاد

نتيجة لتحريم كل من الاسلام واليهودية والسيخية لأكل لحم الخنزير، إنعدمت تربيته وتجارة لحومه في معظم هذه الدول. كما يقلّ تصنيع وتجارة الخمر بالدول المسلمة. نفس الظاهرة بالنسبة للهندوس نتيجة تحريم أكل لحم البقر مما جعلها تتكاثر بصورة ضخمة (حوالي 200 مليون رأس). العكس بالنسبة للدول المسيحية التي تحلّل لحم الخنزير وشرب الخمر، مما أدى إلى اتساع زراعة الكروم وتربية الخنازير.

ث. الديانات والمظهر الحضاري

يعكس المظهر الحضاري للمنطقة نمط الديانة السائدة بها. فالمساجد في الدول الإسلامية والكنائس في الدول المسيحية والمعابد اليهودية والبوذية أو الهندوسية هي عنوانا واضحا للديانة السائدة في المنطقة. كما

⁹ القدس هي المدينة الوحيدة المقدسة عند الديانات السماوية الثلاثة.

أن للهندسة المعمارية والنمط الفني للزخرفة الخارجية والداخلية لهذه المعالم الدينية دور في التعريف بالديانة في المنطقة.

فكما نجد اختلافا في شكل منارات الكنائس بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، نجد خلافا في قباب ومنارات مساجد المسلمين. ونفس الشيء بالسبب لشكل معابد الديانات الأخرى.

وتعتبر أسماء بعض المدن دليلا على ديانتها، كارتباط أسماء المدن الإسلامية ببادئة "سيدي" في كل من الجزائر، تونس، المغرب ومصر وهو دليل على وجود قبر أحد أولياء الله الصالحين مثل سيدي عيسى، سيدي بلعباس، سيدي بوزيد، ...إلخ.

وكذلك شأن بعض المدن الأوروبية والأمريكية المسيحية التي نجد بها بادئة " القديس saint" المختصرة ب St مثل St Denis – St Sébastien أو San Francisco بالإسبانية.

ج. الديانة والحدود السياسية

يمكن للديانة أن تؤثر في وضع حدودا سياسية تتماشى والحدود الدينية. تكون هذه الحدود إما حدودا إقليمية مثل الحدود الفاصلة بين إقليم الكاثوليك وإقليم البروتستانت بإيرلندا الشمالية. أو حدود سياسية دينية دولية مثل حدود السودان المسلمة شمالا والسودان المسيحية جنوبا.

المراجع المعتمدة

1. دافيد سوفير (ترجمة أحمد غسان سبانو): جغرافية الأديان ط1، دار النشر "قنتية" بيروت، 1990.
2. مظفرالدين ندقي (ترجمة عبد الشافي غنيم عبد القادر) : التاريخ الجغرافي للقرآن، لجنة البيان العربي 1956.
3. مصطفى حلمي : الإسلام والأديان – دراسة مقارنة (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت 2004.
4. محسن عبد الصاحب المظفر: جغرافية المعتقدات والديانات ط2، مصر 2014.
5. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1981.
6. فايز العيسوي: أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000 .
7. عماد مطير الشمري: الجغرافيا البشرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2015.
8. يان ريشار (ترجمة حافظ الجمالي) : الإسلام الشيعي – عقائد وإيديولوجيات (ط1)، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع 1996.
9. LaRochelle D.& Chamberland R. (2015) : quand les chiffres parlent de religion , centre de ressources et d'observation de l'innovation religieuse , univ. LAVAL, Canada.
10. Pew research center, washington décembre 2012.

المحاضرة السابعة :

الأنشطة الاقتصادية للبشر

1. تعريف الاقتصاد
2. تعريف الجغرافيا الاقتصادية
3. مراحل تطور النشاطات الاقتصادية للبشر
4. القطاعات الاقتصادية الكبرى (مقوماتها، أنواعها و توزيعها الجغرافي)
5. الأقاليم الصناعية الكبرى في العالم
6. بنية التبادلات التجارية العالمية
7. دور الشركات متعددة الجنسيات في التجارة الخارجية
8. نموذج تطبيقي عن قوة اقتصادية عالمية : الصين .. عملاق آسيوي

المحاضرة السابعة :

الأنشطة الاقتصادية للبشر

1. تعريف الاقتصاد

يعتبر جزء من العلوم الاجتماعية وهو علم حديث جدا إذا ما قورن بالعلوم الأخرى التي اهتمت بها الحضارات القديمة كالجغرافيا - الفلك - الفلسفة. وقد ظهر علم الاقتصاد وتطور في العصر الحديث أي خلال فترة نهضة أوروبا وتطورها الصناعي والذي عرف بالثورة الصناعية وأصبح الاقتصاد في القرن 20 عبارة عن مادة علمية له طرقه ومناهجه .

ويدرس الاقتصاد قوانين الإنتاج والتبادل والاستهلاك في المواد المنتجة في المجتمعات البشرية المختلفة وتبحث هذه القوانين في قيمة المنتج وبالتالي في عناصر وعوامل الإنتاج. وينقسم الاقتصاد إلى فروع منها الاقتصاد الزراعي، اقتصاد الشغل، الاقتصاد الحضاري، المجالي و الإقليمي ولهذه الفروع الأخيرة علاقة بعلم الجغرافيا .

2. تعريف الجغرافيا الاقتصادية

تعتبر الجغرافية الاقتصادية فرعا هاما في فروع الجغرافية البشرية التي عرفت تطورات كثيرة خلال القرنين الأخيرين. تُعرّف الجغرافيا الاقتصادية على أنها "العلم الذي يبحث في أوجه الأنشطة المختلفة والتي ترتبط بإنتاج وتوزيع واستهلاك موارد الثروة الاقتصادية وعلاقة ذلك بالمكان". و حسب الباحث هسينجر HASSINGER فإن مهمة الجغرافية الاقتصادية هي "دراسة العلاقة بين الاقتصاد والمكان الجغرافي وهدفها يجب أن يقسم سطح الأرض إلى أقاليم اقتصادية ودراسة أشكال ومميزات هذه الأقاليم".

وعبر عن هذا العلم البعض الآخر "بأنه دراسة بين عوامل البيئة الطبيعية والظروف الاقتصادية والحرف الإنتاجية وتوزيع منتجاتها"

ويمكننا أن نستخلص من كل هذه التعاريف أن الجغرافية الاقتصادية هي " العلم الذي يهتم بدراسة الأنشطة الاقتصادية للإنسان وعلاقة ذلك بالبيئة "

* عرّف MAC KARTI الأقاليم الاقتصادية على أنها "مناطق جغرافية تتفق فيما بينها بأنها في نفس الوقت مرحلة التقدم الاقتصادي".

يتركز اهتمام الجغرافيا حول النشاط الإنساني المتعلق بكيفية تأمين الإنسان للمتطلبات المعيشية من خلال استغلال الإمكانيات والموارد الطبيعية والبشرية المتاحة له ونمط هذا الاستغلال وذلك عن طريق النقاط التالية :

- أين يمكن أن يقام النشاط الاقتصادي في كل دولة؟ ذلك انه غير ممكن قيام الإنتاج في جميع مناطقها.
- لماذا يُقام هذا النشاط أو ذاك في مكان معين دون الأخر؟ مثلا أين يزرع الشمندر السكري؟ أو أين توجد صناعة الحديد؟ ... وهذا هو دور الجغرافيا في التعليل والتفسير ووضع خرائط توزيع الإنتاج.

والتعرض للموضوعات المشار إليها يُمكننا من دراسة وفهم الكثير من الأوضاع الاقتصادية لدول العالم المختلفة وقد اتفق الباحثون والدارسون على أن ميدانها ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- 1- الإنتاج: ويشمل استخراج وتصنيع المواد الخام بكافة أنواعها.
- 2- النقل والتجارة: ويشمل توزيع السلع المختلفة وتبادلها بين المنتج والمستهلك
- 3- الاستهلاك: وهو هدف النشاط الاقتصادي بأكمله ويعتبر القسم الرئيسي في دراسة الجغرافيا الاقتصادية.

3. مراحل تطور النشاطات الاقتصادية للبشر

مرّ الإنسان بعدة مراحل في استغلاله للوسط الطبيعي وهذا حسب مهارته في التغيير و التحسين من أسلوب ممارسة نشاطاته الاقتصادية. هذه المراحل تتمثل في:

- 1- مرحلة الصيد والجمع والالتقاط
- 2- مرحلة استخراج المعادن
- 3- مرحلة الرعي
- 4- مرحلة الزراعة
- 5- مرحلة الصناعة
- 6- مرحلة التجارة والخدمات.

نتيجة أعمال كولين كلارك Colin Clark في عشرينية 1940، قُسمت النشاطات البشرية إلى ثلاث قطاعات هي:

القطاع الأول: و هو يتمثل في استخراج الموارد الطبيعية وبالتالي يشمل كل من الزراعة، الصيد، استغلال الغابات و المناجم و آبار البترول.

القطاع الثاني: و هو مرتبط بتحويل المواد الأولية الناتجة عن القطاع الأول، و يشمل مختلف النشاطات الصناعية (تكرير البترول، البناء و الأشغال العمومية، الصناعة الغذائية، الجوية، الإلكترونيكية،...).

القطاع الثالث: و هو ليس محدد بدقة. يشمل كل النشاطات غير التابعة للقطاعين 1 و 2 وخصوصاً الخدمات. نشاطاته متنوعة من تجارة الجملة و التجزئة، الاتصالات و البريد، الضمانات المختلفة، قطاع البنوك، الخدمات الصحية و التعليمية والثقافية و الروحية و كذا الإدارة و السياحة.

4. القطاعات الاقتصادية الكبرى (مقوماتها، أنواعها و توزيعها الجغرافي)

I. الزراعة

(1) **مقومات الزراعة:** التربة الخصبة، وفرة المياه (الجارية السطحية، المياه الجوفية و الأمطار)، المناخ الملائم و العامل البشري (اليد العاملة المستخدمة في الانتاج و كذا المستهلكون).

(2) أنماط الزراعة:

الزراعة البدائية المتقلبة: و هي أول خطوة للإنسان في مجال الزراعة قديماً. و هي تعتمد على إزالة الغطاء النباتي و حرقه و خلط الرماد بالتربة ثم زرع المحاصيل في هذه الأرض لبضع سنين مع ترك فترة راحة لكي تستردّ الأرض خصوبتها. بعدها تُترك تلك القطعة و يتم الانتقال لقطعة أرضية مجاورة تُستغل بنفس الأسلوب. تسود هذه الزراعة بالمناطق المدارية و الاستوائية (مناطق السفانا مثلاً).

الزراعة الحديثة المتقدمة: من أهم أنواعها ما يلي:

أ. **الزراعة الكثيفة:** وهي مرتبطة بالأقاليم ذات الكثافات السكانية المرتفعة و كذا بخصوبة التربة و لهذا فهي تتوزع حول الأنهار و الأودية و تحتل 3/1 من المساحة المزروعة في العالم. تتركز في جنوب شرق آسيا، و الهند، و مصر و هولندا و بلجيكا. أما أهم المحاصيل التي تنتجها فتتمثل في الأرز، القمح، الذرة، الفواكه و المحاصيل التجارية (بن، سكر، شاي).

ب. **الزراعة الواسعة (الزراعة التجارية للحبوب):** تسود الأقاليم الواسعة المساحة خاصة بالعروض الوسطى (أقاليم الإستبس) مثل الولايات المتحدة الأمريكية و أستراليا و الأرجنتين و آسيا. و تسود الأقاليم القليلة السكان و اتساع الأراضي الزراعية (400 هكتار) و هي تعتمد على زراعة الحبوب الغذائية (قمح، شعير، ...) بهدف التصدير نتيجة الفائض الضخم في الإنتاج و تختص في زراعة محصول واحد. تستعمل فيها الطائرات لرش المبيدات، و الأسمدة الكيماوية، و وسائل الري المحوري،

ت. **الزراعة المختلطة:** بالإضافة إلى العمل الزراعي يتم تربية الحيوانات من الماشية و الدواجن و الخنازير. تتركز هذه الحرفة في الأقاليم المعتدلة و الباردة، ذات الكثافة السكانية المرتفعة التي تصل إلى أكثر من 800 ن/كم² و المستوى المعيشي المرتفع. و هي متصلة بالأقاليم الصناعية، كما تُعرف

هذه الأقاليم بالمحافظة على خصوبة التربة بفضل استعمال بقايا الحيوانات و الدورات الزراعية المبرمجة.

ث. الزراعة العلمية: تعتمد على الأساليب الحديثة و الوسائل العلمية المتطورة في الزراعة و التسويق و التخزين. و قد جلبت إليها عدد كبير من اليد العاملة التي اكتسبت خبرة في الزراعات الأولى البدائية. تتسم المزارع بالتخصص الكبير في محصول واحد فقط و اهتمام المستثمرين، حيث خازت باستثمارات ضخمة من قبل شركات عالمية و حكومات محلية. أما عن توزيعها الجغرافي، فهي تتركز في الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية ((إنتاج البن، السكر و المطاط) و أمريكا الوسطى (الموز) و في الساحل الغربي لإفريقيا الاستوائية (مطاط، كاكاو و حبوب زيتية) و في سريلانكا (الشاي) و اندونيسيا (المطاط و التوابل).

و على العموم، تتحدّد المساحات المزروعة أو القابلة للزراعة بالظروف الطبيعية التي جعلت هناك تفاوت من قارة لأخرى. تصل مساحة الأراضي المزروعة حوالي 10/1 من مساحة اليابس في العالم و تصل النسبة أقصاها في أوربا (ثلث مساحة القارة) أما في أمريكا الجنوبية و أستراليا فتقدر بحوالي 4% . و تجدر الإشارة إلى أن 40% من مساحة اليابس في العالم غير صالحة للزراعة. هذه الأخيرة تصل النصف في كل من إفريقيا و آسيا. تربية الحيوانات المنتشرة في المناطق المعتدلة و الحارة مثل تربية الأغنام بأستراليا، الماشية بالأرجنتين و البرازيل و إفريقيا شبه المدارية بالإضافة لوسط و غرب أمريكا الشمالية (من كندا لغاية المكسيك)، و رعاة الخيول في وسط آسيا و كذا الإبل في الصحاري الحارة.

II. الأنشطة الإستخراجية

1. صيد السمك و له مصدران أساسيان هما:

- أسماك المياه العذبة: و التي تعتبر أقل جودة من الأسماك البحرية بالإضافة إلى كونها تقتصر على الأنهار و البحيرات المتواجدة، نجدها منتشرة خاصة حول البحر الأسود، و في شرق و جنوب آسيا و في نهر النيل و الأمازون. و هي تتعرض لخطورة التلوث مما يؤدي إلى تناقص و تدهور إنتاجها.
 - أسماك المياه المالحة: و المتمثلة في المصائد المحيطية التجارية الموزعة في الأقاليم المعتدلة (شمال شرق و غرب المحيط الأطلسي و الهادي، كذلك غرب البيرو و السواحل الغربية لجنوب إفريقيا).
2. قطع الأخشاب: و اكب التطور الصناعي استغلال أخشاب الغابات و قد زادت أهمية هذه الحرفة بتوفر الوسائل المتقدمة في القطع و النقل و التخزين. وهو ما أثر سلبا على المساحات الغابية و على التوازن البيئي (انجراف التربة، تذبذبات مناخية...).

يتوزع هذا النشاط على نطاق الغابات النفضية و الصنوبرية الواقعة في العروض الباردة ما بين دائرتي عرض 45° - 60° شمالاً، و في الغابات المدارية الممتدة على مساحات شاسعة حول خط الاستواء. تتميز هذه الأخيرة بثرائها فهي تُعدّ المخزون العالمي المحافظ على التوازن البيئي

3. التعدين: هو حرفة استخراجية تعتمد على مصادر البيئة الطبيعية غير المتجددة. و قد تم التعرف على أكثر من 2000 معدن لحدّ الآن منقسمة بين المعادن غير الحديدية (مثل الذهب، الفضة، النحاس، الألمنيوم، المغنيزيوم...) و الحديد و كذا مصادر الطاقة (فحم، غاز و بترول). يعتمد التوزيع الجغرافي لهذه المعادن على التركيب الجيولوجي للإقليم، نجدها أساساً في إقليم غرب أوروبا (فحم و حديد)، سيريلانكا (فحم، بترول، غاز و يورانيوم)، بأمريكا الشمالية (كلها وبكثرة)، الخليج العربي (بتترول و غاز)، الشيلي و فنزويلا (حديد، نحاس و قصدير).
تتسبب هذه الثروات في جذب السكان و ظهور المدن و الموانئ و خطوط السكك الحديدية. كما ازدادت عمليات التنقيب و الإستخراج نتيجة اختراع الوسائل الحديثة.

III. الصناعة التحويلية

هي عبارة عن كل الأنشطة التي تتضمن تغييراً في المادة الخام و تحويلها إلى منتجات يمكن استهلاكها أو الانتفاع منها. و قد تطورت الصناعة بتطور جهود الإنسان في استخدام الطاقة المحركة (التكنولوجيا) و قد ساهمت الثورة الصناعية في زيادة الإنتاج و استمرار البحث عن مصادر أقوى للطاقة. فانتقل الإنسان من استخدام الأخشاب إلى الفحم إلى المنتجات البترولية إلى الطاقة الكهربائية إلى الطاقة النووية و أخيراً إلى الطاقات المتجددة.
و هكذا تعدّدت الأنشطة الإقتصادية المرتبطة بالصناعة خاصة في القرن الـ20 و تنوعت النشاطات و تطورت وسائل النقل من البرية للجوية للبحرية.

1. مقومات الصناعة

- المادة الخام و التي كانت تحدد موقع المصانع.
- الطاقة (القوى المحركة - للتشغيل) فقد كانت شلالات "Niagara" أول مصدر رئيسي للطاقة الكهرومائية بالولايات المتحدة الأمريكية و التي قامت عليها الصناعات الكهروكيميائية بشرق الدولة.
- اليد العاملة (المتكونة ثم الرخيصة و هو ما دفع الشركات الصناعية الأمريكية لإقامة مصانع باليابان و كوريا الجنوبية و تايوان حيث العمالة الرخيصة و انخفاض تكاليف الإنتاج).

▪ النقل، و هو عنصر مهم في التركيز الصناعي و الوصول للأسواق البعيدة العالمية و له تأثير على تكلفة الإنتاج (مثل الموانئ للنقل البحري أو النهري).

▪ رأس المال

▪ التسويق لتصريف الإنتاج. ويتوقف نشاط الأسواق على عدد المستهلكين و قدرتهم الشرائية و هو ما أنشأ منافسة حادة للدول الصناعية على مستوى الأسواق العالمية لتصريف منتجاتهم.

2. خصائص الصناعة الحديثة

أ. التخصص في الإنتاج: وهي سمة المصانع الحديثة المتخصصة في إنتاج معين كالنسيج، الإلكترونيك، ...

ب. الإنتاج الكبير الضخم

ت. تمركز الصناعة في مناطق معينة: وذلك محدد بمدى توفر المادة الخام مثل الحديد و الصلب بالحجار.

ث. استخدام الآلات الإلكترونية: التي قلصت كثيرا من العمالة بحيث أصبح دور الإنسان يقتصر على المراقبة و الصيانة فقط.

ج. مكاتب الدراسات و الاستشارات: لتحسين وسائل الإنتاج و اختيار الطرق في مجال الإعلان و الإشهار.

5. الأقاليم الصناعية الكبرى في العالم

يتركز اليوم التصنيع في أربعة أقاليم كبرى تستحوذ على ثلاث أرباع ($\frac{3}{4}$) الإنتاج الصناعي العالمي، وهي كالاتي:

المنطقة الأولى: الولايات المتحدة الأمريكية

تعدّ الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة دول العالم الصناعية حيث تنتشر الصناعات الثقيلة في مناطق متفرقة منها ومن أهم هذه المناطق:

1- منطقة الساحل الشرقي.

وهذه المنطقة هي أهم المناطق الصناعية في الولايات المتحدة (حيث المدن الكبرى نيويورك، واشنطن و بوسطن) للأسباب الآتية:

(أ) كون الساحل الشرقي أول المراكز العمرانية التي حل بها المهاجرون إلى هذه القارة.

(ب) وفرة الخامات المختلفة والقوى المحركة في هذه المنطقة.

(ج) وفرة الأيدي العاملة حيث يتركز في هذه المنطقة جلّ سكان الولايات المتحدة.

(د) سهولة المواصلات الداخلية وتطورها.

(هـ) سهولة الاتصال بالعالم الخارجي لوقوعها على المحيط الأطلسي مما يسهل عملية النقل منها وإليها.

2- منطقة البحيرات العظمى: وأهم المراكز الصناعية بها: (بتسبرج، وشيكاغو، ديترويت).

3- منطقة الساحل الغربي: وأهم المراكز الصناعية فيه: (سان فرانسيسكو، لوس أنجلوس و سياتل).

المنطقة الثانية: غرب أوروبا

تعد أوروبا من أقدم القارات الصناعية خاصة الشمال الغربي من هذه القارة. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها:

1- وفرة الخامات المختلفة.

2- وفرة القوى المحركة، وخاصة الفحم والقوى المائية، بالإضافة إلى استيراد النفط من دول الشرق

الأوسط وأفريقيا. وتستخدم بعض الدول الأوروبية (مثل بريطانيا وفرنسا) الوقود الذري.

3- وفرة الأيدي العاملة المؤهلة و المتخصصة التي تعد أساساً لقيام الكثير من الصناعات.

4- وفرة رؤوس الأموال وارتفاع مستوى المعيشة.

5- سهولة المواصلات ووقوع أوروبا على المحيط الأطلسي، وهو أهم المحيطات من الناحية التجارية.

ولقد ساعد توسط موقعها بين قارات العالم في نصف الكرة الشمالي، على سهولة إيجاد أسواق لمنتجاتها الصناعية خارج القارة. وقد اعتمدت الدول الأوروبية في بداية عهدها بالصناعة على المستعمرات التي تعتبر من أحسن الأسواق لتصريف المصنوعات، كما أنها في الوقت نفسه كانت من أهم موارد المواد الخام.

ويمكن التمييز بين ثلاث مناطق صناعية في أوروبا وهي:

1- مناطق صناعية ترتبط بالفحم: وهي مناطق واسعة الانتشار تمتد بامتداد حقول الفحم من الجزر

البريطانية حتى شرق أوروبا، ويدخل ضمن هذه المناطق: الجزر البريطانية، وجنوب بلجيكا، وشمال فرنسا، وإقليم (الور)، (والسار) (ولكسمبورج) (وسيليزيا).

2- مناطق صناعية ترتبط بالقوى المائية: وتوجد في الأجزاء الشمالية والجنوبية من أوروبا وتعتمد على

توليد القوى الكهرومائية المحركة لتعويض النقص في الفحم.

ومن أهم هذه المناطق: جنوب السويد، والنرويج، والنمسا، وشمال غرب إسبانيا، ومنطقة (البرانس)،

(والألب) الفرنسية وكذلك سويسرا وشمال إيطاليا.

3- مناطق صناعية لا ترتبط بمصدر من مصادر القوى المحلية: وهي المدن الرئيسية والعواصم، كما هو

الحال في لندن، وباريس، والموانئ الأوروبية على البحر المتوسط. وأكثر اعتماد هذه المناطق على القوى المحركة المستوردة كالنفط.

* وتعد المناطق الصناعية المرتبطة بحقول الفحم أهم المناطق الصناعية جميعها، وأكثرها إنتاجاً.

وعلى الرغم من انتشار الصناعة الحديثة في أوروبا عموماً، إلا أن فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا أكثر تقدماً من غيرها في القارة. هذا وإلى جانب تنوع الصناعات وتطورها في دول أوروبا إلا أن هناك أصنافاً معينة تشتهر بها بعض الأقطار الأوروبية أكثر من غيرها؛ فعلى سبيل المثال: تشتهر سويسرا بصناعة الساعات، وبريطانيا بالمنسوجات الصوفية، وألمانيا بالصناعات المعدنية، وفرنسا بالعطور وأدوات الزينة.

المنطقة الثالثة: اليابان

تتكون اليابان من العديد من الجزر المنتشرة في المحيط الهادي، وأهم هذه الجزر: هنشو، وهوكايدو، وكيوشو، وشيكوكو. وطبيعة الجزر اليابانية جبلية فقيرة في إنتاجها الزراعي والحيواني، وكذلك فقيرة في الثروات المعدنية. وتعد المساقط المائية أهم ما تمتلكه اليابان والتي اعتمدت عليها في توليد الطاقة واستغلالها في الصناعة، حيث يبلغ نصيب اليابان 9% من جملة الانتاج العالمي من الطاقة الكهرومائية. وقد ساعد اليابان على تقدمها الصناعي وفرة الأيدي العاملة الرخيصة المدربة، إضافة إلى وجود الأسواق الواسعة خاصة في شرق آسيا. وأهم المراكز الصناعية في اليابان: منطقة (طوكيو، وأوزكا، وناجوبا)، وشمال (كيوشو)، وغرب (هنشو)، وجنوب (هوكايدو). وأهم الصناعات اليابانية: صناعة المنسوجات المختلفة، ثم صناعة الحديد، والصلب. كما تعد اليابان الأولى في صناعة السفن على مستوى العالم، ثم تأتي بعد ذلك الصناعات الكيماوية، والكهربائية، والالكترونية. تنتج اليابان 3/1 الإنتاج الآسيوي، و يتسم إقليم شرق آسيا بأسرع معدل نمو صناعي في العالم حيث يعتمد على ضخامة اليد العاملة المتاحة و على تنمية الصناعات التصديرية.

المنطقة الرابعة: روسيا وأوكرانيا

حيث ورثت هاتان الدولتان المكانة الصناعية للاتحاد السوفيتي السابق، وكانت تتركز بهما الأقاليم الصناعية الكبرى مثل: (موسكو) (ولينغراد)، ومنطقة جبال (أورال). و تتميز بالصناعات الثقيلة، وسائل النقل، إنتاج الفحم و السلع الاستهلاكية و الكهربائية.

فالصناعة هي أساس رقيّ و تطور المجتمعات في الوقت المعاصر. و من وجهة نظر الجغرافيا، عندما نقوم بدراسة هذا القطاع لا بد من أن نولي اهتماماً لعدة ظواهر متحركة في الإنتاج و مؤثرة على البيئة المحيطة بالإقليم الصناعي.

IV. القطاع الثالث

1. الخدمات

تشهد نسبة الخدمات في الاقتصاد العالمي نمواً سريعاً خلال القرن العشرين. فعلى سبيل المثال، استأثر قطاع الخدمات في الولايات المتحدة أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي في عام 1929 م، والثلاثين في سنة 1978 م، وأكثر من ثلاثة أرباع في عام 1993 م. في أوائل القرن 21، صناعة الخدمات تمثل أكثر من ثلاثة أخماس الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ويوظف هذا المجال أكثر من ثلث القوى العاملة في جميع أنحاء العالم. تعدّ هيمنة الاقتصاد على الخدمات من سمات الدول المتقدمة.

2. التجارة

هي حركة اقتصادية قديمة عرفها الإنسان منذ القدم. بدأت بالمقايضة للسلع في نطاق ضيق ثم تحولت لعرض سلع في أسواق كبرى. و قد لعب عنصر النقل دوراً مهماً في زيادة حجم التبادلات التجارية بين الدول.

أنواع التجارة: التجارة الداخلية و التجارة الخارجية.

الميزان التجاري: هو الفرق بين قيمة الصادرات من السلع و قيمة الواردات لبلد ما في فترة معينة. إذا كان مجموع الصادرات أكبر من مجموع الواردات فإن الميزان التجاري ملائم.

الاتجاهات الحديثة العهد للتجارة العالمية

حجم التبادلات التجارية

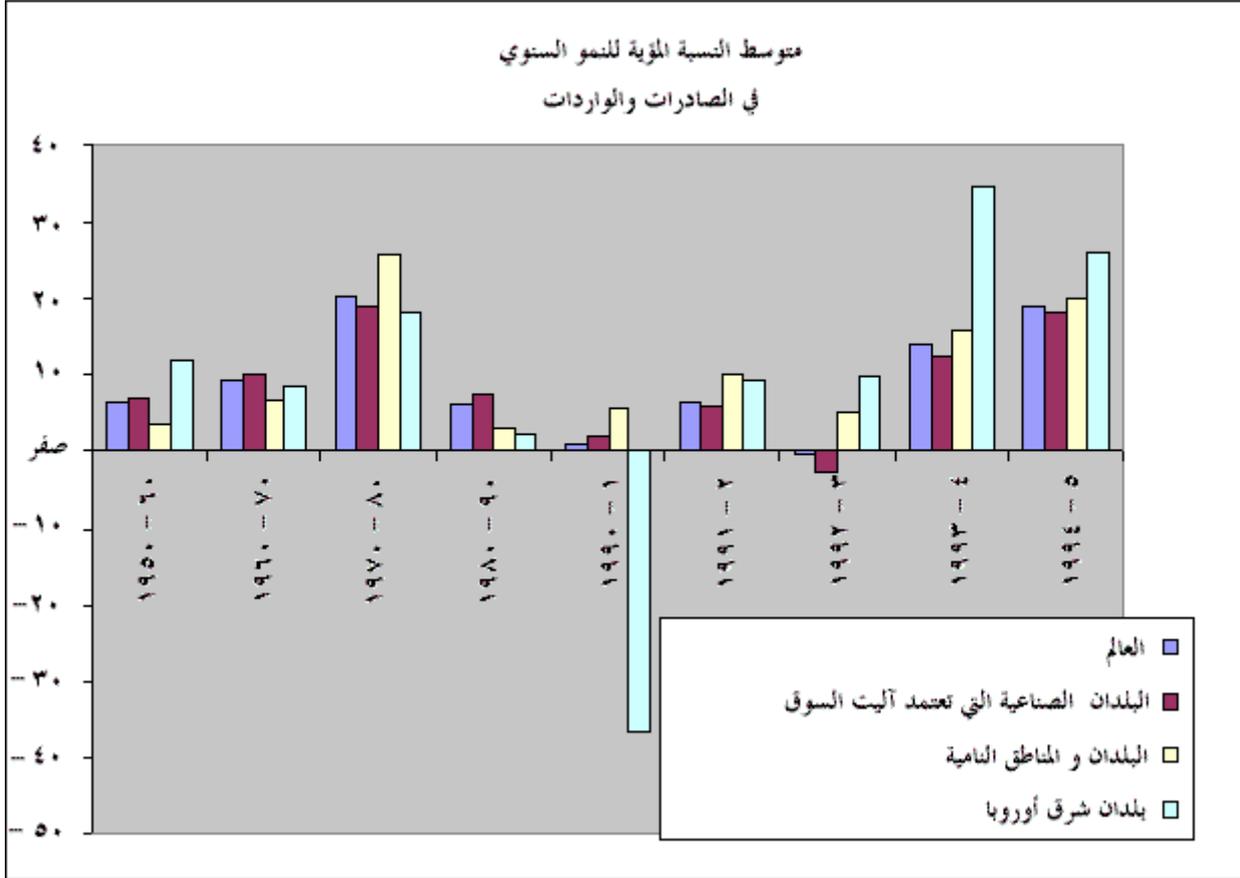
ظلت التجارة نشاطاً شائعاً منذ العصر الحجري 0 فمن مقايضة الحبوب بفراء الحيوانات إلى ظهور العملات النقدية والسندات في العصور الوسطى، تزايدت المعاملات التجارية طوال التاريخ مع تحسن وسائل النقل. وتسببت الثورة الصناعية في إعطاء دفعة جديدة للتطورات التجارية، حيث تضاعفت التجارة العالمية 460 مرة في الفترة ما بين 1720 إلى 1971 ، أى بنسبة 2.7% سنوياً.

في الفترة بين عام 1948 و 1997 نمت التجارة بمعدل سنوى بلغ 6%، في الوقت الذى لم يزد فيه نمو الإنتاج الصناعى عن 3.7% سنوياً. وزاد معدل الواردات والصادرات بالمقارنة مع الناتج المحلى الإجمالى (GDP) فى البلدان المتقدمة والبلدان النامية، من 17 إلى 24%، ومن 23 إلى 38% على التوالى، فى الفترة من 1985 إلى 1997. كذلك تنامت التجارة فى المتوسط بمعدلات أسرع من نمو الاقتصاد العالمى.

إذ نمى الأخير بمعدلات بلغت 3.1%، و 2% خلال السنوات 1980 - 1990، 1990-1995، على التوالى، بينما زادت المعدلات التجارية بنسبة 5.3% و 6.8% لنفس الفترتين 0 وقد صاحب نمو التجارة

انتقال من السلع ذات الأحجام الضخمة إلى السلع الأكثر تصنيعاً، والتي لها نصيب أكبر من القيمة المضافة.

الشكل رقم : التطورات الحديثة في التجارة بالنسبة لمجموعات مختلفة من البلدان



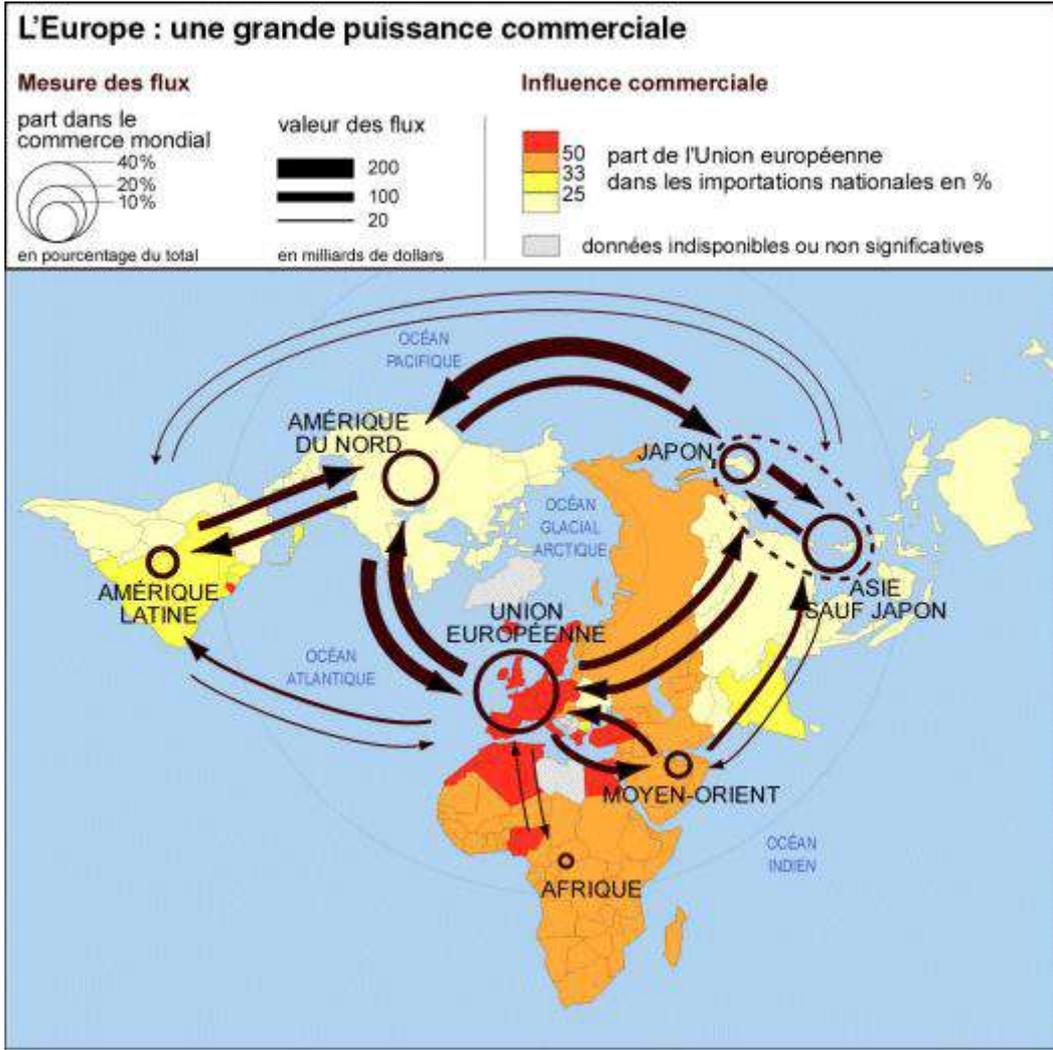
المصدر: منظمة التجارة العالمية التقرير السنوي 1998، إحصائيات التجارة الدولية

بنية التبادلات العالمية

تشكل التجارة بين البلدان الصناعية الجزء الرئيسي من التبادلات الدولية. إذ تؤلف التجارة بين الولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوربي حوالى ثلث التجارة العالمية، بينما تحدث خمس التبادلات التجارية بين البلدان الأعضاء فى الاتحاد الأوربي. هذا وقد تزايد نصيب قارة آسيا فى التجارة بدأ من عام 1980م.

ولا تحظى قارتا أفريقيا وأمريكا اللاتينية إلا بنصيب ضئيل فى التجارة العالمية بالمقارنة مع القارات الأخرى. كذلك لا يتوافر لهاتين القارتين إلا الحد الأدنى من التجارة الداخلية، حيث تتم تبادلاتهما التجارية فى معظمها، مع البلدان الصناعية.

وقد أدى إنشاء التكتلات الاقتصادية الإقليمية إلى زيادة التجارة بين البلدان الأعضاء المتجاورة. كما



دور الشركات متعددة الجنسيات في التجارة الخارجية

يقدر عدد الشركات متعددة الجنسيات بحوالى 40000 شركة تتحكم الـ 500 شركة الأولى منها (وهي شركات غاية فى الضخامة) في 70% من التجارة الدولية لهذه الشركات، وكذلك في 80% من الاستثمارات الأجنبية للشركات متعددة الجنسيات. ويسود اعتقاد بأنها تتحكم الآن في 40% من التجارة العالمية.

وكانت الشركات الـ 200 الأكبر من بين هذه الشركات قد أنتجت، فى عام 1995 حوالى 29% من إجمالي الناتج المحلي العالمي.

وقد نجحت هذه الشركات فى أن تؤمن لنفسها موقعاً قيادياً فى عدد من السلع الزراعية: حيث تتحكم 20 منها فى تجارة البن، وتمتلك 6 منها 70% من تجارة القمح، وتسيطر شركة واحدة على 98% من إنتاج الشاي المعبأ. غير أن هذه الشركات قامت بتغيير استراتيجياتها فى الآونة الأخيرة وانتقلت من مجالات الإنتاج إلى التمويل، والتجارة، والبحث العلمي، بحيث تقوم بإجراء تعاقدات فرعية على العديد من

مراحل الإنتاج¹⁰.

نموذج تطبيقي عن قوة اقتصادية عالمية : الصين .. عملاق آسيوي

الصين، دولة واقعة في أقصى الشرق الآسيوي ما بين دائرتي عرض 18° و 54° شمالاً و خطي طول 74° و 135° شرقاً تتربع على مساحة قدرها 9571300 كم². عاصمتها "بكين" وتعد "شنغهاي" أكبر مدنها، "اليوان". yuan عملتها

تحدد الصين بحدود دولية طولها حوالي 15000 كم تنقسمها مع 14 دولة، و واجهة بحرية طولها 14500 كم. يحدها شمالاً روسيا و منغوليا، من الشمال الشرقي روسيا و كوريا الشمالية، من الشرق البحر الأصفر و بحر الصين الشرقي، من الجنوب بحر الصين الجنوبي، الفيتنام، لاوس، ميانمار (بورما)، الهند، بوتان و النيبال، من الغرب الباكستان، أفغانستان و طجكستان أما من الشمال الغربي فيحدها كل من كيرغستان (كيركيزيا) و كزakistan.

تمتلك الصين 2900 جزيرة أهمها "هينان" بمساحة 33991 كم². الجمهورية الشعبية الصينية هي الأولى من حيث التعداد السكاني و ثالث دولة من حيث المساحة بعد كل من روسيا و كندا. و هو ما جعلها تزر بتنوع كبير في طبيعة السطح و المناخ.

القطاع الإقتصادي

منذ 1992 و الصين تتبع نظام "اقتصاد السوق الاشتراكي". فهي تعتمد على التوزيع العادل للثروات و الملكية الجماعية في ظل تسيير الدولة (بإعطاء الأولوية للقطاع العام)، إصطدم هذا الإقتصاد اليوم بقانون المنافسة الدولية و العولمة.

فأصبحت الحكومة الصينية مجبرة على أن تحافظ على قيمها الاشتراكية من جهة، و من جهة أخرى تسيير البلاد نحو التطور بإستقطاب الأموال الأجنبية و مسايرة الأوضاع الدولية التي لا تتماشى و نظام تسييرها.

كما تهدف الصين إلى خلق سوق داخلية متوازنة بين المدن و الأرياف و سوق دولية شاسعة و عظيمة. و في ظل هذه السياسة تتولى الدولة مراقبة حسن تسيير الإقتصاد الوطني من الحماية الإجتماعية و توزيع الأجور وصولاً الى تشجيع و توازن الثروات. و هو ما أدى الى نتائج جيدة حيث شهد الناتج الداخلي الخام خلال 10 سنوات نمواً كبيراً، فقد قفز من 367.9 مليار دولار سنة 1985 الى 581.1 مليار دولار سنة 1993 و الى 2234 مليار دولار سنة 2005. رغم هذا التطور المذهل الا أن الصين تبقى دولة ريفية و فقيرة، حيث بلغت اليد العاملة بها سنة 2005 حوالي 776 مليون شخص منهم 44.5%

¹⁰ المصدر: EFTA, 1998 Anuario de Comercio Justo, 1998-2000

نساء.

تجليات القوة الصينية

لغاية سنة 1961 السنة التي انقطعت فيها العلاقات بين الصين و الإتحاد السوفياتي، كانت الصين تتبع حرفيا السياسة السوفيتية.

شهدت أواخر عشرية 1970 تحضّر كبير بتحرير الأسعار وظهور أول الشركات الخاصة (100000 عام 1978 و 17 مليون عام 1985). أنشئت في سنة 1980 أول المناطق الإقتصادية الخاصة والعاملة على الإنتاج الموجه للتصدير بفضل الإستثمارات الأجنبية و هي متمثلة في كل من منطقة: فوجيان، زوتاي، شانتيو و خاصةً شانزان ب"غواندونغ". بهذا تطورت الإستثمارات الأجنبية بالصين و خاصة من طرف هونغ كونغ و بلغ عام 1984 عدد الموانئ المفتوحة على الخارج 14 ميناء و هو ما زاد في تشجيع القطاع الخاص و حرية الأسعار.

يعتبر النمو الإقتصادي للصين من أقوى المعدلات في العالم، الإنتاج الداخلي الخام لسنة 2005 يجعلها تحتل المرتبة الرابعة عالمياً لكن رغم هذا التطور إلا أن مجتمعها لا يزال فقيراً (نصيب الفرد من الإنتاج الوطني الخام يجعل الصين في المرتبة 147 من بين الـ 227 عام 2004) و هو ما يجعلها تشكل عبئا على الإقتصاد العالمي بإحتياجاتها للمواد الأولية و صادراتها مثل النسيج. فهي أول مستهلك في العالم للصلب، النحاس و الزنك. الثانية في إستهلاك الألمنيوم و البترول. و الثالثة في إستهلاك النيكل. سنة 2004 كان ميناء "شنغهاي" ثاني ميناء عالمي من حيث حجم البضائع المصنعة بعد "سنغافورا" و قبل "روتردام" و هو ما يعكس التقدم الكبير للإقتصاد الصيني الذي لم يشهد إلى اليوم إعادة نظر (تطوير) هياكله الزراعية و الصناعية، حيث أن جزء كبير للثروات موجودة لدى العائلات القريبة من السلطة و المستعملة للطرق الرأسمالية و هم ليسو تحت مراقبة الدولة. إنعكس هذا التطور الذي ليس له مثيل على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية حيث أن متوسط الدخل الفردي تضاعف 3 مرات.

القطاع الأول: الزراعة، الغابات و الصيد البحري

الزراعة

يعتبر (و لقد إعتبر دائما) القطاع الأول أساس الإقتصاد الصيني، فقد ساهم بنسبة 12.6% في الناتج الداخلي الخام و ذلك سنة 2005 ، بعدما كان يشكل 32% سنة 1975 و يشغل 44.1% من اليد العاملة حسب إحصائيات سنة 2002.

فقط 10.5% من الأراضي الصينية تعتبر صالحة للزراعة و نصفها يعتمد على السقي. تعاني الزراعة من الظروف المناخية الصعبة كالفيضانات، الجفاف، عدم إنتظام التساقط، التصحر و البرد. تعد الصين أول منتج عالمي للحبوب خاصةً الأرز، القمح و الذرة. فقد إحتلت المرتبة الأولى سنة 2005 في إنتاج الأرز في العالم و المرتبة الثانية في إنتاج الذرة بعد الـ.م.أ.. فالزراعة الأكثر إنتشاراً هي زراعة الأرز بحوالي 32% من الأراضي المزروعة و بإنتاج بلغ 184.25 مليون طن سنة 2005 ثم تأتي زراعة القمح بنفس النسبة من الأراضي و بإنتاج قدره 96.2 مليون طن و أخيراً زراعة الذرة التي تشغل 21% من الأراضي التي تنتج 131.1 مليون طن. بالإضافة إلى زراعة كل من الشعير، الخضروات (أهمها البطاطا)، التبغ و الفواكه خاصةً الموز، الأناناس و الحمضيات. خلال سنة 2000 إحتلت الصين المرتبة الأولى عالمياً في إنتاج كل من البطاطا، التبغ و الفواكه. تُصدر الصين دوماً مادة الشاي التي تحتل بها المرتبة الثانية بعد الهند، كما كانت سنة 2000 أول منتج عالمي للقطن بالإضافة إلى إشتهارها بالصناعة التقليدية للحرير الطبيعي.

و نظراً للنمو الديمغرافي السريع (الذي أدى إلى استهلاك كبير للأراضي في العمران و الصناعة) و الكوارث الطبيعية بالإضافة إلى الظروف البيئية الصعبة لبعض أقاليمها، فانها تعاني من نقص مستمر للأراضي الزراعية.

تربية الحيوانات

للصين كمّ هائل و متنوع من الماشية، فقد إحتلت المرتبة الأولى عالمياً في تربية الخنازير (نظراً لكثرة الإستهلاك المحلي لها)، الأغنام، الأحصنة و الدواجن و المرتبة الثالثة في تربية الأبقار و الثيران.

الصيد و التربية المائية

إحتلت الصين سنة 2003 المرتبة الأولى عالمياً في إنتاج الأسماك و تمثل التربية السمكية في المياه العذبة قسم كبير من الإنتاج.

الغابات

تتوزع الثروة الغابية للصين في الشمال الشرقي و المناطق الجبلية الجنوبية التي تعرضت (ولا تزال) للقطع المكثف إلا أن هناك برامج لإعادة التشجير و التي جعلت المساحة الغابية تقفز من 8% سنة 1949 إلى 21.2% من المساحة الإجمالية و ذلك سنة 2005 التي فُدر خلالها الإنتاج السنوي للخشب بحوالي 286 مليون م³.

القطاع الثاني: الصناعة الإستخراجية و التحويلية

الصناعة الإستخراجية

تزخر الأراضي الصينية بثروات معدنية و طاقة عديده تقدر ب 148 معدن و طاقة. لكنها لا تكفي لسد حاجيات الصناعة بل تلجأ الصين للاستيراد. قُدِّر الإنتاج الصيني للفحم سنة 2003 بنحو ثلث الإنتاج العالمي. يُعد الفحم العنصر الأول و الرئيسي المستخدم في الصناعة حيث يوفر 53% من إنتاج الكهرباء.

و بفضل التطور السريع في استخراج البترول منذ 1950 ، فقد أنتجت الصين عام 2004 ما قدره 1.2 مليون برميل سنويا. فهي اليوم أكبر دولة مستهلكة للنفط في العالم نظرا لاحتياجاتها الصناعية و تستورد ثلث (3/1) إستهلاكها. أما الغاز فلا يمتلك نفس الأهمية.

في عام 2000 كانت الصين ثاني منتج عالمي للكهرباء بمجموع 1807 مليار كيلووات ساعي (سنة 2003). تغطي الطاقة الكهرومائية 15% من الإنتاج الكلي للكهرباء. أما الطاقة النووية فتوفر 2.31% من الإنتاج الكلي للطاقة الكهربائية خاصةً بمدينتي "شانقهاي" و "باندونغ".

الإنتاج الصناعي

عرف القطاع الصناعي بالصين تطورا سريعا و كبيرا. فقد تضاعف إنتاجه 4 مرات خلال الفترة 1985 – 1994. تستحوذ الصناعة على 17.7% من اليد العاملة و تشارك في الناتج الداخلي الخام ب 47.50% (سنة 2005). تعتمد الصناعة على اليد العاملة الرخيصة (الأجور 10 مرات أقل من تلك المدفوعة في أوروبا الغربية).

إحتلت الصين المرتبة الثالثة عالميا في صناعة السفن سنة 2001، و هي تُعدُّ المنتج العالمي الأول للإسمنت سنة 2004. و خلال 2000 كانت الصين أول منتج و مستهلك للأسمدة. تحتل الصناعة النسيجية المرتبة الأولى عالمياً و تُشغَل 4 ملايين عامل، و قد إستفادت هذه الصناعة من زيادة صادراتها بعد انضمام الصين إلى المنظمة العالمية للتجارة و ذلك ابتداءً من 2005/01/01 .

وصلت قيمة الاستثمارات الأجنبية سنة 2005 حوالي 79 مليار دولار و قيمة الديون الخارجية 13% من الناتج الوطني الخام.

القطاع الثالث

الخدمات: يستوعب قطاع الخدمات 31.5% من اليد العاملة و يشارك هذا القطاع ب 39.9% في الناتج

الداخلي الخام.

النقل: لكي تسابير وسائل النقل التقدم الاقتصادي الذي عرفته البلاد، كان لابد من تكثيف شبكة المواصلات التي كانت تُعْرَف بِبُطْئِهَا و قَلَّتْهَا، و كذا ضرورة ربط المناطق الغربية النائية المتواجدة بالأراضي المتضرسة الصعبة بباقي الوطن. يبلغ طول الطرق المعبدة و الطرق السريعة بالدولة اليوم ما يفوق 1930543 كم. و مطار "بكين" هو أكبر المطارات بالصين. بالإضافة إلى أهمية النقل عبر الأنهار و على رأسها نهر "ينغستي" بروافده الذي يغطي 70% من مجمل النقل النهري.

السياحة: يتزايد عدد السُّوَّاح الوافدين إلى الصين باستمرار و قد سُجِّلَ سنة 2005 ما يفوق 46.8 مليون سائح أجنبي و تمَّ تحصيل إيرادات قدرها 21.8 مليار دولار.

التجارة الخارجية: دخلت الصين سنة 1992 نظام اقتصاد السوق. و في عام 1997، فُتِحَ المجال للقطاع الخاص بالإستثمار في المجال الصناعي من أجل الدخول على المنافسة الدولية بقوة. تجدر الإشارة إلى أن منذ عام 1994 و الميزان التجاري للصين في نمو متوازن و منتظم. نمت الواردات بشكل محسوس + 20% في 2006 خاصةً واردات البترول (حيث أصبحت الصين ثاني بلد مستهلك للبترول في العالم) و ارتفعت الصادرات للدولة + 27.2% في 2006 دائماً. الشركاء التجاريون الأساسيون للصين هم كل من الإتحاد الأوروبي، الو.م.أ و اليابان بالإضافة إلى دول إفريقيا حيث أصبحت الصين من أهم المتعاملين معها. شهدت الصادرات في السنوات الأخيرة ارتفاعاً كبيراً ومنتظماً و هو ما أدى إلى ازدياد التشنجات على مستوى التجارة العالمية... تشكل المنتجات الصناعية 91.2% من إجمالي الصادرات الصينية. وسوف يصل متوسط الدخل المحلي للفرد إلى 1700 دولار سنة 2010 مقابل 1200 دولار حالياً. و قد بلغت الديون الخارجية للصين سنة 2005، حوالي 13% من الناتج الوطني الخام.

المراجع المعتمدة:

1. عاطف علبى: الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية، بيروت 1989.
2. فتحي أبو عيانة: دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1993.
3. فايز العيسوي: أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000.
4. محمد خميس الزوكة: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000.

المحاضرة الثامنة :

الجغرافيا البشرية والبيئة

I. مظاهر تدهور البيئة

1. ظاهرة التصحر

2. تقلص المساحات الغابية

3. مظاهر التلوث

4. التغيرات في مناخ المدن

II. نظم وبرامج حماية و مراقبة البيئة

III. المؤسسات والمنظمات الدولية لحماية البيئة

IV. أهم البرامج المنجزة

المحاضرة الثامنة :

الجغرافيا البشرية والبيئة

ظهر مع أواخر القرن 19 فرع من العلوم يهتم بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها، وهو المعروف باسم "الإيكولوجيا" أو "علم البيئة".
إذا ما اهتم هذا العلم بالجانب البشري (بدراسة الإنسان ككائن حي في وسطه البيئي) يطلق عليه اسم "علم الإيكولوجيا البشرية".

I. مظاهر تدهور البيئة

1. ظاهرة التصحر (désertification) من مظاهره الفقر الشديد للغطاء النباتي وقلة المياه وجفاف التربة، مما يؤدي إلى عدم تماسكها وضياع عناصرها الغذائية. من أهم أسباب حدوث هذه الظاهرة نذكر:
(أ) العوامل الطبيعية:

- التغيرات المناخية المتمثلة في تذبذب وتناقص كميات الأمطار المتساقطة على المناطق الجافة وشبه الجافة... وهو ما تعاني منه أقاليم عديدة اليوم جراء التغيرات المحسوسة في مميزات المناخ.
- نقل غبار التربة (بالتعرية الريحية) نتيجة قلة الأمطار، تجف التربة تماما ويموت النبات مما يساعد الرياح على حمل غبار التربة. تشير الدراسات إلى أن منطقة الصحراء الإفريقية لوحدها تمدّ طبقة التروبوسفير بما قدره ما بين 60-200 مليون طن من الغبار سنويا.

(ب) العوامل البشرية: وذلك من خلال نشاطات الإنسان مثل:

- الرعي المكثف بأعداد كبيرة على مساحة محدودة. مما يؤدي إلى زوال الغطاء النباتي وتعرية التربة والتصحر مثل مناطق الرعي بالصومال وكينيا.

2. تقلص المساحات الغابية

قطع الغابات لاستغلال أخشابها وحرق النباتات العشبية لزيادة خصوبة التربة.
فالغابات هي عامل مساعد في سقوط الأمطار وحفظ التوازن البيئي. لكن حاليا مساحاتها في تراجع مستمر وهو ما أثر في انتشار التصحر والجفاف.

لقد اتسعت مساحة الأراضي الصحراوية من 9.5% إلى 22% فيما بين 1882 و 1952 في حين تقلصت مساحة الغابات من 44% إلى 21% فقط من جملة أراضي العالم وفي نفس الفترة الزمنية.....مما

أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني بصورة حادة نتيجة التذبذبات في سقوط الأمطار وحالات الجفاف الكثيرة.

* الغابة الأوربية (الفضية) قد أزيلت في النطاق الدافئ وحل محلها مزارع القمح. وأزيل مساحات واسعة من الغابات الاستوائية بالبرازيل ليحلّ محلّها زراعة البن (بين ساوبولو وريوديجانيرو)، نفس الصورة تكررت في حوض الكونغو وحوض الأمازون.

* في عشية 1980 وصل قطع الأخشاب في الغابات المدارية (الجافة والرطبة) 310.8 مليون هكتار في آسيا و933 مليون هكتار في أمريكا اللاتينية والكرييب وحوالي 650.3 مليون هكتار في إفريقيا وما وراء الصحراء ... أي بمتوسط 17 مليون هكتار سنويا. والجدول الموالي يعطينا صورة عن تقلص المساحات الغابية في مختلف قارات العالم بين سنة 2000 و 2005.

تقلص المساحات الغابية في العالم

القارات	أهم الأقاليم الغابية	المساحة المفقودة من كل قارة خلال [2005 - 2000]
أوربا	روسيا	-2,8% (ما يعادل 144000 كم ²)
أمريكا الشمالية	كندا و الولايات المتحدة الأمريكية	-5,1% (فقدت كندا 3,6% أي 160000 كم ² و أمريكا 6% أي 120000 كم ²)
أمريكا الجنوبية	البرازيل	-2,7% (فقدت البرازيل 3,6% أي 165000 كم ²)
آسيا	أندونيسيا الصين	-2,8% فقدت أندونيسيا 3,6% و الصين 2,3%
إفريقيا	جمهورية الكونغو الديمقراطية	-2% (فقدت جمهورية الكونغو 0,6%)
أوقيانوسيا	أستراليا	-3,7%

- وقود التدفئة في المنازل الذي يزود الجو بحوالي 2 مليون طن من CO و 2 مليون طن من SO .
 - النفايات التي تصيف ربع 1/4 مليون طن من CO و 1 مليون طن من أكاسيد الكبريت.
 شرح : يختلف تركيز نسبة الملوثات وخاصة CO₂ من المناطق الحضرية إلى الريفية وحتى إلى مابين الشوارع للمدينة الواحدة، كذلك مابين النهار والليل. وتعتمد نسبة تركيزه على كثافة حركة المرور.
 * ولتأثير تلوث الهواء وخاصة أول أكسيد الكربون على الصحة العامة تأثيرا سلبيا وخاصة على هيموغلوبين الدم. يظهر ذلك في حالات التسمم وانتشار أمراض الجهاز التنفسي (الربو وإلتهاب العيون والجلد والإلتهاب الرئوي) التي تؤدي إلى حالات وفيات الشيوخ والأطفال في المناطق الصناعية.
 اسوأ كارثة أحدثها تلوث الهواء كانت في لندن عام 1952 استمرت من 5-9 ديسمبر حيث كانت معظم مدن إنجلترا مغطاة بالضباب وحالة من التحول الحراري غير العادي المصحوب بإنخفاض شديد في درجة حرارة بعض المناطق وكانت طبقة الدخان فوق لندن لها سمك كبير جداً مما تسبب في إغلاق المطارات وتوقف وسائل النقل تقريباً وصاحب هذه الظاهرة إنتشار أمراض الجهاز التنفسي و زيادة ملحوظة في أمراض القلب ومعدل الوفيات.

مظاهر التلوث الجوي

- الضباب الدخاني المعروف بإسم "الضبابخان SMOG" الناتج عن اختلاط دخان السيارات والمصانع ببخار الماء الموجود في الجو ثم تعرّضه للأشعة فوق البنفسجية. يظهر فوق المدن وهو سامّ مثل حالة مدينة مكسيكو، لندن، القاهرة ونيويورك.
 - تلوث الهواء بالشوائب الناجمة عن المصانع التي تقذف في الجو أبخرة ومواد عالقة صلبة مثل الفوسفور والكبريت والزنبق والرصاص المضرّة بالبيئة وصحة البشر. تساهم الرياح في توسيع دائرة الضرر بدفع هذه الشوائب في الهواء.
 * هناك حالة خاصة بالسواحل حيث يتزود بخار الماء بالأملاح البحرية، فإذا ما تبخر الماء تبقى الأملاح عالقة في الجو وهي تؤثر على الحيات النباتية وعلى المباني المواجهة للبحر بتآكلها السريع.
 * كما يزود الرماد والدخان المنبعثان من البراكين، الهواء بكميات هائلة من شوائب الحديد والزنبق والصوديوم والألونيوم العالقة في الهواء مثل بركان إتنا بإيطاليا.
 * وتعد الزوابع الرملية والعواصف الترابية أهم المصادر الطبيعية لتلوث الهواء في الأقاليم الجافة وشبه الجافة (عملية التصحر) حيث تحمل الرياح كميات ضخمة جدا من الغبار.
 هذا ما يؤثر سلبا على الملاحة الجوية وطرق المواصلات وعلى الإنتاج الزراعي.

- تأكل طبقة الأوزون إكتشف العلماء أن كميات الأوزون في الجو فوق المناطق القطبية قد انخفضت ما بين 1977 و 1984 إلى 40 % أو أكثر. وأكدت الأقمار الصناعية تواجد هذا الثقب في طبقة الأوزون وأيدتهم هيئة النازا الأمريكية عام 1985 .

هذا الانخفاض في حجم غاز الأوزون O₃ في طبقة السراتوسفير ناتج عن تفاعل ملوثات CFC كلور-فليور-كاربون Chlorofluorocarbene مع هذا الغاز بحيث عندما تصعد مادة CFC إلى الجو تخترق السراتوسفير فتعمل كل ذرة كلور(بعد تحللها) على تدمير حتى 100000 ذرة أوزون وبدون أن تنقرض.

تكاثفت الدراسات حول هذه الظاهرة الخطيرة واتضح أن معدل تركيز طبقة O₃ في كل مناطق العالم قد تناقص بنسبة قد تتراوح بين 4 و 8 % في الفترة [1972-1992] وبلغ أقصى اتساع له سنة 1996 هو ما أدى إلى ارتفاع نسبة وصول الأشعة فوق البنفسجية إلى سطح الأرض من 4% إلى 6% وهو ما يتسبب في التعرض للأمراض الجلدية وسرطان الجلد خاصة في الأقاليم الأكثر استقبالا للأشعة الشمسية.

توصي حاليا الحكومات ويحذر الأطباء من خطورة التعرض طويلا لأشعة الشمس مثل ما اتخذته من إجراءات كل من استراليا (منع إجراء مباريات كرة القدم والروقي بعد الزوال لوقاية المتفرجين) الوم.أ وكذا الشيلي (منع لعب الأطفال في الخارج بين 10.00 سا و 15.00 سا) .

الضوضاء والتلوث

يعتبر الضوضاء صورة من صور التلوث الذي يعاني منه العالم وبصفة خاصة المناطق الصناعية والسكنية كما تشترك منازلنا الآن في إصدار كثير من الضجيج والضوضاء خصوصا بعد أن أخذ الجميع بأساليب الحياة العصرية الحديثة وأصبحت أجهزة التكيف والخلاطات وآلات الغسيل والتجفيف والمبردات وأجهزة التسجيل والمذياع والتلفزيون منتشرة في كل منزل اليوم، وهي أجهزة تعتبر اليوم من أهم مصادر الضوضاء المنزلية

حقائق عن الضوضاء

تقاس شدة الضوضاء بوحدة (ديسي بل) ويبدأ هذا المقياس من الصفر حيث تكون الأصوات متناهية في الصغر إلى 130 ديسي بل حيث تكون الأصوات عالية جداً ومسببة للألم تقسم الأصوات إلى أصوات مسموعة-أصوات هادئة-أصوات متوسطة الارتفاع- أصوات مرتفعة جداً وأصوات مزعجة أو مرضية وتعتبر شدة الأصوات المزعجة 130ديسي بل التعرض للضوضاء لمدة ثمانية واحدة يقلل من التركيز لمدة 30ثانية، ويسبب إجهاد ذهنى وعدم تركيز وعدم القدرة على الاستيعاب وتؤثر على درجة الأداء فى العمل وبالتالي على التنمية الاقتصادية

ويلاحظ أن الضوضاء الشديدة ترفع من ضغط الدم وتؤثر على الأوعية الدموية الصغيرة فى القلب

وتؤدي إلى إنقباضها مما يؤدي الشعور بالصداع، كما أن الضوضاء إذا زادت عن 110 ديسي بل يحدث ألم شديد في الأذن و جدير بالذكر أن شوارع القاهرة في ساعة الذروة تصل فيها الضوضاء إلى أكثر من 89 ديسي بل

وقد وجد أن العاملون في المحاجر والمناطق التي تستخدم المتفجرات يتعرضون لفقدان تام مفاجئ للسمع وبصفة دائمة بسبب تدمير الشعيرات السمعية الدقيقة بالأذن الداخلية وحدث نزيف بها وذلك ما لم يرتدوا أجهزة تمتص الأصوات.

مصادر الضوضاء

- وسائل النقل
- الأصوات الصادرة من آلات الحفر، وبعض الآلات الأخرى المستخدمة في أعمال البناء والتشييد
- الضوضاء الصادرة عن مختلف الأماكن الصناعية الصغيرة مثل ورش النجارة والمسابك وإصلاح السيارات
- أجهزة التكيف، ومكبرات الصوت
- الأصوات الصادرة عن الشوارع وعن طرقات المدينة، وعن محركات الطائرات النفاثة و مترو الأنفاق ومن أصوات الباعة الجائلين

ب- **تلوث المياه** : هو أي تغير فيزيائي أو كيميائي في نوعية المياه، بطريق مباشر أو غير مباشر مما يؤدي إلى حدوث خلل في نظامها البيئي، يؤثر سلباً على الكائنات الحية، أو يجعل المياه غير صالحة للاستخدامات المطلوبة.

أنواع تلوث المياه: ينقسم التلوث المائي إلى نوعين رئيسيين:

التلوث الطبيعي، ويظهر في تغير درجة حرارة الماء، أو زيادة ملوحته، أو ازدياد المواد العالقة به، سواء كانت من أصل عضوي أو غير عضوي. وينتج ازدياد ملوحة الماء في الغالب لازدياد كمية التبخر لمياه البحيرة أو النهر، خصوصاً في الأماكن الجافة دون تجديد لها، ويؤدي ذلك أيضاً لاكتسابه الرائحة الكريهة أو تغير لونه أو مذاقه.

التلوث الكيميائي، وهو واحد من أهم وأخطر المشاكل التي تواجه الإنسان المعاصر حيث يصبح للماء تأثير سام نتيجة وجود مواد كيميائية خطيرة فيه، مثل مركبات الرصاص، والزرنيق، والكاديوم Cd، والزرنيخ، والمبيدات الحشرية. والتي يمكن تقسيمها إلى نوع قابل للانحلال، ونوع آخر قابل للتراكم والتجمع في الكائنات الحية التي تعيش في الماء، مما يمثل خطراً كبيراً عليها، كذلك على متناولي الأسماك بسبب تلوثها.

تقسيم الملوثات:

توجد أنواع عديدة من الملوثات مثل مياه الصرف الصحي ومياه الصرف الزراعي وكذلك مخلفات المصانع من مواد معدنية ونواتج البترول ومواد كيميائية نشطة. ويمكن تقسيم الملوثات إلى الأقسام التالية:

1- **ملوثات بيولوجية:** مياه الصرف الصحي وكذلك مياه الصرف الزراعي. فعند زيادة تركيز هذه المواد كثيراً تزداد عملية التحلل البكتيري ويستهلك كميات كبيرة من الأكسجين الذائب في الماء ويزداد تركيز غاز الميثان الذي يقضي على الكائنات المائية الحية في هذه المناطق، بالإضافة إلى تعكر لون الماء وتساعد رائحة كريهة وهو ما يقلل من فرص السياحة والرياضة وكذلك الصيد في تلك المناطق.

2- **ملوثات كيميائية:** مخلفات بعض المصانع (بعض المعادن الثقيلة والمنظفات الصناعية) وكذلك مخلفات المبيدات الحشرية والأفات الزراعية.

3- **ملوثات إشعاعية:** نتيجة استخدام الطاقة النووية سواء في مجال السلام (الصناعة ومجال الطاقة) أو في مجال الحرب.

4- **ملوثات حرارية:** وهو ما يسمى بالاحتباس الحراري.

تلوث المياه البحرية و المحيطية من أهم صورته

التلوث بالنفط

تتعدد أسباب التلوث النفطي للمياه، لتتضمن حوادث ناقلات النفط ومنتجاته، وحوادث استخراج النفط من الآبار البحرية، خاصة أثناء عملية فصل الماء عن الزيت فصلاً كاملاً، أو نتيجة تسرب النفط من الآبار المجاورة للشواطئ البحرية، أو بسبب تلف أنابيب نقل النفط من آباره البحرية للشواطئ، وأيضاً حوادث إلقاء النفايات والمخلفات النفطية في البحر من ناقلات النفط أثناء سيرها؛ خاصة تلك المخلوطة بالمياه التي استخدمت في غسيل خزاناتها. أو غرق الناقلات النفطية المحملة بالنفط أو اصطدامها بالسفن الأخرى. يحدث التلوث بالنفط كذلك عند التدمير العمدي لآبار النفط البرية والبحرية، كما في حربي الخليج الأولى والثانية، مما أدى لتلوث مياه الخليج العربي بالبترول.

ومن أضرار التلوث النفطي نجد الآتي:

- للنفط تأثير سام على الكائنات البحرية عندما تمتصه، فتتجمع المواد الهيدروكربونية المكونة للنفط في الأنسجة الدهنية وكبد وبنكرياس الأسماك، والتي تقتل بدورها الإنسان بعد إصابته بالسرطان. كما تؤثر سلباً على اللافقاريات والعوالق والمحار والتدييات والطيور البحرية والشعاب المرجانية.
- يمتد تأثير التلوث السلبي على المنتجات السياحية الشاطئية.
- تزداد كلفة الحد من التأثيرات السلبية للنفط، أو ما تدفعه الشركات الملاحية من تعويضات نتيجة للتلوث.

أهم حوادث التلوث البحري بالنفط في العالم

التاريخ	المنطقة	كمية النفط المتسربة	الأثار البيئية
1967	شواطئ كورنول في إنجلترا	120 ألف طن	لوثت مساحة كبيرة بامتداد 320 كم ² على الشواطئ الغربية والجنوبية
1979	خليج كامبيتش في المكسيك	475 ألف طن	وصل حوالي 1 % من البقع النفطية إلى سواحل ولاية تكساس ووصلت 6 % إلى الجزر المجاورة ولوثت شواطئها وأثرت على الثروة السمكية والنباتات المائية
جانفي 1991	الخليج العربي	700000 الى 900000 طن	تلوث السواحل الإيرانية و الكويتية و 803 كم من سواحل السعودية و دام التأثير حوالي 12 سنة
فيفري - نوفمبر 1991	تخريب 700 بئر كويتية	7,16 إلى 17,9 مليون طن	تلوث الأراضي الكويتية بالنفط و غبار و دخان الحرائق التي وصل تأثيرها إلى مرتفعات الهملايا
7 ديسمبر 2007	كوريا الجنوبية	10500 طن	امتد التلوث من 160 الى 375 كم عن مكان الحادث
أفريل - جويلية 2010	قاعدة بترولية بخليج المكسيك	678000 طن	توفي 11 شخص و جرح 17 آخرون بالاضفة الى تلوث شواطئ لويزيانا، فلوريدا، المسيسيبي و الألباما بالولايات الأمريكية
جويلية 2010	داليان بالصين	1500 طن	بقعتان نفطيتان بمساحة 50 كم ² و 183 كم ² في البحر الأصفر

تشير التقارير إلى أنه يتم إلقاء كل سنة في البحار ما بين 3 إلى 10 مليون طن من الملوثات البترولية والصناعية والزراعية ومخلفات المدن.

المناطق الشاطئية (وهي مناطق الرصيف القاري) وهي تمثل 10% من مساحة المحيطات والبحار وهي تتضمن البحار الداخلية والخلجان مثل الخليج العربي وبحر الشمال وبحر اليابان وهذه المناطق الشاطئية

تنتج حوالي 90% من إنتاج السمك العالمي. و يقطن بها أكثر من 60% من سكان العالم. وهذا يؤكد أن هذه المناطق أكثر عرضة للتلوث من غيرها من مناطق البحار والمحيطات. بالنسبة للمناطق القطبية و نتيجة ارتفاع درجة حرارة الأرض (الاحتباس الحراري) يزيد ذوبان الجليد في القطب وينساب إلى مياه البحار والمحيطات باتجاه خط الاستواء، وكذلك ارتفاع درجة حرارة الأرض تؤثر على تيارات الحمل في الماء مما يؤثر على حياة الكائنات البحرية التي تأقلمت مع الحياة تحت درجات حرارة معينة.

ولقد تسبب ذوبان الجليد و ارتفاع حرارة المحيطات من بداية عشرية 1990 إلى 2006 ، إلى ارتفاع منسوب مياه البحار بحوالي 3 مم سنوياً. فذوبان جليد غريلاندا بنسبة 20 % و 5% في أنطركتيكا سيؤدي لارتفاع مستوى البحار بحوالي 4 إلى 5 متر و آسيا هي الأكثر تضررا و خاصة البنغلاديش.

تلوث المياه العذبة

ويظل تلوث المياه العذبة مُسبباً رئيسياً للأمراض والوفاة في معظم دول العالم النامي، ويأخذ الأشكال التالية:

- استنزاف كميات كبيرة من الأكسجين الذائب في الماء، نتيجة ما يخلط من صرف صحي وزراعي وصناعي، مما يؤدي إلى تناقص أعداد الأحياء المائية.
- تؤدي زيادة نسبة المواد الكيميائية في المياه إلى تسميم الأحياء.
- ازدهار ونمو البكتيريا والطفيليات والأحياء الدقيقة في المياه، مما يقلل من قيمتها كمصدر للشرب أو للري أو حتى للسباحة والترفيه.

قلة اختراق الضوء للمياه بسبب وجود الملوثات التي تطفو على السطح. فالضوء يعتبر ضرورياً لنمو الأحياء النباتية المائية كالتحالب والعوالق. كما تجدر الإشارة إلى أن تلوث المياه السطحية يؤدي إلى تسرب هذه المواد السامة إلى الجيوب المائية الباطنية.

المياه الجوفية والتلوث

إن المياه الجوفية عادة تكون ذات نوعية جيدة وذلك لخضوعها للترشيح الذي تقوم به طبقات التربة أثناء تغلغل المياه ونفاذها من خلال هذه الطبقات ، وقد تكون الآبار المستخدمة قريبة من سطح الأرض، كما هو الحال في الآبار قليلة الغور، وتزداد فرصة تعرّضها للتلوث البيولوجي أو الكيميائي. وتعتمد المسافة التي يقطعها الملوّث في الأرض على الآتي:

- نوع وكمية المادة الملوثة.
- طبوغرافية المنطقة .
- هيدرولوجية الخزان الجوفي.

ومما يزيد من مخاطر الملوثات السرعة البطيئة التي تنساب بها المياه عبر طبقات التربة , ففي المتوسط تنساب المياه الجوفية بسرعة تقدر بحوالي 3 متر/ السنة اعتمادا على نفاذية الخزان الجوفي . وعليه فإن الخزان الجوفي الملوث قد يستمر على درجة تلوثه مئات السنين وهذا يعني مرور السنين الطوال قبل التخلص من أي تلوث أو قبل اكتشاف أي تلوث، مما يؤدي إلى انتشاره عبر المجاري والأنهار الجارية في باطن الأرض .

التلوث المائي بالمخلفات الصناعية

خاصةً الصناعات الكيميائية والتعدين والتصنيع الغذائي، وقد ظهر هذا النوع من التلوث بوضوح في سبعينات القرن العشرين. يمثل التلوث بالصناعات التعدينية ذات العلاقة بإنتاج الفلزات الثقيلة -كالزئبق والرصاص والكاديوم (يسبب مشاكل صحية جمة كالفشل الكلوي وارتفاع ضغط الدم، يستخدم في صناعة البطاريات كما يدخل في صناعة المفاعلات النووية) والزنك- مشكلة كبرى، نظراً لقدرتها على التراكم في الأنسجة الحية خاصةً الزئبق الذي يعد أكثرها انتشاراً وأشدّها سميّة وقدرة على التراكم بالأنسجة، فضلاً عن دورها في استهلاك قدر كبير من الأكسجين. و تساهم العديد من الصناعات التحويلية الأخرى في التلوث المائي، مثل الصناعات الكيميائية وعامل تكرير النفط، والصناعات الدوائية وصناعة الحديد والصلب، والصناعات الورقية والصناعات الغذائية، بجانب محطات توليد الكهرباء خاصةً في المناطق المتقدمة صناعياً مثل دول شرق آسيا.

الأمطار الحمضية الناتجة عن اكتساب مياه الأمطار خلال نزولها بعض الملوثات الموجودة في الجو خاصة فوق المناطق الصناعية والمدن الكبرى.

يرجع الفضل للكيميائي البريطاني Robert Smith الذي ربط بين كميات الدخان في الجو والحموضة التي اكتسبتها مياه الأمطار المتساقطة على مدينة مانشستر عام 1872. لكن لم يؤخذ تقرير سميث بجدّ إلا عام 1967 عندما حذر العالم السويدي أودين ODEN من خطورة الأمطار المتساقطة والتي رفعت من نسبة حموضة التربة في بعض مناطق السويد.

تعود آثار هذه الأمطار الحمضية على كل من الأسماك (النهرية خاصة)، التربة، المسطحات المائية (العذبة بالخصوص)، المباني والتماثيل (التي تنفتت وتتناكل) كما يمتد أثرها للأقاليم المجاورة عن طريق نقلها بواسطة الرياح (سقطت الأمطار الحمضية بالو.م.أ ووصل تأثيرها حتى كندا بواسطة الرياح).

- تتلوث أيضا مياه الأنهار جراء إلقاء النفايات (بكميات كبيرة وبدن أي رقابة) الصناعية والمنزلية وحتى الخطيرة الناتجة عن المستشفيات والتي تزود مياه النهر بالمواد السامة مثل السيانونر، الرصاص، الزئبق. على سبيل المثال نذكر: كارثة انتشار مرض الكوليرا في لندن بين 1849- 1853 التي أدت إلى وفاة حوالي 20000 نسمة.

ج- تلوث التربة: يؤدي الإسراف في استخدام المبيدات الكيميائية في العمل الزراعي إلى تلوث التربة التي تظل محتفظة بهذه السموم لمدة تتعدى 10 سنوات. كما تنتقل هذه المبيدات من التربة إلى المجاري المائية فتتسبب في ضرر كبير على الكائنات الحية (نبات- حيوان- إنسان) وتنتقل هذه المواد السامة (خاصة مادة DDT) التي تختزنها المزروعات في أنسجتها إلى الحيوان والإنسان بعد استهلاكها وتتسبب خاصة في سرطان الكبد ونزيف في المخ.

د- التلوث النووي: الذي ظهر في النصف الثاني من القرن 20 بعد الآثار التي خلفتها كل من قنبلة هيروشيما (في 6 أوت 1945) التي قضت على أكثر من 200 000 نسمة و نجازاكي (في 9 أوت 1945).

فعند انفجار قنبلة ذرية تنطلق حرارة شديدة تحرق كل ما هو موجود في دائرة قطرها 32 كم، وتقتل أعداد كبيرة من الكائنات الحية بسبب الإشعاع النووي الصادر منها خلال الدقيقة الأولى من الانفجار. مع تزايد التسرب الإشعاعي وتصاعد الدخان في الجو تتكون غيوم سوداء تنزل إلى الأرض في شكل أمطار غزيرة ملوثة تدعى " بالشتاء النووي" الذي يقضي على الحيات بصورة تامة... مثل الحادث الخطير للتفاعلات النووية الذي وقع في " تشرنوبيل" بأوكرانيا عام 1986 وقد امتد الأثر بسبب الرياح التي نقلت السحابة حتى فنلندا والسويد وألمانيا وفرنسا وشمال إيطاليا وتركيا. قدرت آنذاك المساحة المعرضة للإشعاع وخطره ب 3 000 كلم² وقد أصيب الإنسان بتشوهات خلقية واضحة وأيضاً بالسرطان والإنهيار العصبي والاضطرابات العقلية، وترتفع في هذه الحالة معدلات وفيات الأطفال الرضع بصفة رهيبية.

من بين مظاهر التدهور البيئي عمليات تعديل مظاهر السطح وخاصة خطوط السواحل من أجل قيام الموانئ ومدّ الأنفاق سواء البحرية مثل نفق "أحمد حمدي" تحت قناة السويس أو نفق "بحر المانش" بين إنجلترا وفرنسا أو الأنفاق البرية داخل المدن "مثل خطوط المترو". وتعديلات على المسطحات المائية بإضافة أخرى جديدة مثل إنشاء البحيرات الإصطناعية "بحيرة ناصر" أو اقتطاع مساحات من البحيرات لاستزراعها.... تؤدي إلى ضعف جيولوجي واختلال التوازن البيئي.

التغيرات في مناخ المدن نتيجة الانفجار الحضري، ظهرت المناخات المحلية حيث ترتفع درجات الحرارة في وسط المدن وتقل درجياً كلما اتجهنا نحو الضواحي. وذلك نتيجة حرق الوقود ودخان السيارات والمصانع، كذلك الانبعاث الحراري من مواد البناء الحديثة (الإسمنت والخرسانة المسلحة) وزيادة امتصاص الجو للإشعاع الشمسي داخل المدن المكتظة. فمثلاً يبلغ متوسط درجة حرارة مدينة لندن 11.3 °م في حين متوسط حرارة الضاحية الريفية 9.6 °م فقط.

كما تقلل المباني العالية من سرعة الرياح داخل المدن (والتهوية). وهو ما يؤدي في النهاية إلى ظاهرة الاحتباس الحراري الذي نشهده اليوم (تغيير محسوس في المتوسطات الفصلية والشهرية للحرارة، التذبذبات المناخية (نقص التساقط في أقاليم وكثرة التساقط في أقاليم أخرى)).

ويحدّر المختصون من عواقب هذه التغيرات المناخية في إمكانية حدوث كوارث بيئية وخيمة والتي بدأت بوادرها تتجلى في الأعاصير والعواصف الرعدية المدمرة وانصهار الجليد القطبي وارتفاع تدريجي في مستوى مياه البحر والذي إن تواصل سيؤدي إلى غرق جزر بأكملها وشواطئ وحتى المدن الساحلية.

II. نظم وبرامج حماية و مراقبة البيئة

نظراً لأهمية القضايا المتصلة بحماية وتحسين البيئة، بدأت خلال عشرية 1960 الحركة الإيكولوجية تنشط مما جعل ميدان الرقابة البيئية يحظى باهتمام العديد من المنظمات المهنية والبيئية والشركات متعددة الجنسيات، كما بدأت الحكومات تولي المشاكل البيئية مزيداً من الاهتمام. ومن المنظمات الدولية المهتمة بقضايا البيئة نذكر:

برنامج الأمم المتحدة للبيئة (PNUE - UNEP)

في ستوكهولم وفي سنة 1972 اجتمعت الدول لمناقشة للمرة الأولى الأجندا (البرنامج) العالمية حول البيئة والتنمية. و خلال هذا اللقاء تم الإعلان عن تأسيس "اليونيب" و أطلق عليه اسم "earth watch" و هو مكون من ثلاثة آليات:

1. النظام العالمي للمراقبة الدائمة للبيئة (GEMS) و الذي يدرس المناخ، الموارد الطبيعية المتجددة، المسطحات المائية الكبرى بالإضافة الى تلوث البيئة.

2. النظام العام للمعلومات (INFO TERRA) و هو أداة لتبادل المعلومات عالمياً.

3. السجل الدولي للموارد الكيماوية السامة (PNUE CHIMIQUES).

لدى البرنامج ستة مكاتب إقليمية في مناطق مختلفة من العالم ويقع مقره في مدينة نيروبي في كينيا. تأسس برنامج الأمم المتحدة للبيئة لتشجيع قيام شراكات لرعاية البيئة على نحو يتيح للأمم والشعوب تحسين نوعية حياتها دون الإضرار بنوعية حياة الأجيال المقبلة. فهو يشجع استعمال البيئة العالمية وتنميتها المستدامة من خلال تطوير أدوات بيئية وطنية ودولية، وتعزيز المؤسسات للاستعمال الحكيم للبيئة، وتسهيل تحويلات التكنولوجيا والمعارف للتنمية المستدامة. ينشئ برنامج الأمم المتحدة للبيئة صلات متينة مع المجتمع المدني، كما يُقيم يوم البيئة العالمي في 5 جوان من كل عام. وأولوياته الرئيسية تشمل:

- الرصد والتقييم والإنذار المبكر في مجال البيئة حول العالم.
- تشجيع النشاط البيئي حول العالم وزيادة الوعي المجتمعي بالقضايا البيئية.

- تبادل المعلومات عن التكنولوجيات السليمة بيئياً وإتاحتها للجميع.
 - تقديم المشورة التقنية والقانونية والمؤسسية للحكومات والمنظمات الإقليمية.
- و في سنة 1975 أنشئ مركز الأبحاث للمراقبة و التقييم (MARC) الواقع بلندن و الذي عرض تقارير و إحصائيات حول البيئة العالمية.
- أما سنة 1983 فقد أنشئت اللجنة الدولية للبيئة و التنمية لدراسة و تتبع ديناميكية التدهور البيئي العالمي و الإدلاء بمجموعة من الإقتراحات كحلول. و قد عرّفت التنمية المستدامة على أنها " التوازن بين الأهداف الإجتماعية، الاقتصادية و البيئية من أجل تحسين مستوى العيش ".
- إنعقد بعدها بروتوكول مونتريال المتعلق بالمواد المضرة بطبقة الأوزون حيث تأكد علمياً من انخفاض فصلي بنسبة 40 % لطبقة الأوزون على مستوى أنطركتيكا و هو ما نوقش بكندا للتوصل الى إمضاء بروتوكول أو اتفاقية مونتريال من طرف 172 دولة يوم 16/09/1987.
- وتقرر البدء منذ 1990 بالاحتفال بما سموه "يوم الأرض" وهو اليوم الموافق ل 22 أبريل من كل سنة. تميزت سنة 1992 بـ **قمة الأرض** أو **قمة ريو** Sommet de Rio حول البيئة و التنمية (CNUED) من 3 الى 14 جوان. كانت المشاركة واسعة (120 رئيس دولة، 178 ممثل حكومي، أكثر من 10000 نائب عن حكومات و 8000 صحفي). و قد تم خلالها إنشاء الملفات التالية :
- ✓ "الأجندا 21" و هو عبارة عن مخطط توجيهي عالمي من أجل التنمية المستدامة للقطاعات و خاصة محاربة الفقر، المحافظة و تنمية الصحة البشرية و المحافظة على مخزون المياه العذبة.
 - ✓ "تقرير ريو" حول البيئة و التنمية و المتكون من 27 آلية متعلقة بحقوق و واجبات الدول فيما يتعلق بالبيئة و الحياة الكريمة للبشر. بالإضافة إلى معالجة العلاقات بين التطور الاقتصادي و حماية البيئة.
 - ✓ وضع أسس خاصة بالغابات في شكل دليل للتهيئة و المحافظة على الغابات بكل أنواعها في إطار التنمية المستدامة.
- من جهة ثانية تم إمضاء إتفاقيتين للأمم المتحدة:
- ✓ الأولى خاصة بالتغيرات المناخية (Convention de Rio) من أجل تثبيت نسبة الغازات الدفيئة في الجو.
 - ✓ و الثانية هي اتفاقية خاصة بالتنوع البيولوجي (الحيوي).
- لكن لم يتم إنشاء أي مؤسسة لمراقبة مدى تطبيق هذه الإجراءات.
- و قد تم تحضير تقرير عالمي سنة 1995 تحت عنوان " مستقبل البيئة العالمية "

التزمت الدول الصناعية في مدينة كيوتو اليابانية خلال بروتوكول كيوتو (Protocole de Kyoto) المنعقد في 1997 بخفض انبعاث الغازات الضارة بالبيئة في الفترة ما بين عامي 2008 و 2012 بمعدل لا يقل عن 5% مقارنة بمستويات عام 1990.

ويتضمن اتفاق كيوتو مجموعتين من الالتزامات المحددة تحقيقاً للمبادئ العامة التي أقرتها اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ : تتضمن المجموعة الأولى الالتزامات التي تتكفل بها جميع الأطراف المتعاقدة، في حين تختص المجموعة الثانية بمجموعة الالتزامات التي تتحملها الدول المتقدمة حيال الدول النامية.

فيما يخص الالتزامات فهي كالتالي:

- قيام 38 دولة متقدمة بتخفيض انبعاثات الغازات الدفيئة وذلك بنسب تختلف من دولة لأخرى، على أن يجرى هذا التخفيض خلال فترة زمنية محددة تبدأ في عام 2008 وتستمر حتى عام 2012. وبلغت نسبة التخفيض المقررة في حالة الاتحاد الأوروبي 8% أقل من مستوى عام 1990، وفي حين بلغت هذه النسبة في حالة الولايات المتحدة واليابان 7%، 6% على التوالي.
 - إقامة نظم ومناهج بحث لتقدير انبعاثات الغازات الدفيئة، وكذلك دراسة الآثار السلبية الناجمة عنها، والتبعات الاقتصادية والاجتماعية لمختلف سياسات مواجهة المشكلة.
 - التعاون الفعال في مجالات تطوير التعليم وبرامج التدريب والتوعية العامة في مجال التغير المناخي بما يهدف إلى تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة.
 - العمل على إنتاج وتطوير تقنيات صديقة للبيئة من خلال التركيز على الأنواع الأقل استهلاكاً في الوقود، وبالتالي أقل من حيث احتراق الوقود وانبعاثات الغازات الضارة.
 - تتعهد الدول المتقدمة بتمويل وتسهيل أنشطة نقل التكنولوجيا منها إلى الدول النامية والأقل نمواً كمشاريع توليد الطاقة من مصادر متجددة، فضلاً عن الترتيبات والتدابير المتصلة بحماية الغابات في الدول النامية.
 - تتعهد الدول المتقدمة بدعم جهود الدول النامية والأقل نمواً في مجالات مواجهة الآثار السلبية للتغير المناخي والتأقلم معها.
 - التعاون المشترك مع الدول النامية والأقل نمواً في " آلية التنمية النظيفة " والتي تعد إحدى أهم الآليات التي حددها اتفاق كيوتو.
- ومن هنا فإن الدول النامية والأقل نمواً تنتظر بعين الرضى والارتياح إلى اتفاق كيوتو نظراً لقلّة الالتزامات التي ألغتها على عاتقها في مجال حماية البيئة ومكافحة التلوث المناخي وصيانة الغلاف الجوى للكرة الأرضية.

وعلى العكس من ذلك ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنه اتفاق ظالم لها، وغير محقق لمصالحها. وتستند الولايات المتحدة في ذلك إلى وجود دول وإن كانت نامية في الوقت الحالي، إلا أنها ليست كذلك في المستقبل القريب، خاصة الصين، والهند، حيث ستتحول هذه الدول الأخيرة لتصبح من بين الدول المسؤولة عن ظاهرة انبعاثات الغازات الدفيئة. فما تفعله دول الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من تخفيض لانبعاثات الغازات الدفيئة سوف تضيعه جهود الصين والهند في مجالات التنمية الصناعية.

إلى جانب الحد المباشر لانبعاث الغازات الضارة على صعيد كل دولة واحدة، يجوز للدول الإتجار بما يسمى بحصص انبعاث الغازات لكل دولة. وبموجب ذلك يحق لدولة ما شراء هذه الحقوق من دولة أخرى مما يؤدي بالتالي إلى عدم إلزام الدولة المشتريه بخفض كميات الغازات المنبعثة من أرضها.

عدة لقاءات دولية انعقدت بعد ذلك في كل من ريوديجانيرو (1998)، لاهاي (2000)، مراكش (2003) ... الخ. وفي 30 نوفمبر 2005 دخل هذا البروتوكول حيز التطبيق.

III. المؤسسات والمنظمات الدولية لحماية البيئة

1. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN)

تأسس الاتحاد عام 1948 كأول منظمة عالمية متخصصة في شؤون البيئة. انضم إليه أكثر من 1000 عضو لمنظمات في 140 دولة، 200 من الأعضاء الحكوميين و800 من الجهات الغير الحكومية. فهو يضم أكبر شبكة عالمية من المحترفين في مجال البيئة. ويعمل لديه أكثر من 1000 موظف متخصص موزعين على 60 مكتب في أنحاء العالم. هدفهم إيجاد حلول واقعية وعملية لحماية الطبيعة وسبل مواجهة التحديات البيئية. يساهم الإتحاد في آلاف المشاريع الميدانية والبرامج والأنشطة المتنوعة البيئية حول العالم. يدار بواسطة مجلس منتخب من أعضاء المنظمات كل أربع سنوات في المؤتمر العام لحماية الطبيعة، من بين المهام التي قام بها نذكر:

- تحضير اجتماعات منظمة الأمم المتحدة السنوية بصفته "ضابط مراقب".

2. اللجنة الدولية للتغيرات المناخية Intergovernmental Panel Climate Change IPCC

هي منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة وهي تتألف من 3000 من علماء المناخ، وماسحي المحيطات وخبراء الاقتصاد وغير ذلك. وهي تعتبر الجهة العلمية النافذة في مجال دراسة الاحتباس الحراري وتأثيراته. وهي حاصلة على جائزة نوبل للسلام لعام 2007.

3. الوكالة الأوروبية للبيئة

هي وكالة تابعة للاتحاد الأوروبي، تضم 39 دولة من الأعضاء والمنتسبين و490 مليون نسمة. تأسست الوكالة الأوروبية للبيئة بالإضافة إلى الشبكة الأوروبية للمعلومات والمراقبة البيئية عام 1994 في كوبنهاغن، الدانمارك. وتهدف الوكالة إلى توفير معلومات سليمة ومستقلة حول البيئة وتقييم السياسات البيئية لأبرز عملاتها - مؤسسات الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء والهيئات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة، بالإضافة إلى عامة الجمهور. كذلك يستفيد مجتمع الأعمال والأوساط الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني من معلومات الوكالة الأوروبية للبيئة. وقد واصلت الوكالة الأوروبية للبيئة على مدى 15 عاماً إعداد تقارير تقييمية أوروبية وإقليمية وعالمية حول وضع البيئة. وعلى مدى السنوات الخمس الماضية، شهدت الوكالة الأوروبية للبيئة والشبكة الأوروبية للمعلومات والمراقبة البيئية طلباً متزايداً لتبادل ونشر المعلومات البيئية وتشجيع التواصل ومشاركة المعلومات مع الحكومات والمواطنين والمجتمعات المحلية، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في كيفية عمل الوكالة. ودعماً لهذا التغيير، كان تطوير منصة المعلومات البيئية متعدد اللغات "عين على الأرض" أحد العناصر الرئيسية لدعم هذا التوجه والتغيير، حيث يوفر خرائط ذكية ووصولاً سهلاً إلى البيانات من خلال المراقبة البيئية شبه الفورية ومحطات الرصد وأجهزة الاستشعار والأقمار الصناعية في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى المخرجات النموذجية والتطبيقات النقالة والأفلام والصور.

- إصدار النشرة السنوية لأعداد وأنواع الطيور المهددة بالانقراض على مستوى العالم .

4. أصدقاء الأرض العالمية (Friends of the Earth International) هي شبكة عالمية لمنظمات بيئية

في 77 دولة تأسست عام 1969. تعتبر شبكة أصدقاء الأرض العالمية أكبر شبكة بيئية تعمل على المشاكل البيئية الحالية والعاجلة. على خلاف معظم المنظمات الدولية الغير حكومية فإن أصدقاء الأرض العالمية هي ذات تركيبة هرمية من الأسفل إلى الأعلى حيث هي عبارة عن تجمع لمنظمات محلية صغيرة شكلت الشبكة الكبيرة العالمية. للشبكة مكتب رئيسي صغير في أمستردام يؤمن الدعم للشبكة وحملاتها البيئية. تعمل الشبكة على القضايا البيئية والاجتماعية الملحة في عصرنا. وتستمد قوتها من خلال العمل مع الشركاء المحليين، والمجتمعات والسكان المحليين من أجل وضع برامج دولية مستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية العالمية.

IV. أهم البرامج المنجزة

- من خلال برنامج العدالة والطاقة تكافح الشبكة من أجل العدالة للمجتمعات المتضررة من جراء تغير المناخ، وتعزيز السيادة والطاقة والحق في المجتمعات المحلية في اختيار نظمها مصادر

- الطاقة المستدامة. كما يدعون في إطار مفاوضات الأمم المتحدة إلى عقد اتفاق عادل لتمويل المناخ، ووضع حد لإزالة الغابات.
- يهدف برنامج السيادة الغذائية إلى حظر الكائنات المعدلة وراثياً، ومنع الشركات من السيطرة على الغذاء. ويدافعون عن حق الشعب في اختيار النظم الغذائية الخاصة به.
 - تشن الشبكة من خلال برنامج التنوع البيولوجي للغابات حملة لمكافحة قطع الأشجار غير المشروع وإزالة الغابات، والعمل مع المجتمعات المحلية والسكان المحليين لدعم حقوقهم في إدارة غاباتهم. أيضاً يقومون بفضح ومعارضة الآثار السلبية لمزارع المحصول الواحد من المحاصيل مثل قصب السكر وفول الصويا وزيت النخيل لإنتاج الوقود الزراعي.
 - برنامج العدالة الاقتصادية يحارب النموذج الاقتصادي الحالي من خلال فضح ومقاومة سلطة الشركات العالمية والاستراتيجيات الأوروبية، في حين يشجع المبادرات التي تولد سبل العيش المستدامة.
- تدافع الشبكة عن الحق في المياه النظيفة والأمن، ويعملون مع المجتمعات المحلية لوضع حد للمآسي التي تحيط استخراج النفط والغاز والتعدين. كما يشجعون الأفكار والخيارات الإبداعية لنمط الحياة المستدامة من خلال تشجيع الناس على "عش أكثر". وأخيراً فهم يحفزون المساواة بين الجنسين والاحتفال بالتنوع الثقافي.

قمة "عين على الأرض"

- مؤخراً انعقدت آخر قمة في أبوظبي خلال الفترة من 12 ولغاية 15 ديسمبر 2011، حيث تجمع أبرز المفكرين والقادة في هذا المجال من القطاعين العام والخاص.
- أتاحت قمة "عين على الأرض" للمشاركين من قادة دول العالم وصانعي القرار فرصة لمناقشة إحدى أهم القضايا الحيوية المتعلقة بحماية كوكب الأرض، والمتمثلة في ضمان الوصول الفعال إلى قاعدة البيانات والمعلومات البيئية والمجتمعية العالمية المتنامية لكل من يحتاج إليها.
- تسعى قمة "عين على الأرض" إلى دعم الجهود الحالية وتعزيزها لإيجاد حلول عالمية موحدة للقضايا التي تعيق الوصول إلى البيانات. و من بين أهدافها:
- تحديد أبرز مبادرات مشاركة البيانات حول العالم وأكثرها فعالية.
 - التقارب في القضايا الرئيسية للتوافق حول حلول تتيح زيادة الوصول إلى البيانات.
 - التعاون والعمل معاً لدعم وتعزيز المبادرات الحالية وطرح مبادرات جديدة إذا اقتضت الضرورة.
- أما معرض "عين على الأرض" فقد عرض أمثلة لأفضل التقنيات والمشاريع والابتكارات الجغرافية والبيئية وأكثرها فعالية.

ضوابط الرقابة البيئية Environmental Control Restraints

أصدرت المنظمة الدولية للتوحيد القياسي في عام 1996 ، بالتزامن مع منظمات بيئية أخرى دستور البيئة العالمي للاتحاد الياباني Keidanren – وبرنامج التقييم الذاتي البيئي Esap – ، كما أصدر الاتحاد الدولي للمحاسبين ضمن مجموعة البيانات الدولية لمهنة المراجعة البيان الدولي رقم (1010)، الذي يتضمن اعتبارات أمور البيئة عند مراجعة البيانات.

لهذا فإن دراسة ضوابط الرقابة البيئية تكتسب أهمية كبرى في ظل الاهتمام المتزايد بالبيئة من قبل المنظمات والحكومات والجهات الأخرى المختلفة. وترى المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، ضرورة اعتماد نهج إداري في سبيل تحديد مفهوم الرقابة البيئية وضوابطها بحيث يشمل ما يلي:

- إدراج مفاهيم الرقابة المالية ورقابة المطابقة ورقابة الأداء في تعريف مفاهيم الرقابة البيئية.
- إدراج مفهوم التنمية المستدامة كجزء من التعريف بالقدر الذي يشكل فيه جزءاً من سياسة أو برنامج الحكومية المقرر مراجعته.

بناءً على ذلك فإن ضوابط الرقابة البيئية ما هي إلا مجموعة من المعايير والمقاييس المستخدمة في سبيل التحقق من حسن استغلال الموارد وفقاً للنظم المالية المعمول بها، وبما يحقق متطلبات التنمية الاقتصادية ودون تعارض مع هدف الحفاظ على البيئة حاضراً ومستقبلاً.

كما ينحصر المفهوم الرقابي البيئي في جانبه المالي البحث: في أنه عبارة عن فحص انتقادي دوري منظم وموثق وموضوعي لأنشطة الوحدة الاقتصادية بهدف التأكد من الالتزام بالسياسات والقوانين البيئية ومراجعة كفاءة واقتصاد وفعالية هذه السياسات عن طريق جهة مستقلة ومحيدة عن النشاط البيئي وإعداد تقرير بذلك يرفع لأطراف المختلفة داخلية وخارجية، حتى يساعدها في ترشيد قراراتها حيال متطلبات البيئة.

بشكل عام يسهم تطبيق مفاهيم الرقابة البيئية في تحقيق الأهداف التالية:
أ. المبادرة لمنع أو إلغاء أو معالجة الأضرار البيئية أو التعامل مع صيانة المصادر الممكن تجديدها وغير الممكن تجديدها.

ب. المساهمة في إصدار قوانين وأنظمة بيئية توافق مسيرة المؤسسات المعاصرة.

ج. جذب الانتباه إلى عواقب خرق القوانين البيئية.

د. نشر الوعي البيئي بين القطاعات المختلفة حيث لا يحظى هذا الجانب بالاهتمام المطلوب في الوقت المعاصر.

هـ. التحقق من التزام المؤسسات بالقوانين والأنظمة البيئية التي قد تؤثر جوهرياً على البيانات المالية.

- وبناءً على ما سبق يمكن صياغة ضوابط الرقابة البيئية في الآتي:
- مستوى الوعي البيئي ومدى الاهتمام بالمظاهر السلبية المرئية للتلوث.
 - مستوى التأثير باتجاهات الرأي العام عند إعداد خطط وبرامج حماية البيئة.
 - مدى تطور النظم المحاسبية المستخدمة بما يساعد في قياس التغيرات في الموارد الطبيعية والبيئية على أساس سليم.
 - التحليل المناسب لنفقات التلوث وتحديد المسؤولية عنها، والتقويم السليم لأداء المشروعات والمستويات الإدارية المختلفة، وتحديد تكلفة رقابة التلوث عن طريق الأجهزة المتخصصة.
 - مدى التزام الحكومات بتنفيذ تشريعات القوانين البيئية المصاغة مسبقاً واستعدادها لتوفير متطلبات تنفيذ هذه التشريعات القانونية.
 - مدى وعي المراقبين الماليين بقواعد البيانات البيئية ومدى قدرتهم الفنية للقيام بأعمال المراجعة البيئية وفقاً لمنهجها العلمي والمعايير المهنية الصادرة في هذا الشأن.

Le principe pollueur-payeur مبدأ الملوث يدفع

و هو المبدأ 16 من إعلان "ريو" المتعلق بمسؤولية الملوث للبيئة " الملوث يدفع". اعتمد هذا المبدأ من طرف منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية l'OCDE كأساس اقتصادي و ذلك سنة 1972 و الذي يتأسس على نظام الوقاية من أجل تحديد النفقات في المستقبل.

المراجع المعتمدة

- 1- محمد صبري محسوب سليم: البيئة الطبيعية، خصائصها وتفاعل الإنسان معها، دار الفكر العربي، القاهرة 1996
- 2- عبد المقصود زين الدين: البيئة والإنسان، علاقات ومشكلات، منشأة المعارف الإسكندرية 1981
- 3- الشرنوبى محمد عبد الرحمان: مشكلات البيئة المعاصرة، دراسة في العلاقات بين الإنسان والبيئة، مصر 1993.
- 4- فايز العيسوي: أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000 .

المحاضرة التاسعة :

الجغرافيا السياسية والعولمة

أولاً: الجغرافيا السياسية

1. تعريف الجغرافيا السياسية
2. نشأة وتطور الجغرافيا السياسية
3. تعريف الدولة
4. مقومات الدولة
5. الحدود السياسية وأنواعها
6. عاصمة الدولة
7. مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية
8. الصراع الدولي
9. المنظمات العالمية والهيئات المتخصصة لمواجهة هذه الصراعات

ثانياً: نظام العولمة في العالم

1. تعريف العولمة
2. عوامل تعميق العولمة
3. الآثار المترتبة عن العولمة
4. المواقف المختلفة من ظاهرة العولمة

المحاضرة التاسعة :

الجغرافيا السياسية والعولمة

أولاً: الجغرافيا السياسية

1. تعريف الجغرافيا السياسية

هي دراسة العلاقات بين السلوك السياسي للإنسان والبيئة الجغرافية .
بمعنى إظهار إلى أي حدّ تتأثر الظروف السياسة للمجتمع بالبيئة التي يعيش فيها وإلى أيّ مدى أثرت فيه البيئة.
فالجغرافيا السياسية علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية والحدود والموارد وكل ما يتصل بالوحدة السياسية للدولة.

2. نشأة وتطور الجغرافيا السياسية

كان للعالم الألماني "راتزل" الفضل في التقاء كل من الجغرافيا والسياسة، وذلك في النصف الثاني من القرن 19. وبذلك ظهر في نهاية هذا القرن فرع جديد في الجغرافيا البشرية، ألا وهو الجغرافيا السياسية، التي يدور موضوعها حول المشكلات التي تعاني منها الدول وتشابك العلاقات بينها وأطماعها وتطلعاتها السياسية والاقتصادية.
ولدراسة هذه المشكلات والصراعات يستعين الجغرافي بالتاريخ من خلال النتائج التي تكشف عن الحقائق وتلقي الضوء على الأحداث والأسس التاريخية التي تركز عليها بعض المشكلات.
ويستعين بالسياسة في الإحاطة ببعض العوامل المتغيرة التي لها علاقة بوجود الدول والوحدات السياسية.
كما يأخذ من جانب العلاقات الدولية، القوانين والاتفاقيات الدولية لفهم بعض الجوانب للمشكلات التي يعالجها.
ويلتمس الجغرافي من علم الاقتصاد طرقاً لتحليل التأثير المتبادل بين السياسة والاقتصاد.
وهو ما يعني أن الجغرافيا قد أحاطت إحاطة واسعة وقدرة على استيعاب النتائج الكثيرة لعلوم متعددة.

3. تعريف الدولة

تعد الدولة الموضوع الأساسي للجغرافيا السياسية. فالدولة هي المظهر البارز لكل وحدة سياسية ذات مظهر خاص بها، من حيث موقعها ومظاهرها التضاريسية ومساحتها وشكلها ومستوى علاقتها بالدول الأخرى إقليمياً أو عالمياً، ونظام الحكم القائم وسكانها من حيث الكمّ والتوزيع، والديانة والنشاط الاقتصادي والمستوى الثقافي والحضاري.

فالعناصر الأساسية للدولة هي: **الشعب، الإقليم والسلطة الحاكمة** وتفاعل هذه العناصر الثلاثة يكسب الدولة شخصيتها الجغرافية السياسية.

4. مقومات الدولة

هناك مقومات طبيعية وبشرية عديدة تساعد على قيام الدولة، نذكر أهمها:

أ. المقومات المورفولوجية

مثل الموقع الجغرافي ومميزاته، المساحة ومدى شساعتها، حجم الموارد الطبيعية،..... إلخ

المقومات الديمغرافية

وتتمثل في السكان وتركيبهم، مدى تجانسهم، مستواهم التعليمي والصحي وكذا توزيعهم الجغرافي.

المقومات الاقتصادية

كالميزان التجاري للدولة، المستوى التكنولوجي المستخدم والعلاقات التجارية الخارجية.

المقومات النظامية للحكم

كمستويات الإدارة ومدى استقرار الحكومة بالإضافة إلى أسلوب الحكم في الداخل والخارج.

5. الحدود السياسية وأنواعها

الحدود هي الخطوط التي نشأت بشكل متعمد بهدف الفصل بين دولتين. بتغير شكل هذه الخطوط يتغير عدد الدول على الخريطة السياسية للعالم باستمرار.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة أنواع من الحدود السياسية نذكر أهمها:

الحدود السياسية الطبيعية كالجبال، الصحاري، البحيرات، الخلجان، الأنهار وخطوط الساحل.

- بالنسبة للأنهار، يكون خط الحدود في وسط أعمق جزء من النهر (حتى ولو هجر النهر مجراه الأصلي إلى مجرى جديد) مثل نهر السنغال الفاصل بين السنغال وموريتانيا ونهر الأوروغواي بين الأوروغواي والأرجنتين.

- في حالة البحيرات، تحدّد الحدود من منتصف البحيرة أو البحر المغلق.
- بمنطقة جبلية، يعتبر خط تقسيم المياه بمثابة حدود دولية مثلا تفصل جبال الألب بين إيطاليا من جهة وفرنسا وسويسرا من جهة أخرى و جبال الأنديز بين الشيلي والأرجنتين.
- يمكن للخطوط الفلكية أن تلعب دور الحدود السياسية بحيث نجد الحدود بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واقعة على دائرة عرض 49° شمالا وحدود مصر وليبيا على خط طول 25° شرقا.

الحدود الهندسية

والتي تأخذ شكل خطوط مستقيمة أو مثلثات أو دوائر ولا تتأثر بالظواهر الطبيعية التي تقف أمامها، مثل حدود عدة دول إفريقية خطّطت تبعا لرغبات المستعمر كحدود موريطانيا، مالي، الجزائر، ليبيا، التشاد.

الحدود البشرية

وهو نوع معقد من الصعب تحديده مثل الحدود اللغوية والدينية والاقتصادية والقبلية والحضارية.

6. عاصمة الدولة

العاصمة هي مركز الدولة، تضم عادة مقر الحكم (الرئيس والوزارات)، أهم وأكبر المؤسسات في الدولة وكذا سفارات الدول الأجنبية.

يمكن للعاصمة أن تغير من مقرها مثلما حدث في عدة دول منها تركيا (من إسطنبول إلى أنقرة)، ألمانيا (من بون إلى برلين)، البرازيل (من ري ودي جانيرو إلى برازيليا).... كما يمكن أن تتوزع سلطة العاصمة على أكثر من مدينة كما هو الحال في هولندا (أمستردام العاصمة ولاهاي مقر السلطة التشريعية) والمغرب الأقصى (بين مدينتي الرباط والدار البيضاء).

7. مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية

المجال الأول: معالجة جملة العوامل الطبيعية والبشرية التي استدعت وجود ترابط بين الأقاليم التي جمعت السكان فيها لكي تكون الدولة.

المجال الثاني: كشف مدى الانسجام والتناسق بين مجتمع الدولة الواحدة والإلام بطبيعة واحتمالات التناقض والتنازع بينهم.

المجال الثالث: معالجة توزيع الوحدات السياسية على سطحالأرض من أجل تصور أثر العلاقات المكانية والزمانية بينها.

8. الصراع الدولي

من منظور جغرافي، يمكننا القول أن كل العناصر الجغرافية طبيعية كانت (مثل الإقليم، الثروات السطحية والباطنية) أو بشرية (مثل اللغة، الديانة، القومية) يمكن أن تشكل موضوع صراع دولي كمشكلات الشرق الأوسط ومشكلات الطاقة ومشكلات الحوار بين الشمال والجنوب.

ولقد شهد القرن 20 على الصعيد السياسي العالمي الظواهر التالية:

- زيادة عدد الوحدات السياسية¹¹ وظهور الروح القومية والصدام المسلح الذي قضى على السلم العالمي وتسبب في تغير فعلي لحدود بعض الدول وتضخم ف حجم المشكلات السياسية وتعقيدها.
- تعاظم مسألة توازن القوى وما يترتب عنها من حساسية بالغة في العلاقات والمعاملات الدولية.
- تصاعد العلاقات السياسية والاقتصادية، وهو من أخطر العوامل التي تكم الصراع الدولي وتداخلات القوى الأعظم فيه مثل إيران والشرق الأوسط .

المنظمات العالمية والهيئات المتخصصة لمواجهة هذه الصراعات

هناك العديد من المنظمات العالمية التي أنشئت من أجل مواجهة مختلف الصراعات الاقتصادية والسياسية في العالم، نذكر أهمها:

- منظمة الأمم المتحدة التي أنشئت في 24 أكتوبر 1945 والتي مقرها نيويورك وأهم مؤسساتها الجمعية العامة ومجلس الأمن العالمي.
- منظمة اليونسكو للحفاظ على المعالم الثقافية والطبيعية
- الجامعة العربية المنشئة سنة 1945 ومقرها القاهرة.
- الإتحاد الأوروبي
- الإتحاد الإفريقي

¹¹ نهاية 1914 كان عدد الدول المستقلة في العالم 53 دولة.

- نهاية 1932 كان عدد الدول المستقلة في العالم 77 دولة.

- نهاية 1945 كان عدد الدول المستقلة في العالم 72 دولة.

- وحاليا هناك 193 دولة مستقلة وممثلة في الأمم المتحدة.

ثانياً: نظام العولمة في العالم

1. تعريف العولمة

نظراً لكون ظاهرة العولمة تهتم كل المجالات الحياتية فقد ظهرت صعوبة في تعريفها تعريفاً واضحاً و موحداً بين مختلف الاختصاصات. وعلى مستوى الترجمة فإن مصطلح **Globalisation** الإنجليزي و **mondialisation** الفرنسي تم ترجمتهما إلى العولمة. وترجمهما البعض الآخر بالكونية (الذي أطلقه العالم الكندي "مارشال لوك لوهان" في صياغته للقريبة الكونية) أو الكوكبية. إلا أن مصطلح العولمة هو الراجع في الاستعمال.

هناك اتجاهات عديدة سائدة في تعريف العولمة، أهمها:

- العولمة كتكثيف للتفاعلات أو العلاقات الدولية الاقتصادية و السياسية و الإجتماعية و الثقافية عبر الحدود بين الدول.
 - العولمة بمعنى اللإقليمية بحيث لا يبدو العالم مقسماً إلى أقاليم متميزة تفصل بينها الحدود.
 - العولمة بمعنى إنضغاط الزمان و المكان تشير العولمة إلى تراجع تأثير المكان (البعد) و الزمان مع التعامل الدولي بحكم التطور التكنولوجي الذي حوّل العالم إلى قرية صغيرة.
 - العولمة في إطار التكامل العالمي بحيث يرى البعض أن العولمة تزيد من كفاءة (إدارة) الموارد على المستوى العالمي.
- أول استعمال لمصطلح العولمة كان سنة 1991 في قاموس "أكسفورد" للكلمات الإنجليزية الجديدة ... لكن هذا لا يعني أنها لم تكن موجودة من قبل و إنما لم تكن تستدع الاهتمام خاصة في العلاقات الدولية. فالعولمة لم تحدث فجأة بل لها جذورها التاريخية القديمة¹² و خاصة مع الثورة الصناعية الحديثة التي من أبرز مظاهرها، تكنولوجيا الاتصال و المعلومات.
- و يعرفها الباحث المغربي "محمد عابد الجابري" بأنها ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي أيضاً وبالدرجة الأولى إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم¹³.
- فإذا كان الاستعمار بشكله القديم التقليدي (العسكري) قارب على الانتهاء فإن هناك أنواع أخرى من الاستعمار تتمثل في العولمة الأمريكية المتلخصة في الهيمنة الاقتصادية و التكنولوجية أي إستعمار في ثوب جديد.

يُقال بدأت العولمة قبل الميلاد مع الفراعنة، فالنمط الفرعوني المهيمن عكس آنذاك صورة العولمة. فكل شعب تتجمع لديه

مقومات النهضة، يصبح مهيمناً على نظام العالم.¹²

- د. محمد الجابري - العولمة والهوية الثقافية - دار المستقبل العربي بيروت العدد 228-1998. ¹³

و من هنا، بدأت تجتاح العالم ثورة التكتلات الاقتصادية لمواجهة معطيات العولمة الأمريكية. فكوّنت أوروبا ما يدعى بالسوق الأوروبية المشتركة و كوّنت أمم شرق آسيا تكتلاً إقتصادياً يسمى بالنمو الآسيوي لمواجهة التكتل الأوربي الأمريكي.

كما ظهرت و بقوة الشركات متعدّدة الجنسيات المتّسمة بالضخامة وتنوع الأنشطة والانتشار الجغرافي والاعتماد على المدخرات العالمية وتعبئة الكفاءات من مختلف الجنسيات.

شهدت هذه الشركات تطوراً واسعاً و مذهباً خلال العقود الأخيرة، حيث نمت عددها من 11000 شركة سنة 1975 إلى 37500 شركة عام 1995 موزعة بين ثلاثي الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوربي و اليابان بحركة كثيفة للسلع و الخدمات. فهي تسيطر على 70% من التجارة العالمية و مسؤولة على ثلث الإنتاج العالمي و 75% من الطاقة العالمية خاصة للبحث و التطوير و تستخدم 10% من العمالة في العالم.

لقد أصبحت العولمة متعددة الأبعاد ولم تبق منحصرة في المجال الاقتصادي بل امتدت إلى المجال الثقافي بمختلف فروعه وإلى المجال القانوني والتواصلية والإعلامية وحتى الإجرامية. وفي هذا السياق يقول الدكتور بطرس غالي "ليست هناك عولمة واحدة بل ثمة عولمات عديدة، فعلى سبيل المثال هناك عولمة في مجال المعلومات والمخدرات والأوبئة والبيئة وطبعا وقبل هذا وذاك في مجال المال أيضا. ومما يزيد الأمر تعقيدا أن العولمة قد صارت تتعاطم في المجالات المختلفة بسرعة متباينة".

عوامل تعميق العولمة 14

العولمة باعتبارها واقع اقتصادي اجتماعي وتقني، تعمق منذ نهاية الثمانينات بسبب مجموعة من العوامل نذكر منها :

- 1- تضافر مجموعة من الأحداث التي عملت على تغيير الخريطة السياسية والتجارية الدولية والمتمثلة في انهيار الكتلة الشرقية بنموذجها السياسي والاقتصادي والقانوني وعلاقتها الدولية.
- 2- هيمنة أيديولوجية الليبرالية واقتصاد السوق والمؤسسات المالية والتجارية.
- 3- زيادة دمج الاقتصاديات الوطنية في الاقتصاد الدولي على أسس الليبرالية.
- 4- ظهور التكتلات الاقتصادية الدولية التي أصبح معها العالم ينتظم حول ثلاثة أقطاب: أولها أوروبا التي تعمل بوتيرة سريعة على بناء قارة جديدة " أوروبا القرن الواحد والعشرين " وثانيها " أمريكا الشمالية " حيث يتشكل فضاء اقتصادي هائل قائم على قاعدة التبادل الحر وثالثها " الفضاء الآسيوي الهادي " الذي برز فيه عمالقة جدد في الاقتصاد العالمي ويقوم الآن ببناء سوق عملاقة تتكون من اليابان قائدة الفاطرة ومن الصين باعتبارها طاقة اقتصادية صاعدة.

امحمد برادة غزويول: العولمة بين المنظور الغربي والإسلامي – مقال على الأنترنت 14

5- انخراط قوى عظمى في منظومة الليبرالية الاقتصادية رغم احتفاظها بنموذجها السياسي ونعني بها الصين الشعبية.

6- التطور السريع في تقنيات التواصل والإعلام ووسائل المواصلات.

7- ظهور المنظمات الدولية والإقليمية حكومية وغير حكومية التي تعمل في أنشطة متعددة على نطاق لم يسبق للمجتمع الدولي أن شهده في أية مرحلة سابقة ولم تعد معها الدولة هي القوة الوحيدة التي تصدر القرارات في العلاقات الدولية، كما أن هذه المنظمات الدولية تهدف تخفيف التوترات وتعميق مجالات التعاون بين الدول وتنظيم شؤون المجتمع الدولي.

8- ظهور الشركات المتعددة الجنسيات والعايرة للقارات كقوة اقتصادية رئيسية تمتلك قدرات تنظيمية ومادية وتقنية وإيديولوجية تؤهلها لإدارة العالم كوحدة مترابطة وتمهد لإلغاء دور الدولة. فهي قائمة في الأساس على فكرة تحويل العالم إلى سوق واحدة وتدويل المجتمع الإنساني والتخطيط المركزي للإنتاج والاستهلاك العالمي، وتهدف هذه الشركات العملاقة السيطرة الكاملة على النشاط الاقتصادي وتحويله إلى نشاط عالمي يتعدى حدود السلطة المحلية للدول.

2. الآثار المترتبة عن العولمة

الآثار الاقتصادية

العولمة هي الاقتصاد العالمي، و هي إيديولوجية و مفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى التبادل الحر كنموذج مرجعي و إلى المنافسة و الإنتاجية. و ما تضعه منظمة المعايير العالمية ISO من شروط يجب توفرها في المنتج ذاته و في العملية الإنتاجية إلا "سلاح ضدّ الإقتصاديات النامية لحرمانها و تحميلها أعباء و تكاليف إضافية بهدف تحطيم قدراتها التنافسية في الأسواق العالمية"¹⁵.

و من آثار الشركات متعددة الجنسيات في ظل العولمة أنها تستهدف توسيع دائرة الإنتاج من المركز إلى مجتمعات الأطراف (بالدول النامية، حيث تتوزع). غير أن هذه الأخيرة لا تساهم في الإنتاج بل تصبح مجرد حيزٍ مكاني يُهيئُ لتوسيع عمليات الإنتاج التي تهيمن عليها الرأسمالية العالمية ممثلة في الاحتكارات المتعددة الجنسيات التي من أبرز مظاهرها:

- إستخراج الخامات الزراعية و المعدنية و مصادر الطاقة من الدول النامية بأسعار متدنية.

- إستغلال العمالة المحلية رخيصة الأجر.

- إعتقاد هذه الشركات على الخبرة التقنية في الدول الصناعية و عدم إتاحة المجال لدول الجنوب لبناء قاعدة علمية أو تكنولوجية خاصة بها.

¹⁵ ممدوح محمود منصور: العولمة، دراسات في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد (ط2) أليكس لتكنولوجيا المعلومات 2004- ص.69

في الوقت الذي يروّج فيه بأن العولمة الاقتصادية تعود بالرخاء و التقدم على الجميع فإن مشاكلها كثيرة منها:

- المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية التي تعاني منها بلدان المركز الرأسمالي، فمثلاً بلغ مستوى البطالة في الإتحاد الأوربي أكثر من 20 % .
- تطور الأزمة التنموية في البلدان النامية.

الآثار السياسية

سياسياً، العولمة هي الدعوة لاعتماد الديمقراطية و الليبرالية السياسية و حقوق الإنسان و الحريات الفردية. إلا أن مبدأ السيادة الوطنية قد تراجع بسبب التوسع المتزايد من خلال إبرام الإتفاقيات الدولية وما ينجز عنها من إلتزامات كوجود نظم الرقابة و الإشراف الدولي التي تقوم بالتحقيق و التفتيش و هو ما نلاحظه في مجال التسلح النووي و كذا حقوق الإنسان.

كنتيجة لذلك تزايد التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدول بمبرر أو آخر، مثلاً بدعوى الإرهاب الدولي أو من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان.

من بين الآثار أيضاً، الاتجاه نحو التكتل الإقليمي كتكتل الإتحاد الأوربي، مجموعة دول أمريكا الوسطى (1960)، مجموعة دول شمال إفريقيا (1991) و مجموعة جنوب شرق آسيا (1968). لكن ما يلاحظ أنه في الوقت الذي نجد فيه ميول العالم المتقدم نحو التكتل (في ظل العولمة) نلاحظ ثمة تيار عكسي تماماً يسود دول الجنوب و هو إنتشار نزاعات الإنقسام.

الآثار الثقافية

ظاهرياً، تنصّ العولمة على توحيد القيم حول المرأة و الأسرة و حول أنماط الاستهلاك و طريقة التفكير و كل ما يعبر عن السلوك. و أصبح مجال الإعلام و الاتصال الأداة الناقلة للثقافة و على رأسها الإذاعة و التلفزيون و الأقمار الصناعية و شبكة الأنترنت. تمثل الو.م.أ حجر الأساس في هذا المجال و المتحكّم الرئيسي فيه و المسير له.

إن الثقافة اليوم أصبحت سلعة مثل السلع المادية المتداولة في سوق يسودها الأقوى تكنولوجياً. و قد تم استبدال الثقافة المكتوبة بالسمعي البصري أي التركيز على ما يُعرف بثقافة الصورة، بهدف محو الهوية و الخصوصية الثقافية للشعوب و الترويج لفكرة الثقافة العالمية الموحدّة. ففي الجنوب، تهدّد العولمة الثقافية العادات و التقاليد و الهويات و القيم... الخ. أما الشمال، فقد عانى من هيمنة النموذج الأمريكي و تسعى الدول المتقدمة لمواجهة ذلك في إطار الاحتماء بالتكتلات الاقتصادية. مثلاً الحكومة الفرنسية تدفع كل سنة 3 ملايين أورو دعماً للأفلام الناطقة باللغة الفرنسية لمواجهة الأفلام الأمريكية في سوق فرنسا.

و من آثار العولمة أيضاً، التراجع الشديد لمعدلات القراءة (قراءة الكتب و المجلات) و ثقافة الكلمة أمام الهجمة الشرسة للإعلام السمعي البصري. بالإضافة إلى شبكة الأنترنت التي تُعدّ تجسيداََ فعلياً لتسمية "القرية الإلكترونية" فعدد مستخدمي الأنترنت يتزايد بأكثر من 80% كل سنة. و أصبحت هذه الأداة فعالة في تنشيط السوق التجارية العالمية عن طريق "التجارة الإلكترونية".

الآثار الاجتماعية للعولمة

- أهمها الغياب التدريجي (إلى انعدام) الطبقة الاجتماعية الوسطى في العديد من المجتمعات. هذه الطبقة النشطة سياسياً و اجتماعياً و ثقافياً هي التي قادت حركات التحرر الوطني.

- دفع الحكومات إلى سياسة الخصخصة بعد تصفية قطاعها العام و حرمانها من مصادر دخلها (عوائد القطاع العام كالضرائب) و ما يترتب عليه من تقليص في الإنفاق الحكومي على الخدمات العامة و برامج الرعاية الاجتماعية.

- ارتفاع معدلات الجريمة و تزايد التجارة غير المشروعة كتجارة المخدرات و تجارة الرقيق خاصةً عند بعض العصابات الصينية و تجارة الأطفال الصبيان في الفيتنام و الهند... يرى البعض أن زيادة نسبة البطالة و اتساع الهوة بين الفئات الاجتماعية من أبرز العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدلات الجريمة.

3. المواقف المختلفة من ظاهرة العولمة

نشرت العديد من الأبحاث و أطلقت على سنة 1997 عام العولمة. فمن جهة، جعلت العولمة سكان الكون المتنامي الأطراف و المتعدد الهويات واللغات والأديان والثقافات، ينصهرون في قالب واحد تتمحي معه كل الفوارق. و من جهة أخرى، أدت إلى تضارب آراء الباحثين و المهتمين، بين مُطالب بالأخذ بها والانفتاح عليها و التفاعل معها، بإعتبارها الوسيلة الوحيدة لمواكبة قاطرة التقدم. و بين معارضين لها منادين بالطبيعة التامة معها اعتماداً على ما أفرزته من تناقض بين الخطاب و الواقع المعاش. و نادى فريق ثالث بالأخذ بها مع الحذر التام، لكونها قدر لا مرد له.

المنظور الغربي للعولمة

أ) المتحمسون للعولمة

يرى المتحمسون للعولمة أنها "قدر لا مرد له، و أنها ستصيب أمم المعمور، التي لم يعد أمامها إلا الخضوع والاستسلام لها"، هي فرصة تاريخية لكسر طوق التخلف عن الدول النامية. فتتقدم المجتمعات في العالم مرتبط باندماجها في حركة العولمة.

(ب) المعارضون للعولمة

حسب رأي هؤلاء فإن العولمة وإن بدت برّاقة فهي تعمّق الفوارق وتضاعف من عجز الدول أمام ديكتاتورية الأسواق المالية. فما تمّت عولمته هو البؤس والفقر وزيادة الهوة بين الدول الفقيرة والغنية وزيادة البطالة والخوف والقلق من المستقبل وتعميق ظاهرة الفساد والاتجار في المخدرات والجريمة المنظمة والحرب وعدم السلام والأمن وزيادة ثراء لدى طبقة محصورة، بحيث نجد عددا قليلا من دول العالم تستغل 80% من الناتج العالمي الإجمالي و84% من التجارة العلمية ويمتلك سكانها 85% من مجموع المدخرات العالمية. فالعولمة تقتضي الخصوصية أي نزع ملكية الأمة ونقلها للخواص في الداخل والخارج وهكذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك ومن لا يملك لا يراقب ولا يوجه. وبالفعل فدور الدولة في المراقبة والتوجيه في المجال الاقتصادي يتقلص في نظام العولمة إلى درجة الصفر أو على الأقل يراد منه ذلك. أما في مجال الاتصال والإعلام والثقافة فالمراقبة أصبحت مستحيلة عمليا إذ لم يعد للدولة في هذا المجال سوى خيار واحد وهو تسهيل الاتصال وسريان الإعلام لفائدة الشبكات العالمية. أما السياسة الخارجية في نظام العولمة فتتولاها بصورة مباشرة أو غير مباشرة مؤسسات ما يسمى " المجتمع الدولي " وعلى رأسها مجلس الأمن و المؤسسات الاقتصادية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

(ج) المعتدلون الذين يُنادون بالأخذ بالعولمة بحذر

لتحقيق هذا الهدف ينبغي أن يكون هناك وعي بين مختلف طبقات المجتمع المدني العالمي بقضايا هذا العالم في إطار شمولي وموحد يساهم في بنائها وبلورتها وقوّلتها المجتمع العالمي بكامله لا أن ينفرد به قطب معين على حساب مصالح الآخرين أو فرض سيطرة جهة على أخرى.

الرؤية العربية للعولمة

يقول الدكتور سليمان العسكري "الحقيقة أنه أمر مؤسف، إن كل حواراتنا تدور في حلقة هل نرفض أم نقبل العولمة؟ و هو تساؤل يحمل درجة من السذاجة بقدر ما يحمل قدراً من الكسل الفكري... و كأن الدخول إلى عصر العولمة هو أمر بيدنا و ليس بيد العالم الذي نحن في قلبه"¹⁶. لقد إنحاز المغرب لصف المنخرطين في عولمة مضبوطة ومُعقّنة تمرّ لزماً عبر تقوية وإعادة تأهيل سلطاته الإدارية وهو خيار أوجبته الثورة التكنولوجية التي أصبحت تؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد والمبادلات والاستثمار. و لقد احتضنت مدينة مراكش مؤتمر "الغات" في ربيع 1994 الذي تولّد عنه ميلاد المنظمة العالمية للتجارة. كما احتضنت المغرب في أكتوبر 1994 مؤتمر القمة الاقتصادية حول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

سليمان العسكري: التحرير – مجلة الثقافة العالمية – الكويت – العدد 85 – ص. 6¹⁶

المنظور الإسلامي للعولمة

رأينا أثناء الحديث عن المنظور الغربي للعولمة كيف أن هذه الأخيرة لا تنطوي على فلسفة أو توجه أخلاقي أو عقائدي تنسجم وتتفاعل مع قيمنا الروحية وهويتنا الثقافية وكيف أنها تنادي بتدمير كل ثقافة ذات طابع إنساني أو أخلاقي وتؤمن بالمادة ووحدة العقل ووحدة القطبية وتدافع عن مركزاتها التي هي تضخيم الليبرالية والهيمنة المطلقة على السوق بتقنيات عالية وبشركات متعدد الجنسيات وعابرة للقارات كقوة رئيسية وفعالة في الساحة الدولية وتنادي بحرية التبادل في المعاملات التجارية ممهدة بذلك لتمكين الغرب من فرض سيطرته المادية والتكنولوجية على الدول الفقيرة من خلال ما تؤدي إليه هذه العملية من بطالة وتقليص دور الدولة في المراقبة والتخطيط ومن تدمير ثقافة الشعوب وفرض ثقافة واحدة بواسطة وسائل الإعلام والاتصال. فالعولمة عند الغرب لا تقوم على التآخي وشمول شعوب العالم بالرفاهية، والقضاء على الفقر كما تصورها واضعوها ومصمموها في بداية الأمر بل أصبحت تركز الطبقة والفقر والبؤس وزيادة البطالة والخوف والقلق وارتفاع الجريمة وزيادة الفساد الأخلاقي والاتجار في المخدرات والتطاحن والحروب فهل من بديل لهذا الوضع والرجوع بالعولمة إلى حقيقتها التي ينبغي أن تكون عليها؟

المراجع المعتمدة

1. يسري الجوهري: الجغرافيا السياسية والمشكلات الدولية، مصر 1993.
2. علي أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية، دار الكر العربي، مصر 1998.
3. محمد الجابري - العولمة والهوية الثقافية- دار المستقبل العربي بيروت العدد 228-1998 .
4. امحمد برادة غزيول: العولمة بين المنظور الغربي والإسلامي - مقال على الأنترنت
5. سليمان العسكري: التحرير - مجلة الثقافة العالمية - الكويت - العدد 85
6. ممدوح محمود منصور: العولمة، دراسات في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد (ط2) أليكس لتكنولوجيا

المعلومات 2004